

تاريخ نجد

من خلال كتاب «الدرر السنية في الأجوبة النجدية»

سليمان بن صالح الخراشي

الدار العربية للموسوعات

تاريخ نجد

من خلال كتاب

« الدرر السَنية في الأجوبة النجدية »

تاريخ نجد

من خلال كتاب

« الدرر السنية في الأجوبة النجدية »

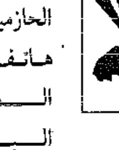
سليمان بن صالح الخراشي

الدار العربية للموسوعات

الطبعة الأولى

٢٠٠٧م - ١٤٢٧هـ

الدار العربية للموسوعات



الحازمية - ص.ب: ٥١١ - هاتف: ٩٥٢٥٩٤/٠٠٩٦١٥ - فاكس: ٤٥٩٩٨٢/٠٠٩٦١٥
هاتف نقال: ٣٨٨٣٦٣/٠٠٩٦١٣ - ٥٢٥٠٦٦/٠٠٩٦١٣ - بيروت - لبنان
الموقع الإلكتروني: www.arabenchouse.com
البريد الإلكتروني: E-mail: info@arabenchouse.com

مؤسسها ومديرها العام: خالد العاني

مقدمـــة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على مَن لا نبيَّ بعده وآله وصحبه. أما بعد:

فقد اشتمل كتاب «الدرر السنية في الأجوبة النجدية» على نقولات ولفتات تاريخية ليست بالقليلة، جاءت متفرقة ومبثوثة في رسائل وفتاوى علماء الدعوة، تتعلَّق بتاريخ نجد؛ سواء قبل دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، أو بعدها ـ زمن الدولة السعودية بمراحلها الثلاث ـ.

ومعلوم أن كلامَ العلماء الشرعيين في التاريخ له أهميةٌ قصوى لدى الباحثين؛ لتحريهم فيما يكتبون، وضبطهم لما ينقلون من أخبار وأحداث، مقارنة بغيرهم ممن لا تحقيق عنده في الغالب.

ولهذا تجد مشاهير مؤرخي الإسلام هم من العلماء الشرعيين[(١)].

وقد تنبَّه كبار الباحثين في التاريخ النجدي من المعاصرين لأهمية الاعتماد على أقوال العلماء الشرعيين الواردة في «الدرر السنية» أو «مجموعة الرسائل والمسائل» أو غيرها من كتب ورسائل علماء الدعوة.

يقول الشيخ حمد الجاسر ـ رحمه الله ـ في تقديمه لكتاب «تاريخ الدولة السعودية الثانية» للدكتور عبدالفتاح أبوعلية:

---

(١) كالطبري وابن كثير والذهبي والسخاوي والسيوطي وغيرهم. انظر ثلة منهم في «معجم المؤرخين المسلمين» للأستاذ: يسري عبدالغني عبدالله، و«بعض مؤرخي الإسلام» للأستاذ: علي أدهم.

«كنت أتمنى على الأستاذ الكريم، وقد حاول الاستقصاء والشمول أنه استفاد من مؤلفات كتبها علماؤنا وفيها ما قد يوضِّح كثيراً من الأمور التي تطرَّق المؤلف الفاضل لبحثها، وخاصة في عهد الاضطراب بعد وفاة الإمام فيصل والخلاف بين بنيه ـ رحمهم الله ـ.

ومن أنفع المصادر في ذلك: ما كتبه الإمام الشيخ عبدالرحمن بن حسن، حفيد شيخ الإسلام الإمام المجدِّد محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ في كتاب دعاه: «المقامات». ولا يزال مخطوطاً[١].

وفي رسائل الشيخ عبداللطيف بن الشيخ عبدالرحمن بن حسن ـ وهي مطبوعة ـ آراء صائبة في الموضوع نفسه.

وفي مؤلفات الشيخ سليمان بن سحمان، وخاصة كتاب «الضياء الشارق» في الرد على الزهاوي، و«مصباح الظلام» في هذين الكتابين ما لا يستغني المؤرخ المنصف عن الاطلاع عليه»[٢].

وقال الدكتور عبدالفتاح حسن أبوعَلية ـ نفسه ـ في رسالته «دراسة في مصادر تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر ـ مصادر تاريخ البلاد السعودية»[٣]:

«ومن المصادر الهامة ما كُتب من رسائل وفتاوى كتبها الشيخ محمد

---

(١) يوجد كاملاً في «الدرر السنية»، وقد طُبع مفردًا كما سيأتي ـ إن شاء الله ـ.

(٢) ص(١٥)، وقال الدكتور أبوعلية في الهامش: «لقد اطلعت على هذه الكتب بعد كتابة هذه المقدمة، وأفدت منها فائدة كبيرة، ودوَّنت جميع ما أخذته من معلوماتها في ثنايا فصول هذا البحث».

(٣) ص(٣٥٣ ـ ٣٥٥).

ابن عبدالوهاب أو أبناؤه أو أحفاده أو علماء نجديون معاصرون للدعوة السلفية والدولة السعودية الأولى؛ ويأتي على رأس هذه المصادر: كتب الشيخ محمد بن عبدالوهاب؛ ككتاب التوحيد، وكشف الشبهات، والأصول الثلاثة، والكبائر، والسيرة المختصرة، والسيرة المطولة، ومجموعة رسائل الشيخ إلى أهل البلاد النجدية والبلدان المجاورة...».

وهناك كذلك **مجموعة الرسائل والمسائل النجدية**، وهي رسائل وفتاوى علماء نجد المعاصرين للحوادث. جاءت في ثلاثة أجزاء يشتمل **الجزء الأول** على:

(أ) القسم الأول: يحوي فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأبنائه وأحفاده: الشيخ عبدالرحمن بن حسن والشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن والشيخ حسن بن حسين.

(ب) القسم الثاني والثالث: يشتملان على رسائل وفتاوى لعلماء ليسوا من نسل الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

الجزء الثاني من هذه المجموعة يشتمل على:

(أ) رسائل وفتاوى الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب.

(ب) رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر.

(جـ) رسائل وفتاوى الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي بطين.

الجزء الثالث من هذه المجموعة: ويشتمل على رسائل الشيخ عبداللطيف بن الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب.

إن لهذه الرسائل والفتاوى والكتب الدينية أهمية كبرى في مجال دراسة التاريخ السعودي السلفي؛ لأن فيها مبادئ الدعوة الإصلاحية النجدية التي قام بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب في القرن الثامن عشر الميلادي فتكون هذه الكتب خير معين وخير مصدر لمعرفة الأساس والمنطلق لهذه الدعوة السلفية. وفي الرسائل والفتاوى يفهم الدارس والباحث الاتجاه الذي قامت عليه الدعوة والسبل التي تدافع بها عن نفسها ضد الآراء المعارضة لها في الداخل والخارج. كما أن هذه الكتابات تبين حقيقة الدعوة في أسلوبها الأول وفي نشأتها الأولى. وتبين كذلك طبيعة العلاقة القائمة بين السلفيين وأعدائهم. فهي كذلك خير معين للباحث على توضيح مواقف المعادين للدعوة. كما أنها تعطينا خير معلومات للأوضاع الدينية والاجتماعية والسياسية السائدة وقتها في داخل جزيرة العرب وخارجها.

هذا إلى جانب مخطوط «المقامات» للشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، ومؤلفات الشيخ سليمان بن سحمان بخاصة كتابي «**الضياء الشارق**» و«**مصباح الظلام**». وهناك **مجموعة الحديث النجدية** وهي تسع رسائل هامة علق تعليها الشيخ السيد رشيد رضا، طبعت بالقاهرة سنة ١٣٧٥هـ. فإن هذه المؤلفات وإن كانت في جوهرها تتناول الأمور الدينية إلا أن ما فيها لا يستغني المؤرخ المنصف عن الاطلاع عليه».

وقال الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ ـ رحمه الله ـ في

تحقيقه لكتاب «لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب»[١] رادًّا على أحد أخطاء مؤلف الكتاب: «هذا المؤلف الوضَّاع لا يصح أن يكون مصدرًا موثوقًا يُعتمد على نقله في هذه الحروب العثمانية النجدية ولا غيرها، فمن أراد الاطلاع على هذه الحروب والمجريات فليرجع إلى الجزء الأول من تأريخ عثمان بن بشر النجدي، وإلى الجزء الرابع من تاريخ الجبرتي، وإلى ما كتبه الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ فيما أسماه بالمقامات، وغيرها من المصادر الموثوقة».

لهذا: فقد استخرجت من كتاب «الدرر السنية» ما رأيته متعلقاً بتاريخ الدولة السعودية ـ نجد خاصة ـ؛ لتقريبه بين أيدي المهتمين بتاريخ البلاد ليفيدوا منه.

وطريقتي في هذا الاستخراج أنني:

١- مشيت فيه على ترتيب المجلدات؛ فأستخرج ما يتعلق بما ذكرت من المجلد الأول ثم الثاني ثم الثالث.. وهكذا، دون تقيد بتسلسل الأحداث. وما تركته من المجلدات فإنني لم أجد فيه ـ تاريخيًّا ـ ما يستحق النقل.

٢- وضعت عناوين بين معكوفتين [ ] لكل مادة أنقلها تلخيصًا لمحتواها.

٣- وثَّقت النقل من «الدرر السنية» في نهاية كل مادة[٢].

---

(١) ص(١١٦).

(٢) وكلفت أحد الإخوة بالتوثيق المختصر للأحاديث.

٤- جعلت فهرساً للعناوين التي وضعتها سابقاً لتُسهل الإفادة من الكتاب.

وقبل هذا قدمت بموجز تاريخي للدولة السعودية بمراحلها الثلاث[١] يُسهل للقارئ فهم النقولات التي سيقرأها في الكتاب.

أسأل الله العظيم أن ينفع بهذا الجمع، وأن يجد فيه الباحثون والقرَّاء بغيتهم. والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

كتبه/ سليمان الخراشي
Alkarashil@hotmail.com

* * *

(١) مستفيدًا من كتاب الدكتور عبدالله العثيمين «تاريخ المملكة العربية السعودية» بجزئيه.

موجز تاريخ الدولة السعودية

حال البلاد قبل الدعوة:

- كانت نجد تعيش في معزْل عن الأحداث التي تمر بالعالم الإسلامي؛ فهي لم تشهد نفوذاً عثمانيًّا مباشراً في تلك الفترة، وما ورد من أن بعض أئمة المساجد كانوا حينذاك يمجدون السلطان العثماني في الخطبة ربما كان سببه ما يكنه السنة عامة من مشاعر طيبة تجاه ذلك السلطان، وربما كان ناتجاً عن استعمال أولئك الأئمة لخطب من هم أغزر منهم علماً في المناطق الخاضعة خضوعاً مباشراً للعثمانيين.

- لم تشهد نجد نفوذاً قويًّا يحقق الاستقرار السياسي داخلها لأية جهة خارجية، فرغم نفوذ الجبريين وبني خالد في بعض جهاتها، ورغم نفوذ أشراف الحجاز في بعض جهاتها الأخرى، ظلَّت الحروب قائمة بين البلدان النجدية، وبقي الصراع حادًّا بين القبائل المختلفة.

- كانت الحال الدينية في نجد قبل دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ تمر بوضع سيئ تحتاج معه إلى مجدِّد يعيد لها ـ بفضل الله ـ نقاوة التوحيد وصفاء العقيدة؛ حيث كانت البدع والشركيات قد انتشرت بين العامة وسط سكوت معظم المنتسبين للعلم الشرعي، ومن أنكر منهم هذه الأعمال المنافية للإسلام أنكر بقلبه ولم يجهر بدعوة التوحيد.

- بعد طلبه للعلم خارج البلاد النجدية ورؤيته ما حلَّ بالعالم الإسلامي من انحرافات عقدية وسلوكية عاد الشيخ محمد بن

عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ (ما بين سنة ١١٤٤ ـ ١١٤٩هـ) وهو أكثر إصراراً على البدء بدعوة المسلمين إلى توحيد رب العالمين، مرغباً لهم فيه، ومنفراً لهم عن كل ما يخالفه.

- كانت بداية دعوته في حريملا، فانقسم الناس حوله ما بين معارضين ـ وهم الأكثر ـ، ومؤيدين ـ وهم الأقل ـ.

ـ ألف في هذه الفترة كتابه الشهير «**التوحيد الذي هو حق الله على العبيد**».

ـ بعد وفاة والده عبدالوهاب (عام ١١٥٣هـ) انتقل الشيخ إلى العيينة، وسط ترحيب من أميرها عثمان بن معمر. فجهر بدعوته على نطاق أوسع، ودخلت الدعوة مرحلة التطبيق العملي بإنكار المزارات وإقامة الحدود.

ـ بدأت معارضة علماء السوء وإنكارهم وتشنيعهم عليه. ثم تأليبهم العلماء والحكام خارج نجد للتصدي لدعوته.

ـ تأثر بهم سليمان بن محمد آل حميد زعيم بني خالد وحاكم الأحساء، فأرسل إلى عثمان بن معمر أن يُخرج الشيخ من العيينة ويتخلص منه.

ـ خرج الشيخ مضطرًّا ومتجهاً إلى الدرعية التي كان يحكمها الأمير محمد بن سعود ـ رحمه الله ـ الذي رحّب به، وتعاهد معه على نصرة دين الله.

الدولة السعودية الأولى:

ـ اجتهد الاثنان (محمد بن عبدالوهاب و محمد بن سعود ـ رحمهما

الله) في توسيع نطاق الدعوة بواسطة إرسال الدعاة إلى مختلف البلدان النجدية وغيرها، وإزالة العوائق التي تحول دون ذلك.

ـ تم توحيد البلاد النجدية بعد أربعين سنة من بدء الدعوة الإصلاحية. ثم ضمت لها الأحساء عام (١٢٠٨هـ)، فالحجاز عام (١٢١٨هـ).

ـ كانت الدولة العثمانية تراقب الأوضاع؛ فلما أدركت قوة الدولة السعودية وتهديدها لمصالحها، أمرت باشا بغداد بالتحرك للقضاء عليها؛ فكلف رئيس قبيلة المنتفق «ثويني بن عبدالله» للقيام بهذه المهمة.

ـ قام ثويني بحملة على الأحساء؛ إلا أنها فشلت بسبب مقتله بواسطة رجل اسمه «طعيس» فعادت الحملة للعراق عام (١٢١٢هـ).

ـ جهز حاكم بغداد سليمان باشا حملة أخرى بقيادة مساعده «علي كيخيا» فحاصر بعض نواحي الأحساء، ولكنه فشل أيضاً، وعاد للعراق عام (١٢١٤هـ).

ـ في عام (١٢١٦هـ) هاجم الإمام سعود بن عبدالعزيز ـ رحمهما الله ـ بعض نواحي العراق.

ـ في عام (١٢١٨هـ) اغتال أحد الشيعة العراقيين الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ـ رحمهم الله ـ انتقاماً للهجوم السابق.

ـ كلفت الدولة العثمانية والي مصر «محمد علي باشا» بالقيام بالقضاء على الدولة السعودية.

ـ جهز حملة في عام (١٢٢٦هـ) بقيادة ابنه «طوسون» الذي استولى على الحجاز. وكان لتعاون زعماء بعض القبائل معه دورٌ في ذلك.

- توفي الإمام سعود بن عبدالعزيز - رحمهما الله - في عام (١٢٢٩هـ) فتولى ابنه عبدالله.

- تصالح عبدالله مع طوسون، إلا أن الصلح انتقض بعد ذلك.

- جهَّز «محمد علي» حملة جديدة بقيادة ابنه «إبراهيم باشا» عام (١٢٣١هـ) للقضاء على الدولة السعودية الأولى.

- استطاع إبراهيم باشا أن يتوغل في البلاد النجدية ويصل إلى الدرعية محاصراً لها عام (١٢٣٣هـ).

- استسلم الإمام عبدالله بن سعود - رحمهما الله - في نفس العام، وباستسلامه انتهت الدولة السعودية الأولى.

الدولة السعودية الثانية:

- بعد انسحاب قوات إبراهيم باشا من نجد، حدثت الفوضى السياسية، وكثرت المنازعات، وسيطر الخوف واختلال الأمن.

- قام محمد بن مشاري بن معمر بالدعوة لنفسه أميراً ودعا الناس لمبايعته عام (١٢٣٤هـ).

- هرب مشاري بن سعود - وهو أخو الإمام عبدالله بن سعود - من حرَّاسه أثناء ترحيله مع أفراد أسرته إلى مصر وعاد إلى نجد، فتنازل له ابنه معمر عن الحكم.

- عاد ابن معمر للحكم بعد أن دخل الدرعية وألقى القبض على مشاري، ثم استولى على الرياض.

- انتقم تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود لمشاري، وذلك بانتزاع الحكم من ابن معمر.

- انتقل الإمام تركي إلى الرياض متخذاً منها عاصمة لحكمه.

- أرسل محمد علي باشا قوة بقيادة «حسين بك» للقضاء على الإمام تركي.

- هرب الإمام تركي إلى الجهات الجنوبية من نجد.

- بعد انسحاب كثير من قوات حسين بك عادت الأمور إلى الفوضى والاضطراب.

- في عام (١٢٣٩هـ) عاد الإمام تركي إلى الحكم بعد مناوشات مع بقايا الحملة السابقة، وعقد الصلح معهم.

- في عام (١٢٤١هـ) وصل الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد ابن عبدالوهاب - رحمهم الله - إلى الرياض قادماً من مصر، فحلَّ محل جده.

- في عام (١٢٤٩هـ) قام مشاري بن عبدالرحمن آل سعود باغتيال الإمام تركي بن عبدالله - رحمهم الله -.

- كان الإمام فيصل بن تركي حينها في الأحساء، فعاد سريعاً للقضاء على مشاري وإعادة الحكم.

- جهَّز محمد علي باشا حملة جديدة بقيادة «إسماعيل بك» وجعل معه كحاكم شكلي: خالد بن سعود (أخا الإمام عبدالله بن سعود آخر حكام الدولة السعودية الثانية).

- تمكن إسماعيل وخالد من الاستيلاء على الرياض عام (١٢٥٣هـ).

- أرسل محمد علي باشا تعزيزات لهما بقيادة «خورشيد باشا».

ـ اضطر الإمام فيصل بن تركي أن يستسلم لخورشيد عام (١٢٥٤هـ) فحُمل إلى مصر.

ـ بعد انسحاب قوات خورشيد حكم خالد بن سعود لمدة عام ثم ثار ضده عبدالله بن ثنيان آل سعود.

ـ في عام (١٢٥٩هـ) تخلَّص الإمام فيصل بن تركي من سجنه بمصر، وعاد حاكماً من جديد؛ واستمرت فترة حكمه الثانية ثلاثاً وعشرين عاماً إلى وفاته عام (١٢٨٢هـ).

ـ كان للإمام فيصل ـ رحمه الله ـ أربعة أولاد (عبدالله ـ سعود ـ فيصل ـ عبدالرحمن).

ـ بعد وفاته بويع ابنه عبدالله بالإمامة إلا أن أخاه سعوداً خرج عليه بعد عام واحد رغم نصيحة العلماء له ـ كما سيأتي إن شاء الله ـ، فحدثت «فتنة» في بلاد نجد بسبب هذا التنازع بين الأخوين ما بين مد وجزر.

ـ عندما انتصر سعود على أخيه عبدالله بايعه العلماء كمتغلب على الحكم، فاستعان أخوه عبدالله بالأتراك الذين فرحوا بهذه الفرصة ليستعيدوا من خلالها حكم الأحساء، رغم مناصحة العلماء وتحذيرهم.

ـ بعد وفاة سعود بن فيصل حلَّ محله أخوه عبدالرحمن ـ رحمهم الله ـ، ثم تنازل عن الحكم لأخيه عبدالله عام (١٢٩٣هـ) بعد تشاور مع العلماء.

ـ ثار أبناء سعود بن فيصل على عمهم عبدالله فسجنوه، فاستغل محمد بن عبدالله بن رشيد الفرصة وقدم الرياض لتخليصه منهم، فتم له ذلك بعد قتل ثلاثة منهم. وأخذ معه الإمام عبدالله بن فيصل وأخاه

عبدالرحمن إلى حائل. وبهذا أصبحت الدولة السعودية الثانية منتهية تقريباً.

الدولة السعودية الثالثة:

ـ حدثت محاولات من الإمام عبدالرحمن بن فيصل لاستعادة حكم آل سعود، إلا أنها فشلت. فتوجه مع ابنه الملك عبدالعزيز إلى الكويت.

ـ في عام (١٣١٩هـ) استعاد الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ الرياض مبتدئاً قيام الدولة السعودية الثالثة ـ كما هو معلوم ـ.

* * *



المجلد الأول

[رسالة الشيخ محمد بن عبدالوهاب والإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود رحمهم الله إلى الشريف أحمد بن سعيد والي مكة]:

«وفي سنة ١١٨٤هـ، أرسل: الشيخ محمد بن عبدالوهاب، والإمام: عبدالعزيز بن محمد بن سعود، إلى والي مكة الشيخ: عبدالعزيز الحصين، وكتبا إلى الوالي المذكور، رسالة، هذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

المعروض لديك، أدام الله أفضل نعمة عليك، حضرة الشريف أحمد بن الشريف سعيد، أعزّه الله في الدارين، وأعزّ به دين جده، سيد الثقلين.

إن الكتاب لما وصل إلى الخادم، وتأمل ما فيه من الكلام الحسن، رفع يديه بالدعاء إلى الله بتأييد الشريف، لما كان قصده نصر الشريعة المحمدية، ومن تبعها، وعداوة من خرج عنها؛ وهذا هو الواجب على ولاة الأمور، ولما طلبتم من ناحيتنا طالب علم امتثلنا الأمر، وهو واصل إليكم، ويجلس في مجلس الشريف، أعزّه الله، هو وعلماء مكة؛ فإن اجتمعوا: فالحمد لله على ذلك؛ وإن اختلفوا: أحضر الشيخ كتبهم، وكتب الحنابلة.

والواجب على الكل منا، ومنكم: أنه يقصد بعلمه وجه الله، ونصر رسوله كما قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ﴾ [آل عمران: ٨١] فإذا كان سبحانه قد أخذ الميثاق على الأنبياء إن أدركوا محمداً ﷺ على الإيمان به، ونصرته، فكيف بنا يا أمته؟ فلابدَّ من الإيمان به، ولابدَّ من نصرته، لا يكفي أحدهما عن الآخر، وأحق

الناس بذلك، وأولاهم به أهل البيت، الذي بعثه الله منهم، وشرفهم على أهل الأرض، وأحق أهل البيت بذلك من كان من ذريته ﷺ؛ والسلام.

وفي سنة ١٢٠٤هـ، أرسل غالب إلى الإمام عبدالعزيز رحمه الله، يطلب منه أن يرسل إليه رجلاً من أهل العلم، يبحث مع علماء مكة المشرفة، فأرسلا إليه، وكتب الشيخ رحمه الله هذه الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبدالوهاب: إلى العلماء الأعلام في بلد الله الحرام، نصر الله بهم دين سيد الأنام؛ عليه أفضل الصلاة والسلام، وتابعي الأئمة الأعلام.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛ وبعد: جرى علينا من الفتنة، ما بلغكم، وبلغ غيركم، وسببه: هدم بناء في أرضنا على قبور الصالحين؛ ومع هذا نهيناهم عن دعوة الصالحين، وأمرناهم بإخلاص الدعاء لله، فلما أظهرنا هذه المسألة، مع ما ذكرنا من هدم البناء على القبور، كبر على العامة، وعاضدهم بعض من يدعي العلم، لأسباب ما تخفى على مثلكم، أعظمها اتباع الهوى، مع أسباب أخرى.

فأشاعوا عنَّا: أنَّا نسب الصالحين، وأنَّا على غير جادة العلماء، ورفعوا الأمر إلى المشرق والمغرب، وذكروا عنا أشياء يستحي العاقل من ذكرها، وأنا أخبركم بما نحن عليه، بسبب أن مثلكم ما يروج عليه الكذب، ليتبين لكم الأمر، وتعلموا الحقيقة.

فنحن ـ ولله الحمد ـ متبعون لا مبتدعون، على مذهب الإمام أحمد ابن حنبل، وتعلمون ـ أعزكم الله ـ أن المطاع في كثير من البلدان، لو

يتبين بالعمل بهاتين المسألتين، أنها تكبر عند العامة، الذين درجوا هم وآباؤهم على ضد ذلك، وأنتم تعلمون ـ أعزكم الله ـ أن في ولاية أحمد ابن سعيد، وصل إليكم الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله، وأشرفتم على ما عندنا، بعدما أحضروا كتب الحنابلة، التي عندنا عمدة، وكالتحفة، والنهاية عند الشافعية، فلما طلب منا الشريف غالب ـ أعزه الله ونصره ـ امتثلنا أمره، وأجبنا طلبه، وهو إرسال رجل من أهل العقل والعلم، ليبحث مع علماء بيت الله الحرام، حتى يتبين له ـ أعزه الله ـ ما عندنا، وما نحن عليه.

ثم اعلموا وفقكم الله: إن كانت المسألة إجماعاً، فلا نزاع، وإن كانت مسائل اجتهاد، فمعلومكم أنه لا إنكار في من يسلك الاجتهاد، فمن عمل بمذهبه في محل ولايته، لا ينكر عليه؛ وأنا أشهد الله وملائكته، وأشهدكم أني على دين الله ورسوله، وإني متبع لأهل العلم، غير مخالف لهم؛ والسلام»[1].

[الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ يبين سبب عداوة المناوئين له]:

قال ـ رحمه الله ـ: «أنا صاحب منصب في قريتي، مسموع الكلمة، فأنكر هذا بعض الرؤساء، لكونه خالف عادة نشؤوا عليها؛ وأيضاً: ألزمت من تحتي يدي، بإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وغير ذلك من فرائض الله؛ ونهيتهم عن الربا، وشرب المسكر، وأنواع من المنكرات؛ فلم يمكن

---

(١) «الدرر السنية» (١/ ٥٥ – ٥٨).

الرؤساء القدح في هذا وعيبه، لكونه مستحسناً عند العوام، فجعلوا قدحهم، وعداوتهم فيما آمر به من التوحيد، وما نهيتهم عنه من الشرك، ولبسوا على العوام: أن هذا خلاف ما عليه الناس، وكبرت الفتنة جدًّا، وأجلبوا علينا بخيل الشيطان، ورجله»[1].

[رسالة الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب لما دخلوا مكة عام ١٢١٨هـ]:

قال ـ رحمه الله ـ:

«بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه والتابعين، وبعد:

فإنَّا معاشر غزو الموحدين، لما منَّ الله علينا ـ وله الحمد ـ بدخول مكة المشرفة نصف النهار، يوم السبت، في ثامن شهر محرم الحرام، سنة ١٢١٨هـ، بعد أن طلب أشراف مكة، وعلماؤها وكافة العامة من أمير الغزو «سعود» الأمان؛ وقد كانوا تواطؤوا مع أمراء الحجيج، وأمير مكة على قتاله، أو الإقامة في الحرم، ليصدوه عن البيت؛ فلما زحفت أجناد الموحدين؛ ألقى الله الرعب في قلوبهم، فتفرقوا شذر مذر، كل واحد يعد الإياب غنيمة، وبذل الأمير حينئذ الأمان لمن بالحرم الشريف؛ ودخلنا وشعارنا التلبية، آمنين محلقين رؤوسنا ومقصرين، غير خائفين من أحد من المخلوقين، بل من مالك يوم الدين؛ ومن حين دخل الجند الحرم،

(١) «الدرر السنية» (١/ ٦٥).

وهم على كثرتهم مضبوطون، متأدبون، لم يعضدوا به شجراً، ولم ينفروا صيداً، ولم يريقوا دماً إلا دم الهدى، أو ما أحل الله من بهيمة الأنعام على الوجه المشروع.

ولما تمت عمرتنا: جمعنا الناس ضحوة الأحد، وعرض الأمير ـ رحمه الله ـ على العلماء ما نطلب من الناس ونقاتلهم عليه؛ وهو: إخلاص التوحيد لله تعالى وحده؛ وعرَّفهم أنه لم يكن بيننا وبينهم خلاف له وقع إلا في أمرين:

أحدهما: إخلاص التوحيد لله تعالى، ومعرفة أنواع العبادة، وأن الدعاء من جملتها، وتحقيق معنى الشرك، الذي قاتل الناس عليه نبينا محمد ﷺ، واستمر دعاؤه برهة من الزمان بعد النبوة إلى ذلك التوحيد، وترك الإشراك، قبل أن تُفْرَض عليه أركان الإسلام الأربعة.

والثاني: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي لم يبق عندهم إلا اسمه، وانمحى أثره ورسمه.

فوافقونا على استحسان ما نحن عليه جملةً وتفصيلاً، وبايعوا الأمير على الكتاب والسُّنَّة، وقَبِل منهم، وعفى عنهم كافة، فلم يحصل على أحد منهم أدنى مشقة، ولم يزل يرفق بهم غاية الرفق، لا سيما العلماء؛ ونقرر لهم حال اجتماعهم، وحال انفرادهم لدينا: أدلة ما نحن عليه، ونطلب منهم المناصحة، والمذاكرة، وبيان الحق.

وعرفناهم: بأن صرح لهم الأمير حال اجتماعهم، بأنَّا قابلون ما وضحوا برهانه، من كتاب، أو سُنَّة، أو أثر عن السلف الصالح، كالخلفاء الراشدين، المأمورين باتباعهم، بقوله ﷺ: «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء**

الراشدين من بعدي»[١]، أو عن الأئمة الأربعة المجتهدون، ومن تلقى العلم عنهم، إلى آخر القرن الثالث؛ لقوله ﷺ: «**خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**»[٢].

وعرفناهم: أنَّا دايرون مع الحق أينما دار، وتابعون للدليل الجلي الواضح؛ ولا نبالي حينئذ بمخالفة ما سلف عليه مَن قبلنا، فلم ينقموا علينا أمراً، فألحينا عليهم في مسألة طلب الحاجات من الأموات، إن بقي لديهم شبهة؟ فذكر بعضهم شبهة، أو شبهتين، فرددناها بالدلايل القاطعة، من الكتاب، والسُّنة، حتى أذعنوا، ولم يبق عند أحد منهم شك ولا ارتياب، فيما قاتلنا الناس عليه، أنه الحق الجلي، الذي لا غبار عليه.

وحلفوا لنا الإيمان المغلَّظة، من دون استحلاف لهم، على انشراح صدورهم، وجزم ضمائرهم: أنه لم يبق لديهم شك، في أن مَن قال: يا رسول الله ﷺ، أو يا ابن عباس، أو يا عبد القادر، أو غيرهم من المخلوقين، طالباً بذلك دفع شر، أو جلب خير، من كل ما لا يقدر عليه إلا الله تعالى، من شفاء المريض، والنصر على العدو، والحفظ من المكروه، ونحو ذلك: أنه مشرك شركاً أكبر، يهدر دمه، ويبيح ماله؛ وإن كان يعتقد أن الفاعل المؤثر في تصريف الكون، هو الله تعالى وحده، لكنه قصد المخلوقين بالدعاء، متشفعاً بهم، ومتقرباً بهم، لتقضي حاجته من الله، بسرهم، وشفاعتهم له فيها، أيام البرزخ.

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ١٢٦)، وأبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦) وقال: حسن صحيح. وابن ماجه (٤٢)، والحاكم (١/ ١٧٤، رقم ٣٢٩) وقال: صحيح ليس له علة.

(٢) أخرجه البخاري (٢٦٥١)، ومسلم (٢٥٣٥).

وأن ما وضع من البناء على قبور الصالحين: صارت في هذه الأزمان أصناماً تُقْصَد لطلب الحاجات، ويُتَضَرَّع عندها، ويُهْتَف بأهلها في الشدائد، كما كانت تفعله الجاهلية الأولى؛ وكان من جملتهم: مفتي الحنيفة، الشيخ: عبد الملك القلعي؛ وحسين المغربي مفتي المالكية؛ وعقيل بن يحيي العلوي؛ فبعد ذلك: أزلنا جميع ما كان يعبد، بالتعظيم والاعتقاد فيه، ويرجى النفع والنصر بسببه، من جميع البناء على القبور، وغيرها، حتى لم يبق في تلك البقعة المطهرة طاغوت يعبد، فالحمد لله على ذلك.

ثم رفعت المكوس والرسوم، وكسرت آلات التنباك، ونودي بتحريمه، وأحرقت أماكن الحشاشين، والمشهورين بالفجور؛ ونودي بالمواظبة على الصلوات في الجماعات، وعدم التفرق في ذلك، بأن يجتمعوا في كل صلاة على إمام واحد، ويكون ذلك الإمام من أحد المقلدين للأربعة، رضوان الله عليهم؛ واجتمعت الكلمة حينئذٍ، وعبد الله وحده، وحصلت الألفة، وسقطت الكلفة، وأمر عليهم، واستتب الأمر من دون سفك دم، ولا هتك عرض، ولا مشقة على أحد، والحمد لله رب العالمين.

ثم دفعت لهم الرسائل المؤلفة للشيخ محمد في التوحيد، المتضمنة للبراهين، وتقرير الأدلة على ذلك بالآيات المحكمات والأحاديث المتواترة، مما يُثْلِج الصدر؛ واختصر من ذلك رسالة مختصرة للعوام، تُنْشَر في مجالسهم وتدرس في محافلهم، ويبين لهم العلماء معانيها، ليعرفوا التوحيد فيتمسكوا بعروته الوثيقة، فيتضح لهم الشرك، فينفروا

عنه، وهم على بصيرة آمنين.

وكان فيمن حضر مع علماء مكة، وشاهد غالب ما صار: حسين بن محمد بن الحسين، الإبريقي الحضرمي، ثم الحياني، ولم يزل يتردد علينا، ويجتمع بسعود وخاصته، من أهل المعرفة، ويسأل عن مسألة الشفاعة، التي جرد السيف بسببها، من دون حياء ولا خجل، لعدم سابقة جرم له.

فأخبرناه: بأن مذهبنا في أصول الدين، مذهب أهل السنة والجماعة، وطريقتنا طريقة السلف، التي هي الطريق الأسلم، بل والأعلم والأحكم، خلافاً لمن قال: طريق الخلف أعلم.

وهي: أنَّا نقر آيات الصفات، وأحاديثها على ظاهرها، ونكل معناها مع اعتقاد حقائقها إلى الله تعالى؛ فإن مالكاً ـ وهو من أجل علماء السلف ـ لمَّا سُئِل عن الإستواء، في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه:٥] قال: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة.

ونعتقد: أنّ الخير والشر، كله بمشيئة الله تعالى، ولا يكون في ملكه إلا ما أراد؛ فإن العبد لا يقدر على خلق أفعاله، بل له كسب، رتب عليه الثواب فضلاً، والعقاب عدلاً، ولا يجب على الله لعبده شيء؛ وأنه يراه المؤمنون في الآخرة، بلا كيف ولا إحاطة.

ونحن أيضاً: في الفروع، على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ولا ننكر على مَن قَلَّد أحد الأئمة الأربعة، دون غيرهم، لعدم ضبط مذاهب الغير؛ الرافضة، والزيدية، والإمامية، ونحوهم؛ **ولا نقرهم ظاهراً على**

شيء من مذاهبهم الفاسدة، بل نجبرهم على تقليد أحد الأئمة الأربعة.

ولا نستحق مرتبة الاجتهاد المطلق، ولا أحد لدينا يدَّعيها، إلا أننا في بعض المسائل، إذا صح لنا نص جلي، من كتاب، أو سُنَّة غير منسوخ، ولا مخصص، ولا معارض بأقوى منه، وقال به أحد الأئمة الأربعة: أخذنا به، وتركنا المذهب، كإرث الجد والأخوة، فإنا نقدم الجد بالإرث، وإن خالف مذهب الحنابلة .

ولا نفتش على أحد في مذهبه، ولا نعترض عليه، إلا إذا اطلعنا على نص جلي، مخالفاً لمذهب أحد الأئمة، وكانت المسألة مما يحصل بها شعار ظاهر، كإمام الصلاة، فنأمر الحنفي، والمالكي مثلاً، بالمحافظة على نحو الطمأنينة في الاعتدال، والجلوس بين السجدتين، لوضوح دليل ذلك؛ بخلاف جهر الإمام الشافعي بالبسملة، فلا نأمره بالإسرار، وشتَّان ما بين المسألتين؛ فإذا قوي الدليل: أرشدناهم بالنص، وإن خالف المذهب، وذلك يكون نادراً جداً، ولا مانع من الاجتهاد في بعض المسائل دون بعض، فلا مناقضة لعدم دعوى الاجتهاد، وقد سبق جمع من أئمة المذاهب الأربعة، إلى اختيارات لهم في بعض المسائل، مخالفين للمذهب، الملتزمين تقليد صاحبه.

ثم إنَّا نستعين على فهم كتاب الله، بالتفاسير المتداولة المعتبرة، ومن أَجَلّها لدينا: تفسير ابن جرير، ومختصره لابن كثير الشافعي، وكذا البغوي، والبيضاوي، والخازن، والحداد، والجلالين، وغيرهم. وعلى فهم الحديث، بشروح الأئمة المبرزين: كالعسقلاني، والقسطلاني، على البخاري، والنووي على مسلم، والمناوي على الجامع الصغير.

ونحرص على كتب الحديث، خصوصاً: الأمهات الست، وشروحها؛ ونعتني بسائر الكتب، في سائر الفنون، أصولاً، وفروعاً، وقواعد، وسيراً، ونحواً، وصرفاً، وجميع علوم الأمة.

ولا نأمر بإتلاف شيء من المؤلفات أصلاً، إلّا ما اشتمل على ما يوقع الناس في الشرك، كروض الرياحين، أو يحصل بسببه خلل في العقائد، كعلم المنطق، فإنه قد حرمه جمع من العلماء، على أنّا لا نفحص عن مثل ذلك، وكالدلائل، إلّا إن تظاهر به صاحبه معانداً، أتلف عليه؛ **وما اتفق لبعض البدو، في إتلاف بعض كتب أهل الطائف، إنما صدر منه لجهله، وقد زجر هو وغيره عن مثل ذلك.**

ومما نحن عليه: أنّا لا نرى سبي العرب، ولم نفعله، ولم نقاتل غيرهم، ولا نرى قتل النساء والصبيان.

وأما ما يكذب علينا: ستراً للحق، وتلبيساً على الخلق، بأنّا نفسر القرآن برأينا، ونأخذ من الحديث ما وافق فهمنا، من دون مراجعة شرح، ولا معول على شيخ، وأنّا نضع من رتبة نبينا محمد ﷺ بقولنا: النبي رمة في قبره، وعصا أحدنا أنفع له منه، وليس له شفاعة، وأن زيارته غير مندوبة، وأنه كان لا يعرف معنى لا إله إلّا الله، حتى أنزل عليه: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، مع كون الآية مدنية، وأنّا لا نعتمد على أقوال العلماء، ونتلف مؤلفات أهل المذاهب، لكون فيها الحق والباطل، وأنا مجسمة، وأنا نكفر الناس على الإطلاق: أهل زماننا، ومن بعد الستمائة، إلا من هو على ما نحن عليه.

ومن فروع ذلك: أنا لا نقبل بيعة أحد إلا بعد التقرير عليه بأنه كان

مشركاً، وأن أبويه ماتا على الإشراك بالله، وأنا ننهى عن الصلاة على النبي ﷺ، ونحرم زيارة القبور المشروعة مطلقاً، وأن من دان بما نحن عليه، سقطت عنه جميع التبعات، حتى الديون، وأنا لا نرى حقاً لأهل البيت ـ رضوان الله عليهم ـ وأنا نجبرهم على تزويج غير الكفء لهم، وأنا نجبر بعض الشيوخ على فراق زوجته الشابة، لتنكح شابًّا، إذا ترافعوا إلينا، فلا وجه لذلك؛ فجميع هذه الخرافات، وأشباهها لمَّا استفهمنا عنها من ذكر أولاً، كان جوابنا في كل مسألة من ذلك، ﴿سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾؛ فمن روى عنا شيئاً من ذلك، أو نسبه إلينا، فقد كذب علينا وافترى.

ومن شاهد حالنا، وحضر مجالسنا وتحقق ما عندنا، علم قطعاً: أن جميع ذلك وضعه، وافتراه علينا، أعداء الدين، وإخوان الشياطين، تنفيراً للناس عن الإذعان، بإخلاص التوحيد لله تعالى بالعبادة، وترك أنواع الشرك، الذي نص الله عليه، بأن الله لا يغفره ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨] فإنا نعتقد: أن من فعل أنواعاً من الكبائر، كقتل المسلم بغير حق، والزنا، والربا، وشرب الخمر، وتكرر منه ذلك: أنه لا يخرج بفعله ذلك عن دائرة الإسلام، ولا يخلد في دار الانتقام، إذا مات موحداً بجميع أنواع العبادة.

والذي نعتقده: أن رتبة نبينا محمد ﷺ أعلى مراتب المخلوقين على الإطلاق، وأنه حي في قبره، حياة برزخية، أبلغ من حياة الشهداء المنصوص عليها في التنزيل، إذ هو أفضل منهم بلا ريب، وأنه يسمع سلام المسلم عليه، وتسن زيارته، إلا أنه لا يشد الرحل إلا لزيارة المسجد والصلاة فيه، وإذا قصد مع ذلك الزيارة فلا بأس، ومن أنفق

نفيس أوقاته، بالاشتغال بالصلاة عليه ـ عليه الصلاة والسلام ـ الواردة عنه، فقد فاز بسعادة الدارين، وكفي همُّه وغمُّه، كما جاء في الحديث عنه.

ولا ننكر كرامات الأولياء، ونعترف لهم بالحق، وأنهم على هدى من ربهم، مهما ساروا على الطريقة الشرعية، والقوانين المرعية، إلا أنهم لا يستحقون شيئاً من أنواع العبادات، لا حال الحياة، ولا بعد الممات، بل يطلب من أحدهم الدعاء في حال حياته، بل ومن كل مسلم؛ فقد جاء في الحديث: «**دعاء المرء المسلم مستجاب لأخيه**»(١) الحديث، وأمر ﷺ عمر، وعلياً، بسؤال الاستغفار من «أويس» ففعلا.

ونثبت الشفاعة لنبينا محمد ﷺ يوم القيامة، حسب ما ورد، وكذلك نثبتها لسائر الأنبياء، والملائكة، والأولياء، والأطفال حسب ما ورد أيضاً؛ ونسألها من المالك لها، والإذن فيها لمن يشاء من الموحدين، الذين هم أسعد الناس بها، كما ورد، بأن يقول أحدنا ـ متضرعاً إلى الله تعالى ـ: اللهم شفع نبينا محمداً ﷺ فينا يوم القيامة، أو: اللهم شفع فينا عبادك الصالحين، أو ملائكتك، أو نحو ذلك، مما يطلب من الله، لا منهم؛ فلا يقال: يا رسول الله، أو يا ولي الله، أسألك الشفاعة، أو غيرها، كأدركني، أو أغثني، أو اشفني، أو انصرني على عدوي، ونحو ذلك، مما لا يقدر عليه إلا الله تعالى، فإذا طلب ذلك مما ذكر في أيام البرزخ، كان من أقسام الشرك، إذ لم يرد بذلك نص من كتاب أو سنة، ولا أثر من السلف الصالح في ذلك؛ بل ورد الكتاب، والسنة، وإجماع السلف: أن ذلك شرك أكبر،

---

(١) أخرجه مسلم (٢٧٣٣) بلفظ: «**دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة**».

قاتل عليه رسول الله ﷺ.

فإن قلت: ما نقول في الحلف بغير الله والتوسل به ؟ قلت: ننظر إلى حال المقسم، إن قصد به التعظيم، كتعظيم الله أو أشد، كما يقع لبعض غلاة المشركين من أهل زماننا، إذا استحلف بشيخه، أي: معبوده الذي يعتمد في جميع أموره عليه، لا يرضى أن يحلف إذا كان كاذباً أو شاكًّا، وإذا استحلف بالله فقط رضي، فهو كافر من أقبح المشركين، وأجهلهم إجماعاً، وإن لم يقصد التعظيم، بل سبق لسانه إليه، فهذا ليس بشرك أكبر، فينهى عنه ويزجر، ويؤمر صاحبه بالاستغفار عن تلك الهفوة.

وأما التوسل، وهو أن يقول القائل: اللهم إني أتوسل إليك بجاه نبيك محمد ﷺ أو بحق نبيك، أو بجاه عبادك الصالحين، أو بحق عبدك فلان، فهذا من أقسام البدع المذمومة، ولم يرد بذلك نص، كرفع الصوت بالصلاة على النبي ﷺ عند الأذان.

وأما أهل البيت: فقد ورد سؤال على علماء الدرعية في مثل ذلك، وعن جواز نكاح الفاطمية غير الفاطمي، وكان الجواب عليه ما نصه: أهل البيت ـ رضوان الله عليهم ـ لا شك في طلب حبهم ومودتهم، لما ورد فيه من كتاب وسنة، فيجب حبهم ومودتهم، إلا أن الإسلام ساوى بين الخلق، فلا فضل لأحد إلا بالتقوى، ولهم مع ذلك التوقير والتكريم والإجلال، ولسائر العلماء مثل ذلك، كالجلوس في صدور المجالس، والبداءة بهم في التكريم، والتقديم في الطريق إلى موضع التكريم، ونحو ذلك، إذا تقارب أحدهم مع غيره في السن والعلم.

وما اعتيد في بعض البلاد من تقديم صغيرهم، وجاهلهم، على من

هو أمثل منه، حتى إنه إذا لم يقبِّل يده كلما صافحه عاتبه، وصارمة، أو ضاربة، أو خاصمه، فهذا مما لم يرد به نص، ولا دل عليه دليل؛ بل منكر تجب إزالته ولو قبَّل يد أحدهم لقدوم من سفر، أو لمشيخة علم، أو في بعض أوقات، أو لطول غيبة، فلا بأس به؛ إلا أنه لما ألف في الجاهلية الأخرى: أن التقبيل صار علماً لمن يعتقد فيه، أو في أسلافه، أو عادة المتكبرين من غيرهم، نهينا عنه مطلقاً، لا سيما لمن ذكر، حسماً لذرائع الشرك ما أمكن.

وإنما هدمنا بيت السيدة خديجة، وقبة المولد، وبعض الزوايا المنسوبة لبعض الأولياء، حسماً لتلك المادة، وتنفيراً عن الإشراك بالله ما أمكن، لعظم شأنه، فإنه لا يُغفر، وهو أقبح من نسبة الولد لله تعالى، إذ الولد كمال في حق المخلوق، وأما الشرك فنقص حتى في حق المخلوق، لقوله تعالى: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقْنَـٰكُمْ﴾ الآية [الروم:٢٨].

وأما نكاح الفاطمية غير الفاطمي: فجائز إجماعاً، بل ولا كراهة في ذلك؛ وقد زوج عليٌّ عمرَ بن الخطاب، وكفى بهما قدوة، وتزوجت سكينة بنت الحسين بن علي، بأربعة ليس فيهم فاطمي، بل ولا هاشمي؛ ولم يزل عمل السلف على ذلك من دون إنكار، إلا أنا لا نجبر أحداً على تزويج موليته، ما لم تطلب هي، وتمتنع من غير الكفء؛ والعرب أكفاء بعضهم لبعض؛ فما اعتيد في بعض البلاد من المنع، دليل التكبر، وطلب التعظيم؛ وقد يحصل بسبب ذلك فساد كبير، كما ورد، بل يجوز الإنكاح لغير الكفء؛ وقد تزوج زيد ـ وهو من الموالي ـ زينب أم المؤمنين، وهي

قرشية؛ والمسألة معروفة عند أهل المذاهب، انتهى .

فإن قال قائل منفر عن قبول الحق والإذعان له: يلزم من تقريركم، وقطعكم في أن من قال يا رسول الله، أسألك الشفاعة: أنه مشرك مهدر الدم؛ أن يقال بكفر غالب الأمة، ولا سيما المتأخرين، لتصريح علمائهم المعتبرين: أن ذلك مندوب، وشنوا الغارة على من خالف في ذلك! قلت: لا يلزم، لأن لازم المذهب ليس بمذهب، كما هو مقرر، ومثل ذلك: لا يلزم أن نكون مجسمة، وإن قلنا بجهة العلو، كما ورد الحديث بذلك.

ونحن نقول فيمن مات: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾؛ ولا نكفر إلا من بلغته دعوتنا للحق، ووضحت له المحجة، وقامت عليه الحجة، وأصر مستكبراً معانداً، كغالب من نقاتلهم اليوم، يصرون على ذلك الإشراك، ويمتنعون من فعل الواجبات، ويتظاهرون بأفعال الكبائر، المحرمات؛ وغير الغالب: إنما نقاتله لمناصرته من هذه حاله، ورضاه به، ولتكثير سواد من ذكر، والتأليب معه، فله حينئذ حكمه في قتاله، ونعتذر عمن مضى: بأنهم مخطئون معذورون، لعدم عصمتهم من الخطأ، والإجماع في ذلك ممنوع قطعاً؛ ومن شن الغارة فقد غلط؛ ولا بدع أن يغلط، فقد غلط من هو خير منه، كمثل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فلما نبهته المرأة رجع في مسألة المهر، وفي غير ذلك، يعرف ذلك في سيرته، بل غلط الصحابة وهم جمع، ونبينا ﷺ بين أظهرهم، سار فيهم نوره، فقالوا: اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط.

فإن قلت: هذا فيمن ذهل، فلما نبه انتبه، فما القول فيمن حرر الأدلة؟

واطلع على كلام الأئمة القدوة؟ واستمر مصرًّا على ذلك حتى مات؟
قلت: ولا مانع أنْ نعتذر لمن ذكر، ولا نقول: إنه كافر، ولا لما تقدم أنه مخطئ، وإن استمر على خطئه، لعدم من يناضل عن هذه المسألة في وقته، بلسانه وسيفه وسنانه، فلم تقم عليه الحجة، ولا وضحت له المحجة، بل الغالب على زمن المؤلفين المذكورين: التواطؤ على هجر كلام أئمة السنة في ذلك رأساً؛ ومن اطلع عليه أعرض عنه، قبل أن يتمكن في قلبه؛ ولم يزل أكابرهم تنهى أصاغرهم عن مطلق النظر في ذلك، وصولة الملوك قاهرة لمن وقر في قلبه شيء من ذلك إلا من شاء الله منهم.

هذا: وقد رأى معاوية وأصحابه ـ رضى الله عنهم ـ منابذة أمير المؤمنين علي أبي طالب رضي الله عنه، وقتاله، ومناجزته الحرب، وهم في ذلك مخطئون بالإجماع، واستمروا في ذلك الخطأ، ولم يشتهر عن أحد من السلف تكفير أحد منهم إجماعاً، بل ولا تفسيقه، بل أثبتوا لهم أجر الاجتهاد، وان كانوا مخطئين، كما أنْ ذلك مشهور عند أهل السُّنَّة.

ونحن كذلك: لا نقول بكفر من صحت ديانته، وشهر صلاحه، وعلم ورعه وزهده، وحسنت سيرته، وبلغ من نصحه الأمة، ببذل نفسه لتدريس العلوم النافعة، والتأليف فيها، وإن كان مخطئاً في هذه المسألة أو غيرها، كابن حجر الهيتمي، فإنا نعرف كلامه في الدر المنظم، ولا ننكر سعة علمه، ولهذا نعتني بكتبه، كشرح الأربعين، والزواجر وغيرها؛ ونعتمد على نقله إذا نقل؛ لأنه من جملة علماء المسلمين .

هذا ما نحن عليه، مخاطبين من له عقل وعلم، وهو متصف

بالإنصاف، خال عن الميل إلى التعصب والاعتساف، ينظر إلى ما يقال، لا إلى مَن قال، وأما من شأنه: لزوم مألوفه وعادته، سواء كان حقًّا، أو غير حق، فقلد من قال الله فيهم: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف:٢٣] عادته وجبلته أن يعرف الحق بالرجال لا الرجال بالحق، فلا نخاطبه وأمثاله إلا بالسيف، حتى يستقيم أوده، ويصح معوجه؛ وجنود التوحيد ـ بحمد الله ـ منصورة وراياتهم بالسعد والإقبال منشورة ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء:٢٢٧] ﴿فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [المائدة:٥٦] وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [الصافات:١٧٣] ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم:٤٧] ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف:١٢٨].

هذا ومما نحن عليه: أن البدعة، وهي: ما حدثت بعد القرون الثلاثة، مذمومة مطلقاً، خلافاً لمن قال حسنة، وقبيحة؛ ولمن قسمها خمسة أقسام، إلا إن أمكن الجمع، بأن يقال: الحسنة ما عليه السلف الصالح، شاملة: للواجبة، والمندوبة، والمباحة؛ ويكون تسميتها بدعة مجازاً؛ والقبيحة ما عدى ذلك، شاملة: للمحرمة، والمكروهة؛ فلا بأس بهذا الجمع.

فمن البدع المذمومة التي ننهي عنها: رفع الصوت في مواضع الأذان بغير الأذان، سواء كان آيات، أو صلاة على النبي ﷺ أو ذكراً غير ذلك بعد أذان، أو في ليلة الجمعة، أو رمضان، أو العيدين، فكل ذلك بدعة مذمومة.

وقد أبطلنا ما كان مألوفاً بمكة، من التذكير، والترحيم، ونحوه،

واعترف علماء المذاهب أنه بدعة؛ ومنها: قراءة الحديث عن أبى هريرة بين يدي خطبة الجمعة، فقد صرح شارح الجامع الصغير :بأنه بدعة؛ ومنها: الاجتماع في وقت مخصوص، على من يقرأ سيرة المولد الشريف، اعتقاداً أنه قربة مخصوصة مطلوبة، دون علم السير، فإن ذلك لم يرد.

ومنها: اتخاذ المسابح، فإنا ننهى عن التظاهر باتخاذها؛ ومنها: الاجتماع على رواتب المشايخ برفع الصوت، وقراءة الفواتح، والتوسل بهم في المهمات، كراتب السمان؛ وراتب الحداد ونحوهما، بل قد يشتمل ما ذكر على شرك أكبر، فيقاتلون على ذلك، فإن سَلَّموا مَنْ أرشدوا إلى أنه على هذه الصورة المألوفة غير سنة، بل بدعة، فذاك؛ فإن أبوا، عزرهم الحاكم بما يراه رادعاً.

وأما أحزاب العلماء، المنتخبة من الكتاب والسنة، فلا مانع من قراءتها، والمواظبة عليها، فإن الأذكار، والصلاة على النبي ﷺ والاستغفار، وتلاوة القرآن، ونحو ذلك، مطلوب شرعاً؛ والمعتنى به مثاب مأجور، فكلما أكثر منه العبد كان أوفر ثواباً، لكن على الوجه المشروع، من دون تنطع، ولا تغبير، ولا تحريف، وقد قال تعالى: ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف:٥٥] وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف:١٨٠] ولله در النووي في جمعه كتاب الأذكار؛ فعلى الحريص على ذلك به، ففيه الكفاية للموفق.

ومنها: ما اعتيد في بعض البلاد، من قراءة مولد النبي ﷺ بقصائد بألحان، وتخلط بالصلاة عليه، وبالأذكار والقراءة، ويكون بعد صلاة

التراويح، ويعتقدونه على هذه الهيئة من القرب، بل تتوهم العامة أن ذلك من السنن المأثورة، فينهى عن ذلك؛ وأما صلاة التراويح فسنة، لا بأس بالجماعة فيها، والمواظبة عليها.

ومنها: ما اعتيد في بعض البلاد، من صلاة الخمسة الفروض، بعد آخر جمعة من رمضان؛ وهذه: من البدع المنكرة إجماعاً، فيزجرون عن ذلك أشد الزجر؛ ومنها رفع الصوت بالذكر عند حمل الميت أو عند رش القبر بالماء وغير ذلك مما لم يرد عن السلف، وقد ألف الشيخ الطرطوشي المغربي كتاباً نفيساً سماه: «الحوادث والبدع» واختصره أبوشامة المقدسي فعلى المعتني بدينه بتحصيله.

وإنما ننهى عن البدع المتخذة ديناً وقربة؛ وأما ما لا يتخذ ديناً وقربة، كالقهوة، وإنشاء قصائد الغزل، ومدح الملوك، فلا ننهى عنه، ما لم يخلط بغيره، إما ذكر أو اعتكاف في مسجد، ويعتقد أنه قربة، لأن حسّان رد على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقال: قد أنشدته بين يدي من هو خير منك، فقبل عمر.

ويحل كل لعب مباح، لأن النبي ﷺ أقر الحبشة على اللعب في يوم العيد، في مسجده ﷺ، ويحل الرجز والحداء في نحو العمارة، والتدريب على الحرب بأنواعه، وما يورث الحماسة فيه، كطبل الحرب، دون آلات الملاهي، فإنها محرمة؛ والفرق ظاهر؛ ولا بأس بدف العرس، وقد قال ﷺ: «بعثت بالحنيفية السمحة»[1] وقال: «لتعلم يهود أن في ديننا

---

(١) أخرجه الطبراني (٨/ ١٧٠، رقم ٧٧١٥).

فسحة»[١].

هذا وعندنا أن الإمام ابن القيم وشيخه: إماما حق من أهل السنة، وكتبهم عندنا من أعز الكتب، إلا أنا غير مقلدين لهم في كل مسألة، فإن كل أحد يؤخذ من قوله ويترك، إلا نبينا محمد ﷺ، ومعلوم مخالفتنا لهما في عدة مسائل، منها: طلاق الثلاث بلفظ واحد في مجلس، فإنا نقول به تبعاً للأئمة الأربعة، ونرى الوقف صحيحاً، والنذر جايزاً، ويجب الوفاء به في غير المعصية.

ومن البدع المنهي عنها: قراءة الفواتح للمشايخ بعد الصلوات الخمس، والإطراء في مدحهم، والتوسل بهم على الوجه المعتاد في كثير من البلاد، وبعد مجامع العبادات، معتقدين أن ذلك من أكمل القرب، وهو ربما جر إلى الشرك من حيث لا يشعر الإنسان، فإن الإنسان يحصل منه الشرك من دون شعور به، لخفائه، ولولا ذلك لما استعاذ النبي منه بقوله: «**اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم، إنك أنت علام الغيوب**»[٢].

وينبغي المحافظة على هذه الكلمات، والتحرز عن الشرك ما أمكن؛ فإن عمر بن الخطاب قال: «إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة؛ إذا دخل في الإسلام من لا يعرف الجاهلية»، أو كما قال. وذلك لأنه يفعل الشرك، ويعتقد أنه قربة، نعوذ بالله من الخذلان، وزوال الإيمان .

---

(١) أخرجه أحمد (٦/ ١١٦) .قال العجلوني(١/ ٢٥١):سنده حسن.

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ١٢٣)، وابن حبان (٩٣٥) وقال العراقي في تخريج الإحياء (١/ ٢٧٣): منقطع وضعيف.

هذا ما حضرني حال المراجعة مع المذكور، مدة تردده، وهو يطالبني كل حين بنقل ذلك وتحريره، فلما ألحَّ عليَّ؛ نقلت له هذا من دون مراجعة كتاب، وأنا في غاية الاشتغال بما هو أهم من أمر الغزو؛ فمن أراد تحقيق ما نحن عليه، فليقدم علينا الدرعية، فسيرى ما يسر خاطره، ويقر ناظره، من الدروس في فنون العلم، خصوصاً التفسير، والحديث؛ ويرى ما يبهره بحمد الله وعونه، من إقامة شعائر الدين، والرفق بالضعفاء والوفود والمساكين.

ولا ننكر الطريقة الصوفية، وتنزيه الباطن من رذايل المعاصي، المتعلقة بالقلب والجوارح، مهما استقام صاحبها على القانون الشرعي، والمنهج القويم المرعي، إلا أنَّا لا نتكلف له تأويلات في كلامه، ولا في أفعاله، ولا نعول، ونستعين، ونستنصر، ونتوكل في جميع أمورنا إلا على الله تعالى، فهو حسبنا ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم»[1].

[وصف الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود لحال البلاد النجدية قبل دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمهم الله ـ]:

قال ـ رحمه الله ـ مخاطباً أحد السائلين: «التحية والإكرام، يُهدى إلى سيد الأنام، محمد عليه من الله أفضل الصلاة والسلام، ثم ينتهي إلى جناب أكرمه الله بما أكرم به عباده الصالحين.

أما بعد: فألفى علينا سعيد بن ثنيان، وحكى لنا عنك من حسن

---

(١) «الدرر السنية» (١/ ٢٢٢ - ٢٤١).

السمت، والسيرة، ما سرّ الخاطر؛ ونسأل الله العظيم: أن يجعلنا وإياك من أئمة المتقين؛ ويذكر: أنك حريص على معرفة حالنا، وما نحن عليه؟ فنخبرك بصورة الحال: أنا والناس فيما مضى، على دين واحد، ندعوا الله وندعوا غيره، وننذر له وننذر لغيره، ونذبح له ونذبح لغيره، ونتوكل عليه ونتوكل على غيره، ونخاف منه ونخاف من غيره، ونقر بالشرائع، من صلاة، وزكاة، وصوم، وحج، والذي يعمل بهذا عندنا القليل، مع الإقرار، ونقر بالمحرمات، من أنواع الربا، والزنا وشرب الخمر، وما يشبه هذا من أنواع المحرمات، ولا ينكرها خاص على عام !!

وبيّن الله لنا التوحيد في آخر هذا الزمان، على يدي ابن عبد الوهاب، وقمنا معه، وقام علينا الناس بالعدوان والإنكار، لما خالف دين الآباء والأجداد...

ويا علي: يا ولدي، أذكرك الله، والذي بعد الموت من الخير والشر، فإن الدنيا زائلة، وزائل ما فيها من الخير والشر والآخرة باقية، وباق ما فيها من الخير والشر؛ ودين جدك ـ صلاة الله وسلامه عليه ـ فيه خير الدنيا والآخرة؛ قال جل جلاله، في أهل طاعته: ﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [آل عمران: ١٤٨].

وأنا أصف لك شيئاً من الحال، فإن مبتدأ الأمر: رجل حادقينه الناس، ومعادينه؛ **واليوم دولته ما تقصر عن ألف مبندق وعشرة آلاف** فارس، وكل من تبين على هذا الحق بعداوة، كسره الله، وأزال دولته، وأُرى فيه العجائب»[1].

---

(١) «الدرر السنية» (١/ ٢٧٩ - ٢٨٣).

[رسالة الإمام سعود بن عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ إلى سليمان باشا والي بغداد].

«الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وصلى الله على محمد النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

من سعود بن عبد العزيز، إلى سليمان باشا؛ أما بعد: فقد وصل إلينا كتابكم، وفهمنا ما تضمنه من خطابكم، وما ذكرتم من: أن كتابنا المرسل إلى يوسف باشا، على غير ما أمر الله به، ورسوله، من الخطاب للمسلمين، بمخاطبة الكفار، والمشركين؛ وأن هذا حال الضالين، وأسوة الجاهلين، كما قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ ﴾ [آل عمران: ٧].

فنقول في الجواب عن ذلك: بأننا متبعون ما أمر الله به رسوله، وعباده المؤمنين، بقوله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل: ١٢٥]، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي ﴾ [يوسف: ١٠٨]، وذلك: أن الله أوجب علينا النصح لجميع أمة محمد ﷺ.

ومن النصح لهم: بيان الحق لهم، بتذكير عالمهم، وتعليم جاهلهم، وجهاد مبطلهم، أولاً بالحجة والبيان، وثانياً بالسيف والسنان، حتى يلتزموا دين الله القويم، ويسلكوا صراطه المستقيم، ويبعدوا عن مشابهة أصحاب الجحيم، وذلك: أن «من تشبه بقوم فهو منهم» كما ورد ذلك

عن الصادق الأمين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين[١]؛ وقد قال تعالى في كتابه المبين: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥]، وقال تعالى لهذه الأمة: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم: ٣١ - ٣٢].

ومن تلبيس إبليس، ومكيدته لكل جاهل خسيس: أن يظن أن ما ذم الله به اليهود والنصارى والمشركين، لا يتناول من شابههم من هذه الأمة، ويقول: إذا استدل عليه بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، هذه الآيات نزلت في المشركين، نزلت في اليهود، نزلت في النصارى؛ ولسنا منهم؛ وهذا من أعظم مكائده، وتلبيسه؛ فإنه فتن بهذه الشبهة كثيراً من الأغبياء والجاهلين؛ وقد قال بعض السلف ـ لمن قال له ذلك ـ مضى القوم وما يعنى به غيركم؛ وقال بعض العلماء: إن مما يحول بين المرء، وفهم القرآن أن يظن أن ما ذم الله به اليهود والنصارى والمشركين لا يتناول غيرهم وإنما هو في قوم كانوا فبانوا.

وقد قال الإمام، الحافظ: سفيان بن عيينة ـ وهو من أتباع التابعين ـ: من فسد من علمائنا، ففيه شبه من اليهود؛ ومن فسد من عبادنا، ففيه شبه من النصارى؛ وقد ثبت عن النبي ﷺ في الصحيحين، وغيرهما، من حديث أبي سعيد الخدري، أنه قال: «**لتتبعن سنن من كان قبلكم، شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو سلكوا جحر ضب، لسلكتموه**» قلنا:

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٠٣١).

يا رسول الله، اليهود، والنصارى؟ قال: «فمن»؟ وهذا لفظ البخاري[(١)]؛ والأحاديث، والآثار في هذا المعنى، كثيرة... ـ إلى أن قال ـ:

وأما قولكم: فنحن مسلمون حقًّا، وأجمع على ذلك أئمتنا أئمة المذاهب الأربعة، ومجتهدوا الدين، والملة المحمدية.

فنقول: قد بينا من كلام الله، وكلام رسوله، وكلام أتباع الأئمة الأربعة، ما يدحض حجتكم الواهية، ويبطل دعواكم الباطلة، وليس كل من ادعى دعوى، صدقها بفعله؛ فما استغنى فقير، بقوله: ألف دينار، وما احترق لسان، بقوله: نار؛ فإن اليهود أعداء رسول الله ﷺ، قالوا لرسول الله، لما دعاهم إلى الإسلام، قالوا: نحن مسلمون، إلا إن كنت تريد أن نعبدك، كما عبدت النصارى المسيح، وقالت النصارى مثل ذلك؛ وكذلك : فرعون، قال لقومه : ﴿ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾ [غافر: ٢٩]، وقد: كذب، وافترى، في قوله ذلك، وحالكم، حال أئمتكم، وسلاطينكم: تشهد بكذبكم، وافترائكم في ذلك؛ وقد رأينا لما فتحنا الحجرة الشريفة، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، عام اثنين وعشرين، رسالة لسلطانكم سليم، أرسلها ابن عمه، إلى رسول الله ﷺ يستغيث به، ويدعوه، ويسأله النصر على الأعداء، من النصارى، وغيرهم؛ وفيها من الذل، والخضوع، والعبادة، والخشوع، ما يشهد بكذبكم.

وأولها: من عبيدك السلطان سليم، وبعد: يا رسول الله، قد نالنا الضر، ونزل بنا من المكروه، مالا نقدر على دفعه، واستولى عباد الصلبان، على عباد الرحمن، نسألك النصر عليهم، والعون عليهم، وأن

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٥٦)، ومسلم (٢٦٦٩).

تكسرهم عنا، وذكر كلاماً كثيراً، هذا معناه، وحاصله.

فانظر: إلى هذا الشرك العظيم، والكفر بالله الواحد العليم، فما سأله المشركون من آلهتهم، العزى، واللات، فإنهم: إذا نزلت بهم الشدائد، أخلصوا لخالق البريات.

فإذا كان هذا حال خاصتكم، فما الظن بفعل عامتكم، وقد رأينا من جنس كلام سلطانكم، كتباً كثيرة، في الحجرة، للعامة، والخاصة، فيها من سؤال الحاجات، وتفريج الكربات، ما لا نقدر على ضبطه... ـ إلى أن قال ـ:

وأما قولكم: فكيف التجري بالغفلة، على إيقاظ الفتنة، بتكفير المسلمين، وأهل القبلة، ومقاتلة قوم، يؤمنون بالله، واليوم الآخر، واستباحة أموالهم، وأعراضهم، وعقر مواشيهم، وحرق أقواتهم، من نواحي الشام ... إلخ؟

فنقول: قد قدمنا أننا لا نكفر بالذنوب، وإنما نقاتل، ونكفر من أشرك بالله، وجعل لله ندًّا، يدعوه كما يدعو الله، ويذبح له، كما يذبح لله، وينذر له، كما ينذر لله، ويخافه، كما يخاف الله، ويستغيث به عند الشدائد، وجلب الفوائد، ويقاتل دون الأوثان، والقباب المبنية على القبور، التي اتخذت أوثاناً تعبد من دون الله ؛ فإن كنتم صادقين في دعواكم: أنكم على ملة الإسلام، ومتابعة الرسول ﷺ، فاهدموا تلك الأوثان كلها، وسووها بالأرض، وتوبوا إلى الله، من جميع الشرك والبدع، وحققوا قول: لا إلَه إلاّ الله، محمد رسول الله.

ومن صرف من أنواع العبادة، شيئاً لغير الله، من الأحياء، والأموات،

فانهوه عن ذلك، وعرفوه: أن هذا مناقض لدين الإسلام، ومشابهة لدين عباد الأصنام، فإن لم ينته عن ذلك، إلا بالمقاتلة، وجب قتاله، حتى يجعل الدين كله لله؛ وقوموا على رعاياكم: بالتزام شعائر الإسلام وأركانه، من إقام الصلاة جماعة في المساجد، فإن تخلف أحد، فأدبوه؛ وكذلك: الزكاة التي فرض الله، تؤخذ من الأغنياء، وترد على أهلها، الذين أمر الله بصرفها إليهم.

فإذا فعلتم ذلك: فأنتم إخواننا، لكم مالنا، وعليكم ما علينا، يحرم دماؤكم، وأموالكم، وأما: إن دمتم على حالكم هذه، ولم تتوبوا من الشرك، الذي أنتم عليه، وتلتزموا دين الله، الذي بعث الله به رسوله، وتتركوا الشرك، والبدع، والمحدثات، لم نزل نقاتلكم، حتى تراجعوا دين الله القويم، وتسلكوا صراطه المستقيم، كما أمرنا الله بذلك، حيث يقول: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ [الأنفال :٣٩]، وقال تعالى: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ﴾ [التوبة :٥].

ونسأل الله العظيم: أن يهدينا، وسائر أمة محمد ﷺ إلى دينه القويم، ويجنبنا طريق المغضوب عليهم، والضالين، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، حرر في: اليوم الرابع عشر، من شهر ذي القعدة سنة خمس وعشرين ومائتين وألف من الهجرة»[1].

---

(١) «الدرر السنية» (١/ ٢٨٧ - ٣١٣).

[وصف الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن ـ رحمهما الله ـ لأحوال البلاد النجدية قبل الدعوة، وشيء من ملامح حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ]:

«سئل الشيخ: عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن، رحمه الله تعالى، عن عقيدة شيخ الإسلام: محمد بن عبد الوهاب، أجزل الله له الأجر والثواب، وحقيقة ما يدعو إليه؟

فأجاب بما نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إلَه إلَّا الله وحده لا شريك له؛ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بين يدي الساعة، بشيراً ونذيراً.

أما بعد: فقد سألتَ أرشدك الله، أن أرسل إليك نبذة مفيدة، كاشفة عن حال الشيخ: الإمام، العالم، القدوة، المجدد لما اندرس من دين الإسلام، القائم بنصرة شريعة سيد الأنام؛ الشيخ: محمد بن عبد الوهاب، أحسن الله له المآب، وضاعف له الثواب، ويسَّر له الحساب.

وذكرت أرشدك الله: أن جهتكم لا يوجد فيها ذلك؛ وأن عندكم من الطلبة: من يتشوق إلى تلك المناهج، والمسالك، فكتبت إليك هذه الرسالة، وسودت إليك هذه الكراسة والعجالة، ليعلم الطالب، ويتحقق الراغب، حقيقة ما دعا إليه هذا الإمام، وما كان عليه من الاعتقاد، والفهم

التام، ويستبين للناظر فيها، ما يبهت به الأعداء من الأكاذيب، والافتراء؛ التي يرومون بها تنفير الناس، عن المحجة والسبيل، وكتمان البرهان، والدليل.

وقد كثر أعداؤه، ومنازعوه، وفشى البهت بينهم فيما قالوه ونقلوه، فربما اشتبه على طالب الإنصاف والتحقيق، والتبس عليه واضح المنهج والطريق، فإن استصحب الأصول الشرعية، وجرى على القوانين المرضية، عرف أن لكل نعمة حاسداً، ولكل حق جاحداً، ولا يقبل في نقل الأقوال والأحكام، إلا العدول الثقات، الضابطين من الأنام.

ومن استصحب هذا: استراح عن البحث فيما يُنقل إليه ويسمع، ولم يلتفت إلى أكثر ما يُختلق ويصنع، وكان من أمره على منهاج واضح ومشرع.

فصـــل:

فأما نسب هذا الشيخ، فهو: الإمام العالم، والقدوة البارع، محمد بن عبد الوهاب، بن سليمان، بن علي، بن محمد، بن أحمد، بن راشد، بن بريد، بن محمد، بن بريد، بن مشرف.

ولد رحمه الله: سنة خمس عشرة بعد المائة والألف من الهجرة النبوية، في بلد العينية؛ من أرض نجد ونشأ بها وقرأ القرآن بها، حتى حفظه وأتقنه، قبل بلوغه العشر، وكان حاد الفهم، سريع الإدراك والحفظ، يتعجب أهله من فطنته، وذكائه.

وبعد حفظ القرآن: اشتغل بالعلم، وجد في الطلب، وأدرك بعض الإرب، قبل رحلته لطلب العلم، وكان سريع الكتابة، ربما كتب الكراسة

في المجلس.

قال أخوه سليمان: كان والده يتعجب من فهمه ويعترف بالاستفادة منه، مع صغر سنه. ووالده هو: مفتي تلك البلاد، وجده مفتي البلاد النجدية، وآثاره، وتصنيفه، وفتواه، تدل على علمه وفقه، وكان جده إليه المرجع في الفقه والفتوى، وكان معاصراً الشيخ منصور البهوتي، الحنبلي، خادم المذهب، اجتمع به بمكة.

وبعد بلوغ الشيخ سن الاحتلام، قدمه والده في الصلاة، ورآه أهلاً للائتمام، ثم طلب الحج إلى بيت الله الحرام، فأجاب والده إلى ذلك المقصد والمرام، وبادر إلى قضاء فريضة الإسلام، وأداء المناسك على التمام، ثم قصد المدينة المنورة، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، وأقام بها قريبا من شهرين، ثم رجع إلى وطنه قرير العين، واشتغل بالقراءة في الفقه، على مذهب الإمام أحمد رحمه الله، ثم بعد ذلك: رحل يطلب العلم، وذاق حلاوة التحصيل والفهم، وزاحم العلماء الكبار، ورحل إلى البصرة، والحجاز مراراً، واجتمع بمن فيها، من العلماء، والمشايخ الأحبار، وإلى الأحساء، وهي إذ ذاك آهلة بالمشايخ والعلماء، فسمع، وناظر، وبحث، واستفاد، وساعدته الأقدار الربانية بالتوفيق والإمداد.

وروى عن جماعة، منهم الشيخ عبد الله بن إبراهيم النجدي، ثم المديني، وأجازه من طريقين، وأول ما سمع منه: الحديث المسلسل بالأولية، في كتب السماع، بالسند المتصل إلى عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الراحمون يرحمهم**

الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»[١] وسمع منه مسلسل الحنابلة، بسنده إلى أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أراد الله بعبده خيرا استعمله»، قالوا: كيف يستعمله ؟ قال: «يوفقه لعمل صالح قبل موته» وهذا الحديث من ثلاثيات أحمد رحمه الله[٢].

وطالت إقامة الشيخ، ورحلته بالبصرة، وقرأ بها كثيراً من الحديث، والفقه، والعربية، وكتب من الحديث والفقه، واللغة، ما شاء الله في تلك الأوقات، وكان يدعو إلى التوحيد، ويظهره لكثير ممن يخالطه، ويجالسه، ويستدل عليه، ويظهر ما عنده من العلم، وما لديه.

كان يقول: إن الدعوة كلها لله، لا يجوز صرف شيء منها إلى سواه، وربما ذكروا بمجلسه إشارة الطواغيت، أو شيئا من كرامات الصالحين، الذين كانوا يدعونهم، ويستغيثون بهم، ويلجؤون إليهم في المهمات فكان ينهي عن ذلك ويزجر، ويورد الأدلة من الكتاب والسنة، ويحذر، ويخبر أن محبة الأولياء، والصالحين، إنما هي: متابعتهم في ما كانوا عليه من الهدى والدين وتكثير أجورهم بمتابعتهم على ما جاء به سيد المرسلين؛ وأما دعوى المحبة والمودة مع المخالفة في السنة والطريقة فهي دعوى مردودة غير مسلمة عند أهل النظر والحقيقة، ولم يزل على ذلك رحمة الله.

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٩٤١)، والترمذي (١٩٢٤) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) أخرجه أحمد (٥/ ٢٢٤)، قال الهيثمي (٧/ ٢١٤): رواه أحمد، والبزار، والطبراني في الأوسط، والكبير، ورجال أحمد والبزار رجال الصحيح.

ثم رجع إلى وطنه فوجد والده قد انتقل إلى بلدة حريملا، فاستقر معه فيها، يدعو إلى السنة المحمدية، ويبديها ويناصح من خرج عنها ويفشيها، حتى رفع الله شأنه ورفع ذكره ووضع له القبول وشهد له بالفضل ذووه من أهل المعقول والمنقول.

وصنف كتابه المشهور في: التوحيد، وأعلن بالدعوة إلى صراط العزيز الحميد، وقُرئ عليه هذا الكتاب المفيد، وسمعه كثير ممن لديه من طالب ومستفيد، وشاعت نسخه في البلاد وطار ذكرها في الغور والنجاد وفاز بصحبته واستفاد، من جرّد القصد وسلم من الأشر والبغي والفساد، وكثر بحمد الله محبّوه وجنده وصار معه عصابة من فحول الرجال وأهل السمت الحسن والكمال يسلكون معه الطريق، ويجاهدون كل فاسق وزنديق.

فصـــــل:

كان أهل عصره ومصره في تلك الأزمان، قد اشتدت غربة الإسلام بينهم، وعفت آثار الدين لديهم، وانهدمت قواعد الملة الحنيفية، وغلب على الأكثرين ما كان عليه أهل الجاهلية، وانطمست أعلام الشريعة في ذلك الزمان، وغلب الجهل والتقليد والإعراض عن السنة والقرآن، وشبّ الصغير وهو لا يعرف من الدين إلا ما كان عليه أهل البلدان، وهرم الكبير على ما تلقاه عن الآباء والأجداد، وأعلام الشريعة مطموسة؛ ونصوص التنزيل وأصول السنة فيما بينهم مدروسة، وطريق الآباء والأسلاف مرفوعة الأعلام، وأحاديث الكهان، والطواغيت، مقبولة غير مرودة، ولا مدفوعة، حتى خلعوا ربقة التوحيد والدين، وجدُّوا واجتهدوا

في الاستغاثة والتعلق على غير الله، من الأولياء الصالحين، والأوثان والأصنام، والشياطين.

وعلماؤهم، ورؤساؤهم، على ذلك مقبلون ومن بحره الأجاج شاربون وبه راضون؛ واليه مدى الزمان داعون، قد أعشتهم العوائد والمألوفات، وحبستهم الشهوات والإرادات، عن الارتفاع إلى طلب الهدى، من النصوص المحكمات، والآيات البينات، يحتجون بما رأوه من الآثار الموضوعات، والحكايات المختلقة، والمنامات، كما يفعله أهل الجاهلية وغبر الفترات؛ وكثير منهم: يعتقد النفع، والضر في الأحجار والجمادات، ويتبركون بالآثار والقبور، في جميع الأوقات ﴿نَسُوا ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾ [الحشر: ١٩]، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَـٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: ١] ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَـٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣].

فأما بلاد نجد: فقد بالغ الشيطان في كيدهم وجدَّ وكانوا ينتابون قبر زيد بن الخطاب ويدعونه رغباً، ورهباً، بفصيح الخطاب، ويزعمون أنه يقضي لهم الحوائج، ويرونه من أكبر الوسائل، والولائج، وكذلك عندهم قبر يزعمون أنه قبر ضرار بن الأزور، وذلك كذب ظاهر، وبهتان مزور.

وكذلك عندهم: نخل - فحال - ينتابه النساء والرجال، ويفعلون عنده أقبح الفعال؛ والمرأة: إذا تأخر عنها الزواج، ولم ترغب فيها الأزواج، تذهب إليه، فتضمه بيدها، وتدعوه برجاء وابتهال، وتقول: يا

فحل الفحول، أريد زوجاً قبل الحول؛ وشجرة عندهم تسمى: الطرفية، أغراهم الشيطان بها، وأوحى إليهم التعليق عليها، وأنها ترجى منها البركة، ويعلقون عليها الخرق، لعل الولد يسلم من السوء.

وفى أسفل بلدة الدرعية: مغارة في الجبل، يزعمون أنها انفلقت من الجبل، لامرأة تسمى: بنت الأمير، أراد بعض الناس أن يظلمها ويضير، فانفلق لها الغار، ولم يكن له عليها اقتدار، كانوا يرسلون إلى هذا المكان من اللحم والخبز ما يقتات به جند الشيطان.

وفي بلدتهم: رجل يدعي الولاية، يسمى: تاج؛ يتبركون به، ويرجون منه العون والإفراج، وكانوا يأتون إليه ويرغبون فيما عنده من المدد - بزعمهم - ولديه، فتخافه الحكام، والظلمة؛ ويزعمون أن له تصرفاً، وفتكاً بمن عصاه، وملحمة، مع أنهم يحكون عنه الحكايات القبيحة، الشنيعة، التي تدل على انحلاله عن أحكام الملة والشريعة، وهكذا سائر بلاد نجد، على ما وصفنا، من الإعراض عن دين الله، والجحد لأحكام الشريعة والرد.

ومن العجب: أن هذه الاعتقادات الباطلة، والمذاهب الضالة، والعوائد الجائرة، والطرائق والخاسرة: قد فشت، وظهرت، وعمت، وطمت، حتى بلاد الحرمين الشريفين!؟ فمن ذلك: ما يفعل عند قبر محجوب؛ وقبة أبي طالب، فيأتون قبره بالشماعات، والعلامات للاستغاثة عند نزول المصائب، وحلول النواكب؛ وكانوا له في غاية التعظيم، ولا ما يجب عند البيت الكريم! فلو دخل سارق، أو غاصب، أو ظالم قبر أحدهما، لم يتعرض له أحد، لما يرون له من وجوب التعظيم،

والاحترام، والمكارم.

ومن ذلك: ما يفعل عند قبر ميمونة، أم المؤمنين رضي الله عنها، في سرف؛ وكذلك عند قبر خديجة، رضي الله عنها، يفعل عند قبرها، ما لا يسوغ السكوت عليه، من مسلم يرجو الله، والدار الآخرة، فضلاً عن كونه من المكاسب الدينية الفاخرة، وفيه: من اختلاط النساء بالرجال، وفعل الفواحش، والمنكرات، وسوء الأفعال، ما لا يقره أهل الإيمان والكمال، وكذلك سائر القبور، المعظمة، المشرفة، في بلد الله الحرام: مكة المشرفة.

وفى الطائف، قبر ابن عباس، رضي الله عنهما، يفعل عنده من الأمور الشركية، التي تشمئز منها نفوس الموحدين، وتنكرها قلوب عباد الله المخلصين، وتردها الآيات القرآنية، وما ثبت من النصوص عن سيد المرسلين، منها: وقوف السائل عند القبر متضرعاً، مستغيثاً، وإبداء الفاقة إلى معبودهم، مستكيناً، مستعيناً، وصرف خالص المحبة، التي هي محبة العبودية، والنذر، والذبح لمن تحت ذاك المشهد، والبنية.

وأكثر سوقتهم، وعامتهم يلهجون بالأسواق: اليوم على الله وعليك يا ابن عباس، فيستمدون منه الرزق، والغوث، وكشف الضر، والبأس؛ وذكر محمد بن الحسن، النعمي، الزبيدي، رحمه الله: أن رجلاً رأى ما يفعل أهل الطائف من الشعب الشركية، والوظايف، فقال: أهل الطائف، لا يعرفون الله، إنما يعرفون ابن عباس، فقال له بعض من يترشح للعلم: معرفتهم لابن عباس كافية؛ لأنه يعرف الله.

فانظر إلى هذا الشرك الوخيم، والغلو الذميم، المجانب للصراط

المستقيم، ووازن بينه، وبين قوله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ الآية [البقرة: ١٨٦] وقوله جل ذكره: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨] وقد لعن رسول الله ﷺ اليهود والنصارى، باتخاذهم قبور أنبيائهم مساجد، يعبد الله فيها، فكيف بمن عبد الصالحين، ودعاهم مع الله، والنصوص في ذلك لا تخفى على أهل العلم.

كذلك ما يفعل بالمدينة المشرفة، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، هو من هذا القبيل، بالبعد عن منهاج الشريعة، والسبيل، وفي بندر جدة: ما قد بلغ من الضلال حده، وهو القبر الذي يزعمون أنه قبر: حواء؛ وضعه لهم بعض الشياطين، وأكثروا في شأنه الإفك المبين، وجعلوا له السدنة، والخدام، وبالغوا في مخالفة ما جاء به محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، من النهي عن تعظيم القبور، والفتنة بمن فيها من الصالحين والكرام.

وكذلك مشهد العلوي، بالغوا في تعظيمه، وتوقيره، وخوفه، ورجائه؛ وقد جرى لبعض التجار: أنه انكسر بمال عظيم، لأهل الهند، وغيرهم، وذلك في سنة: عشر ومائتين وألف؛ فهرب إلى مشهد العلوي، مستجيراً، ولائذاً به، مستغيثاً؛ فتركه أرباب الأموال، ولم يتجاسر أحد من الرؤساء، والحكام، على هتك ذاك المشهد والمقام، واجتمع طائفة من المعروفين، واتفقوا على تنجيمه في مدة سنين، فنعوذ بالله من تلاعب الفجرة، والشياطين.

وأما بلاد مصر وصعيدها وفيُّومها، وأعمالها، فقد جمعت من الأمور

الشركية، والعبادات الوثنية، والدعاوى الفرعونية، ما لا يتسع له كتاب، ولا يدنو له خطاب، لا سيما عند مشهد أحمد البدوي، وأمثاله، من المعتقدين المعبودين، فقد جاوزوا بهم: ما ادعته الجاهلية، لآلهتهم؛ وجمهورهم: يرى من تدبير الربوبية، والتصريف في الكون، بالمشيئة، والقدرة العامة، ما لم ينقل مثله عن أحد من الفراعنة، والنماردة.

وبعضهم يقول: يتصرف في الكون سبعة؛ وبعضهم يقول: أربعة؛ وبعضهم يقول: قطب يرجعون إليه، وكثيراً منهم: يرى الأمر شورى، بين عدد ينتسبون إليه؛ فتعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥].

وقد استباحوا عند تلك المشاهد، من المنكرات، والفواحش، والمفاسد، ما لا يمكن حصره، ولا يستطاع وصفه، واعتمدوا في ذلك، من الحكايات، والخرافات، والجهالات، ما لا يصدر عمن له أدنى مسكة أو حظ، من المعقولات، فضلاً عن النصوص الشرعيات.

كذلك ما يفعل في بلدان اليمن، جار على تلك الطريق والسنن؛ ففي صنعاء، وبرع، والمخا، وغيرها، من تلك البلاد، ما يتنزه العاقل عن ذكره، ووصفه، ولا يمكن الوقوف على غايته، وكشفه؛ ناهيك بقوم استخفهم الشيطان، وعدلوا عن عباده الرحمن، إلى عبادة القبور، والشيطان؛ فسبحان من لا يجعل، بالعقوبة على الجرائم، ولا يهمل الحقوق، والمظالم.

وفي حضرموت، والشحر، وعدن، ويافع، ما تستك عن ذكره المسامع، يقول قائلهم: شيء لله يا عيدروس! شيء لله يا محيي النفوس!

وفى أرض نجران، من تلاعب الشيطان، وخلع ربقة الإيمان، ما لا يخفى على أهل العلم بهذا الشأن، كذلك رئيسهم، المسمى: بالسيد، لقد أتوا من طاعته، وتعظيمه، وتقديمه، وتصديره، والغلو فيه، بما أفضى بهم إلى مفارقة الملة والإسلام، والانحياز إلى عبادة الأوثان والأصنام ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١].

وكذلك حلب، ودمشق، وسائر بلاد الشام، فيها من تلك المشاهد، والنُصُب، والأعلام، ما لا يجامع عليه أهل الإيمان، والإسلام، من أتباع سيد الأنام، وهي تقارب ما ذكرنا، من الكفريات المصرية، والتلطخ بتلك الأحوال الوثنية الشركية.

وكذلك الموصل، وبلاد الأكراد، ظهر فيها من أصناف الشرك، والفجور، والفساد؛ وفي العراق: من **ذلك** بحره المحيط بسائر الخلجان، وعندهم المشهد، الحسيني؛ قد اتخذه الرافضة وثناً، بل ربًّا مدبراً، وخالقاً ميسراً، وأعادوا به المجوسية، وأحيوا به معاهد اللات والعزى، وما كان عليه أهل الجاهلية.

وكذلك مشهد العباس، ومشهد علي، ومشهد أبي حنيفة، ومعروف الكرخي، والشيخ عبد القادر؛ فإنهم قد افتتنوا بهذه المشاهد، رافضتهم، وسنيتهم؛ وعدلوا عن أسنى المطالب، والمقاصد؛ ولم يعرفوا ما وجب عليهم، من حق الله الفرد، الصمد، الواحد.

وبالجملة: فهم شر تلك الأمصار، وأعظمهم نفوراً عن الحق،

واستكباراً، والرافضة يصلون لتلك المشاهد، ويركعون، ويسجدون لمن في تلك المعاهد، وقد صرفوا من الأموال، والنذور، لسكان تلك الأجداث والقبور، ما لا يصرف عشر معشاره للملك العلي الغفور.

ويزعمون: أن زيارتهم لعلي وأمثاله، أفضل من سبعين حجة لله تعالى وتقدس، في مجده وجلاله؛ ولآلهتهم من التعظيم، والتوقير، والخشية، والاحترام، ما ليس معه من تعظيم الله، وتوقيره، وخشيته وخوفه، شيء للإله الحق، والملك العلام.

ولم يبق مما عليه النصارى، سوى دعوى الولد، مع أن بعضهم: يرى الحلول لأشخاص بعض البرية ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الصافات:١٨٠] وكذلك جميع قرى الشط؛ والمجرة، على غاية من الجهل، وفي القطيف، والبحرين، من البدع الرافضية، والأحداث المجوسية، والمقامات الوثنية، ما يضاد ويصادم أصول الملة الحنيفية.

فمن اطلع على هذه الأفاعيل، وهو عارف بالإيمان والإسلام، وما فيهما من التفريغ والتأصيل: تيقن أن القوم قد ضلوا عن سواء السبيل، وخرجوا عن مقتضى القرآن والدليل، وتمسكوا بزخارف الشيطان، وأحوال الكهان، وما شابه هذا القبيل، فازداد بصيرة في دينه، وقوي بمشاهدته إيمانه ويقينه، وجد في طاعة مولاه، وشكره، واجتهد في الإنابة إليه، وإدامة ذكره، وبادر إلى القيام بوظائف أمره، وخاف أشد الخوف على إيمانه، من طغيان الشيطان، وكفره، فليس العجب ممن هلك كيف هلك، إنما العجب مما نجا كيف نجا»[1].

---

(١) «الدرر السنية» (١/ ٣٧٢-٣٨٦).

وقال ـ أيضاً ـ الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن ـ رحمهما الله ـ:

«ونذكر ما قام به الشيخ محمد بن عبد الوهاب، رحمه الله تعالى، فإنه: قد نشأ في أناس، قد اندرست فيهم معالم الدين، ووقع فيهم من الشرك والبدع، ما عم، وطم، في كثير من البلاد، إلا بقايا متمسكين بالدين، يعلمهم الله تعالى؛ وأما الأكثرون: فعاد المعروف بينهم منكراً، والمنكر معروفاً، والسنة بدعة، والبدعة سنة، نشأ على هذا الصغير، وهرم عليه الكبير.

ففتح الله بصيرة شيخ الإسلام، بتوحيد الله، الذي بعث الله به رسله، وأنبياءه، فعرف الناس ما في كتاب ربهم، من أدلة توحيده، الذي خلقهم له، وما حرمه الله عليهم، من الشرك الذي لا يغفره الله إلا بالتوبة منه، فقال لهم، ما قال المرسلون لأممهم، أن: ﴿ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾ [هود: ٥٠، ٦١، ٨٤].

فحجب كثيراً منهم عن قبول هذه الدعوة ما اعتادوه، ونشأوا عليه، من الشرك، والبدع؛ فنصبوا العداوة لمن دعاهم إلى توحيد ربهم وطاعته؛ وهو شيخنا رحمه الله، ومن استجاب له، وقبل دعوته، وأصغى إلى حجج الله وبيّناته، كحال من خلا من أعداء الرسل، كما قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا مِّنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيٗا وَنَصِيرٗا﴾ [الفرقان: ٣١]» [(١)].

وقال ـ أيضاً ـ الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن ـ رحمهما الله ـ:

«وقد منّ الله عليكم، رحمكم الله، في هذا الزمان الذي غلبت فيه

---

(١) «الدرر السنية» (١/ ٤٤٢).

الجهالات، وفشت بين أهله الضلالات، والتحق بغبر الفترات، من يجدد لكم أمر هذا الدين ويدعو إلى ما جاء به الرسول الأمين من الهدى الواضح المستبين؛ وهو شيخ الإسلام، والمسلمين، ومجدد ما اندرس من معالم الملة والدين، الشيخ: محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى، فبصّر الله به من العماية، وهدى بما دعى إليه من الضلالة، وأغنى بما فتح عليكم وعليه من العالة، وحصل من العلم، ما يستبعد على أمثالكم في العادة، حتى ظهرت المحجة البيضاء، التي كان عليها صدر هذه الأمة وأئمتها، في باب توحيد الله، بإثبات صفات كماله، ونعوت جلاله، والإيمان بقدره، وحكمه، في أفعاله، فإنه قرر ذلك.

وتصدى رحمة الله: للرد على من نكب عن هذا السبيل، واتبع سبيل التحريف، والتعطيل، على اختلاف نحلهم، وبدعهم، وتشعب مقالتهم، وطرقهم، متبعاً رحمه الله، ما مضى عليه السلف الصالح، من أهل العلم والإيمان، وما درج عليه القرون المفضله، بنص الحديث، ولم يلتفت رحمه الله، إلى ما عدى ذلك من قياس فلسفي أو تعطيل جهمي، أو إلحاد حلولي أو اتحادي، أو تأويل معتزلي، أو أشعري. فوضح معتقد السلف الصالح بعدما سفت عليه السوافي، وذرت عليه الذواري، وندر من يعرفه، من أهل القرى والبوادي، إلا ما كان مع العامة من أصل الفطرة، فإنه قد يبقى ولو في زمن الغربة والفترة؛ وتصدى أيضاً: للدعوة إلى ما يقتضيه هذا التوحيد، ويستلزمه، وهو: وجوب عبادة الله وحده لا شريك له، وخلع ما سواه من الأنداد، والآلهة؛ والبراءة من عبادة كل ما عبد من دون الله.

وقد عمت في زمنه البلوى، بعبادة الأولياء والصالحين، وغيرهم؛ وأطبق على ترك الإسلام جمهور أهل البسيطة، وفى كل مصر من الأمصار، وبلد من البلدان، وجهة من الجهات، من الآلهة، والأنداد لرب العالمين، ما لا يحصيه إلا الله، على اختلاف معبوداتهم، وتباين اعتقاداتهم؛ فمنهم من يعبد الكواكب، ويخاطبها بالحوائج، ويبخر لها التبخيرات، ويرى أنها تفيض عليه، أو على العالم، وتقضى لهم الحاجات، وتدفع عنهم البليات.

ومنهم من لا يرى ذلك، ويكفر أهله، ويتبرأ منهم، لكنه قد وقع في عبادة الأنبياء، والصالحين، فاعتقد أنه يستغاث بهم، في الشدائد والملمات، وأنهم هم الواسطة في إجابة الدعوات، وتفريج الكربات؛ فتراه يصرف وجهه إليهم، ويسوي بينهم وبين الله في الحب، والتعظيم، والتوكل، والاعتماد، والدعاء، والاستغاثة، وغير ذلك من أنواع العبادات، وهذا، هو دين جاهلية العرب، الأميين، كما أن الأول، هو دين الصابئة الكنعانيين»[١].

* * *

(١) «الدرر السنية» (١/ ٤٥٤ – ٤٥٦).

المجلد الثاني



[رسالة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ إلى العلماء يبين لهم بداية أمر الدعوة]:

«من محمد بن عبد الوهاب: إلى من يصل إليه من علماء الإسلام، أنس الله بهم غربة الدين، وأحيا بهم سنّة إمام المتقين، ورسول رب العالمين، سلام عليكم معشر الإخوان، ورحمة الله وبركاته

أما بعد: فإنه قد جرى عندنا فتنة عظيمة، بسبب أشياء نهيت عنها بعض العوام، من العادات التي نشؤوا عليها، وأخذها الصغير عن الكبير؛ مثل: عبادة غير الله، وتوابع ذلك، من تعظيم المشاهد، وبناء القباب على القبور، وعبادتها، واتخاذها مساجد، وغير ذلك، مما بينه الله ورسوله غاية البيان، وأقام الحجة، وقطع المعذرة؛ ولكن الأمر كما قال ﷺ: «**بدأ الإسلام غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ**»(١).

فلما عظم العوام: قطع عاداتهم؛ وساعدهم على إنكار دين الله: بعض من يدعي العلم، وهو من أبعد الناس عنه ـ إذ العالم من يخشى الله ـ فأرضى الناس بسخط الله؛ وفتح للعوام باب الشرك بالله، وزين لهم، وصدهم عن إخلاص الدين لله؛ وأوهمهم أنه من تنقيص الأنبياء، والصالحين؛ وهذا بعينه هو الذي جرى على رسول الله ﷺ لما ذكر أن عيسى عليه السلام عبد، مربوب، ليس له من الأمر شيء؛ قالت النصارى: إنه سب المسيح، وأمه؛ وهكذا قالت الرافضة لمن عرف حقوق أصحاب رسول الله ﷺ وأحبهم، ولم يغل فيهم، رموه ببغض أهل بيت رسول الله ﷺ.

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ٧٣).

وهكذا هؤلاء، لما ذكرت لهم، ما ذكره الله ورسوله، وما ذكره أهل العلم، من جميع الطوائف، من الأمر بإخلاص الدين لله، والنهي عن مشابهة أهل الكتاب من قبلنا، في اتخاذ الأحبار والرهبان أرباباً من دون الله؛ قالوا لنا: تنقصتم الأنبياء والصالحين والأولياء؛ والله تعالى ناصر لدينه ولو كره المشركون»[1].

وله أيضاً: رحمه الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الوهاب، إلى أحمد بن يحيى، سلام عليكم، ورحمة الله، وبركاته.

وبعد: ما ذكرت من قبل مراسلة سليمان، فلا ينبغي أنها تغضبك؛ أولاً: أنه لو خالف، فمثلك يحلم؛ ولا يأتي بغايته هذا، ولا أكثر منه؛ وثانياً: أنك إذا عرفت، أن كلامه ماله فيه قصد، إلا الجهد في الدين، ولو صار مخطأ فالأعمال بالنيات؛ والذي هذا مقصده: يغتفر له، ولو جهل عليك؛ ونحن ملزمون عليك لزمةً جيدة؛ وربك، ونبيك، ودينك، لزمتهم لزمة تتلاشى فيها كل لزمة؛ وهذه الفتنة الواقعة ليست في مسائل الفروع، التي مازال أهل العلم يختلفون فيها من غير نكير؛ ولكن هذه في شهادة أن لا إله إلا الله، والكفر بالطاغوت.

ولا يخفاك أن الذي عادانا في هذا الأمر، هم الخاصة، ليسوا بالعامة؛ هذا: ابن إسماعيل، والمويس، وابن عبيد، جاءتنا كتبهم: في إنكار دين الإسلام، الذي حكى في الإقناع، في باب حكم المرتد: الإجماع من كل

(١) «الدرر السنية» (٢/ ٤٩ - ٥٠).

المذاهب، أن من لم يدن به فهو كافر؛ وكاتبناهم، ونقلنا لهم العبارات، وخاطبناهم بالتي هي أحسن، وما زادهم ذلك إلا نفوراً؛ وزعموا: أن أهل العارض، ارتدوا، لما عرفوا شيئاً من التوحيد! وأنت تفهم أن هذا لا يسعك الإكتفاء بغيرك فيه، فالواجب عليك: نصر أخيك، ظالماً، أو مظلوماً»[(١)].

[الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ـ رحمهم الله ـ يذكر حالهم قبل دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ]:

قال ـ رحمه الله ـ: «أخبر الله سبحانه أن من أطاع الله ورسوله، من الأولين والآخرين، فهو ناج من العذاب، ويحصل جزيل الثواب، وهذا أمر مجمع عليه بين الأمة، ولله الحمد، لا اختلاف فيه، لكن الشأن في تحقيق ذلك، وتصديق القول بالعمل بما في كتاب الله، وسنة رسوله، عليه من الله أفضل الصلاة والسلام، وذلك: لأن الناس أحدثوا بعد نبيهم ﷺ، والسلف الصالح: محدثات، زعموا أنها من البدع الحسنة، فأقبح ذلك وأشده: دعوة غير الله، والاستغاثة بالصالحين، من الأحياء، والأموات، في جلب الفوائد، وكشف الشدائد، وسؤالهم الحاجات، ليشفعوا لهم عند الله، ويقربوهم عنده.

وكذلك: كنا نفعله، قبل أن يمن الله علينا بدين الإسلام، نحن وغيرنا، حتى اشتهر ذلك في كثير من البلاد، وصار عند غالب الناس، هو غاية تعظيم الصالحين، و محبتهم، ومن أنكره عليهم كفروه، وخرجوه.

فلما ظهر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ أسكنه الله الجنة يوم المآب ـ

---

(١) «الدرر السنية» (٢/ ٦١ ـ ٦٢).

نهانا عن ذلك، وأخبر أن هذا هو الشرك، الذي لا يغفره الله، إلا بالتوبة منه، وأنه هو فعل المشركين، عبدة الأوثان، من العرب، وغيرهم.

وأتانا بالدلائل القطعية، من الكتاب، والسنة، وإجماع سلف الأمة، كقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨] وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَـٰفِلُونَ ۝ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَـٰفِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٥-٦]، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠].

والآيات في هذا المعنى كثيرة معروفة، فلما عرفنا أن هذا هو الشرك، الذي بعث الله الرسل، وأنزل الكتب، تنهى عنه، وتأمر بعبادة الله، وإخلاص الدعوة له، وحده لا شريك له، وأن هذا هو تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله، تبرأنا من الشرك بالله وأهله، ومن دعوة غير الله، والاستغاثة بهم في الشدائد، وجلب الفوائد، وإخلاص الدعوة لله وحده لا شريك له.

فلما فعلنا ذلك، وأزلنا جميع الأوثان، والقباب، التي في بلداننا، أنكر الناس ذلك، وكفرونا، وخرجونا، وبدعونا، ورمونا بعداوتهم عن قوس واحد، فاعتصمنا بالله، وتوكلنا عليه، وجاهدناهم في الله، وفي دين الله، فنصرنا الله عليهم، وأورثنا أرضهم، وديارهم وأموالهم، والحمد لله على ذلك، فهو الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، لقد جاءت رسل ربنا بالحق»[1].

---

(١) «الدرر السنية» (٢/ ١٧١ - ١٧٣).

[مبدأ أمر الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ]:

قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن ـ رحمه الله ـ:

«كثر الشرك في القري والأمصار؛ وصاروا لا يعرفون من التوحيد إلا ما تدعيه الأشاعرة، من تأويل صفات الرب، والإلحاد فيها؛ فصاروا كذلك، حتى نسي العلم، وعم الشرك، والبدع؛ إلى منتصف القرن الثاني عشر، فإنه لا يعرف إذ ذاك، عالم أنكر شركاً، أو بدعة، مما صار في آخر هذه الأمة.

فشرح الله صدر شيخنا، فضلا من الله، ونعمة عظيمة، من بها تعالى في آخر هذا الزمان، فعرف من الحق، ماعرف شيخ الإسلام ابن تيمية، وأصحابة، بتدبره الآيات المحكمات؛ وصحيحي: البخاري، ومسلم، والسنن، والمسانيد، والآثار؛ ومعرفة ماكان عليه رسول الله ﷺ، والتابعون، وأتباعهم؛ وما عليه سلف الأمة، وأئمتها، والأئمة من أهل الحديث، والتفسير، والفقهاء؛ كالأئمة الأربعة، ومن أخذ عنهم فتبين له التوحيد، وما ينافيه، والسنة، وما يناقضها.

فدعا الناس، من أهل قريته، وما قرب منها: أن يتركوا عبادة أرباب القبور، والطواغيت، وعبادة الأشجار، والأحجار، والذبح للجن، ونحو ذلك؛ وكل هذا: قد وقع في قرى نجد، وغيرها، كالبوادي؛ فلما أنكر ذلك: كرهوا ذلك منه، وطرده أهل قريته عنها، وهي: حريملا، وصار في العيينة: يدعو إلى دين الإسلام، وينهى عن الشرك، وعبادة الأوثان، وقبل ذلك: طائفة منهم، ومن أهل: الدرعية؛ ثم بعد ذلك ضاق نطاق أمير العيينة، لما رآه قد أنكر قوله، الخلق الكثير، والجم الغفير، وقد نصب له

العداوة: أهل القرى، والأمصار، والبادي والحاضر؛ فأمره أن ينتقل من بلده عنه.

وصار في الدرعية، عند: محمد بن سعود وأولاده، وإخوانه، وبعض الأعيان من جماعته، فصار لهم قبول لهذه الدعوة، فصبروا على عداوة الناس، قريبهم، وبعيدهم؛ وكل قصدهم بالحرب، فثبتهم الله على قلتهم، وكثرة من خالفهم، وقتل من قتل من أعيانهم، فصبروا، وصارت الحرب بينهم سجالاً، والله يحميهم، ويقوي قلوبهم؛ وماجرى بينهم وبين عدوهم، مذكور في التاريخ.

فأظهر الله هذا الدين في نجد، والبادية، حتى لم يكن فيهم من ينازع ويجادل، لأن الله أبطل كل شبهة، بما أبداه هذا الشيخ، ببيانه، ومصنفاته، التي صارت في أيدي المسلمين؛ وانتشرت دعوته في الأمصار، وقبلها القليل منهم، ممن له التفات إلى ماينفعه، بخلاف من لم يرفع بذلك رأسا، ولم يقبل هدى الله، وهم الأكثرون؛ فلله الحمد على هذه النعمة العظيمة؛ فيا سعادة من هدي إلى معرفة حقيقة دين الإسلام واتبعه»[١].

❊ ❊ ❊

---

(١) «الدرر السنية» (٢/ ٢٢٠ - ٢٢١).

المجلد الرابع



[مشاركة الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن ـ رحمهما الله ـ في الجهاد]:

قال الشيخ سليمان بن سحمان ـ رحمه الله ـ: «لما غزا الإمام فيصل ابن تركي، ومعه الشيخ عبداللطيف، أقاموا في «مسيمير» اثني عشر شهراً يقصرون الصلاة ويجمعون، ولا أقاموا في هذه المدة جمعة؛ والإمام عبدالله بن فيصل، ومعه الشيخ عبداللطيف، لما غزو بلدان الدواسر، أقاموا في «الحيَّانية» نحواً من شهرين، ثم نزلوا «الأفلاج» وأقاموا فيها مدة طويلة، ثم ارتحلوا إلى «الوادي» وأقاموا فيه أكثر من شهرين، يقصرون الصلاة في هذه المدة الطويلة، فهذا عمل المسلمين من وقت الدرعية إلى يومنا هذا، يقصرون الصلاة في مغازيهم، هذا ما ظهر لي»[1].

* * *

(١) «الدرر السنية» (٤/ ٤٣٠).



المجلد الخامس



[قصر إبراهيم ومسجد الكوت]:

قال الشيخ محمد بن عبداللطيف والشيخ سليمان بن سحمان ـ رحمهما الله ـ في مسألة تعدد مساجد الجمعة للحاجة:

«ثم لا يخفى أن الحاجة داعية إلى ذلك، وأن ثغور أهل الإسلام مما ينبغي حفظها والاعتناء بالمحافظة عليها، عما يخشى وقوعه من العدو الخارج الذي يتربص بالمسلمين الدوائر، وكان القصر المسمى بـ «قصر إبراهيم» يصلى فيه جمعة ثانية، وهو قريب من مسجد «الكوت» في الأحساء، وكان ذلك بعلم من مشائخ المسلمين: الشيخ عبد الرحمن بن حسن، وابنه الشيخ عبد اللطيف، وكان إمامه الشيخ أحمد بن مشرف؛ فلو كان ذلك غير جائز لمنع منه المشائخ، ولم يقروهم على ذلك»[1].

* * *

(١) «الدرر السنية» (٥/ ٤٥).

المجلد السابع



[الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ يصف بداية دعوته]:

قال رحمه الله: «إن الله سبحانه لما أظهر شيئاً من نور النبوة في هذا الزمان، وعرف العامة شيئاً من دين الإسلام، وافق أنه قبل ذلك ترأس على الناس رجال من أجهل العالمين، وأبعدهم عن معرفة ما جاء به محمد ﷺ. وقد ضروا في الرياسة بالباطل، وفي أكل أموال الناس، ويدعون أنهم يعملون بالشرع، ولا يعرفون شيئاً من الدين، إلا الأشياء من كلام بعض الفقهاء في البيع، والإجارة، والوقف والمواريث، وكذلك في المياه والصلوات، ولا يميزون بين حقه من باطله، ولا يعرفون مستند قائله.

وأما العلم الذي بعث الله به محمداً ﷺ، فلم يعرفوا منه خبراً، ولم يقفوا منه على عين ولا أثر، قد تراجمت بهم الظنون ﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٣].

ومصداق هذا كله: أن الداعي لما أمرهم بتوحيد الله، ونهاهم عن عبادة المخلوقين، أنكروا ذلك عليه، وزعموا أنه جهالة وضلالة، مع كون هذه المسألة أبين في دين محمد ﷺ من كون العصر أربعاً، والمغرب ثلاثاً؛ بل اليهود والنصارى والمشركون، يعلمون أن محمداً ﷺ دعا إلى ذلك، وجادل عليه وقاتل عليه. ثم هؤلاء الذين يزعمون أنهم علماء، اشتد إنكارهم علينا لما تكلمنا بذلك، وزعموا أنه دين جديد، ومذهب خامس، وأنهم لم يسمعوه من مشايخهم ومن قبلهم، ولقد صدقوا في ذلك.

وبالجملة: فهذا الحديث قد خالف أهواءهم، من وجوه متعددة:

الأول: أنهم لا يعرفونه، مع كونهم يظنون أنهم من العلماء.

الثاني: أنه خالف عادات نشؤوا عليها؛ ومخالفة العادات شديد.

الثالث: أنه مخالف لعلمهم الذي بأيديهم، وقد أشربوا حبه كما أشرب بنو إسرائيل حب العجل.

الرابع: أن هذا الدين يريد أن يحول بينهم وبين مآكلهم الباطلة المحرمة الملعونة، إلى غير ذلك من الأمور التي يبتلي الله بها العباد.

فلما ظهر هذا الأمر، اجتهدوا في عداوته وإطفائه بما أمكنهم، وجاهدوا في ذلك بأيديهم وألسنتهم. فلما غلظ الأمر وبهرهم نور النبوة، ولم يجيء على عاداتهم الفاسدة، تفرقوا فيه كما تفرق إخوانهم الأولون، فبعضهم قال: هذا مذهب ابن تيمية، كما لمزوا رسول الله ﷺ بابن أبي كبشة، وبعضهم قال: كتب باطلة، كقوله: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا﴾ [الفرقان: ٥]، وبعضهم قال: هؤلاء يريدون الرياسة، كما قال: ﴿أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [يونس: ٧٨]، وتارة يرمون المؤمنين بالمعاصي، كما قالوا لنوح، فأجابهم: ﴿وَمَا عِلْمِى بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الشعراء: ١١٢].

وتارة يرمون بالسفاهة ونقص العقل، كما قالوا: ﴿أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ﴾، فأجابهم تعالى بقوله: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ﴾ [البقرة: ١٣]، وتارة يضحكون من المؤمنين ويستهزئون بهم، وبأفعالهم التي خالفت العادات، كقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ﴾ [المطففين: ٢٩]، وتارة يكذبون عليهم الأكاذيب العظيمة، كقوله: ﴿فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا﴾ [الفرقان: ٤]، وتارة يذمون دين الإسلام، بما يوجد من

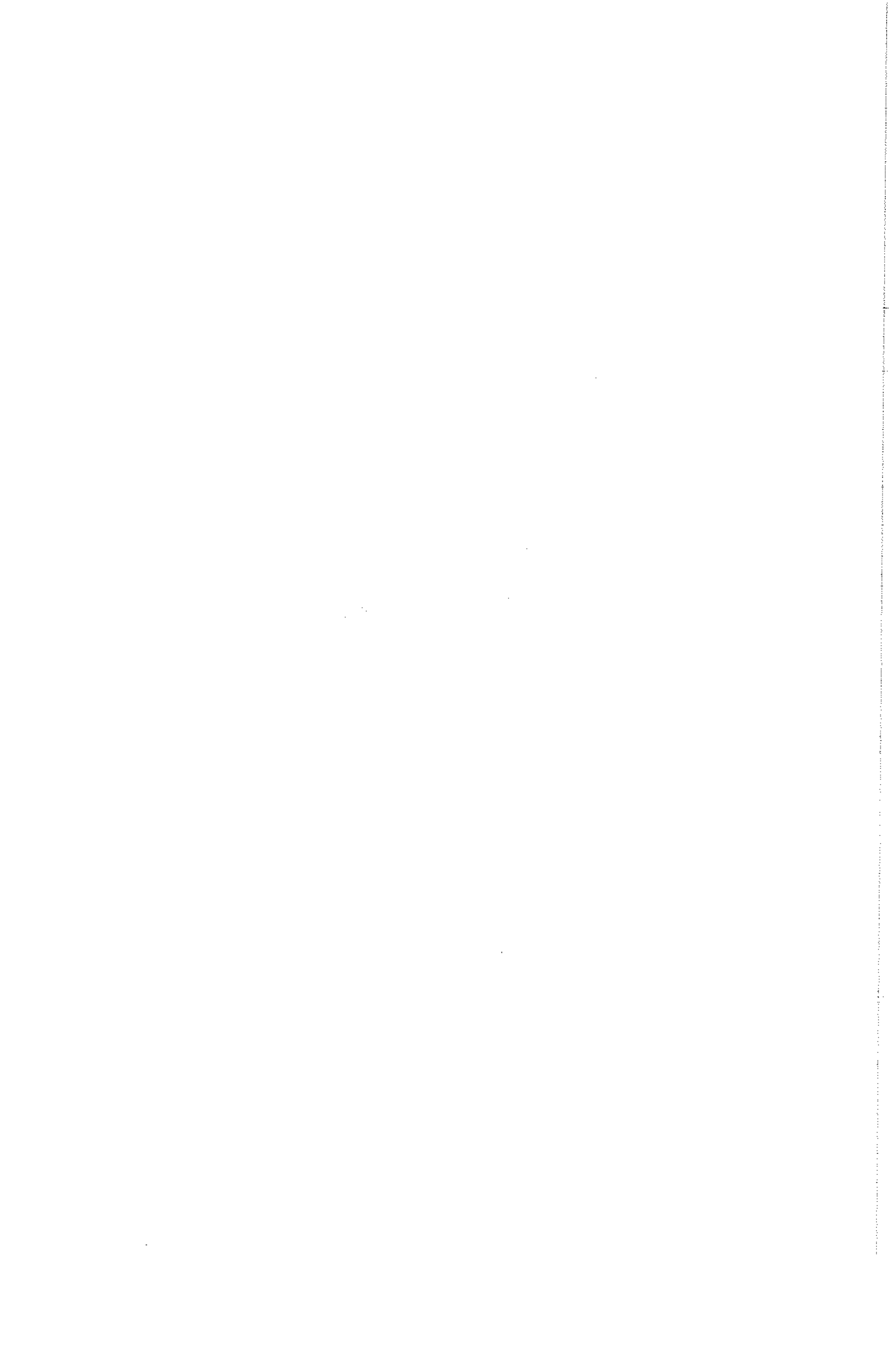
بعض المنتسبين إليه، من رثاثة الفهم والمسكنة، كما قالوا: ﴿وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْيِ﴾ [هود: ٢٧]، وتارة تقطع قلوبهم من الحسرة والغيظ، إذا رأوا الله قد خفض بهذا الدين أقواماً، ورفع به آخرين، كقولهم: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ﴾ [الأنعام: ٥٣]، إلى غير ذلك من الأمور التي يطول شرحها.

وبالجملة: فمن شرح الله صدره للإسلام، ورزقه نوراً يمشي به في الناس، بيَّنت له هذه الأمور التي وقعت في وقتنا هذا، كثيراً من معاني القرآن، وتبيَّن له شيء من حكمة الله في ترداد هذا في كتابه، لشدة الحاجة إليه»[1].

* * *

(١) «الدرر السنية» (٧/ ٥٣٥ - ٥٣٨).

المجلد الثامن



[رسالة للشيخ عبدالله بن عبداللطيف ـ رحمهما الله ـ في جهاد الدول النصرانية المتسلطة على الخليج]:

قال ـ رحمه الله ـ: الحمد لله الذي أرسل رسله مبشرين ومنذرين، وختمهم بمحمد ﷺ سيد الأولين والآخرين، وعمَّم برسالته جميع الثَّقلين من الإنس والجن، وأمرهم باتباعه وطاعته، وقد كانوا قبله في ضلال مبين؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إله الأولين والآخرين، وقيُّوم السماوات والأرضين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وخليله الصادق الأمين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، ومَن تبعهم واستقام على طريقتهم إلى يوم الدين.

من عبدالله بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن: إلى مَن بلغه هذا الكتاب من أهل الجزيرة وعمان، والمنتسبين إلى الإسلام في جميع الأقطار، وفَّقهم الله لقبول النصائح، وجنَّبهم أسباب الندم والفضائح، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد: فإن الله سبحانه وبحمده، خلقنا لمعرفته وعبادته، وأمرنا بتوحيده وطاعته، ولم يتركنا هملاً، بل أرسل إلينا رسول الله ﷺ، وضمن لنا النجاة والفلاح باتباعه وطاعته، وحرم علينا معصيته ومخالفته، ولم يكن لنا وصول فقدم نفسك دون دينك، فإن المحروب من حرب دينه، والمسلوب من سلب دينه، وأنه لا فاقة بعد الجنة ولا غناء بعد النار، إن النار لا يستغني فقيرها، ولا يفك أسيرها.

وهذه الطائفة الملعونة: الطائفة النصرانية، التي حلت بفنائكم، وزحمتكم عند دينكم، وطلبت منكم الدخول في طاعتها، هم الذين نوَّه

الله بذكرهم في القرآن، فقال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [المائدة: ٧٣]، وقال: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ٧٢]، وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا﴾ [مريم: ٨٨-٩٥].

فالواجب عليكم: معشر الرؤساء والقادة من أهل السواحل والبلدان، اتفاق الكلمة بلزوم دينكم، و مجاهدة عدوكم، والتشمير للجهاد عن ساق الاجتهاد، والنفير إلى ذوي العناد، وتجهيز الجيوش والسرايا، وبذل الصلات والعطايا، وإقراض الأموال لمن يضاعفها وينميها، ودفع سلع النفوس من غير مماطلة لمشتريها، وأن تنفروا في سبيل الله خفافاً وثقالاً، وتقوموا بالدعوة لجهاد أعداء الله ركباناً ورجالاً، وأن تتطهروا بدماء المشركين والكفار، من أدناس الذنوب، وأنجاس الأوزار: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩]، ﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٣٦].

فهذه نصيحة بذلناها لكم، تذكرة، كما قال تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥]، وقال: ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ﴾ [الأعلى: ١٠]،

ومعذرة بين يدي الله عن السكوت، لأن السكوت ليس بعذر لأهل العلم ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٨٧].

فلا تغتروا بأهل الكفر وما أعطوه من القوة والعدة، فإنكم لا تقاتلون إلا بأعمالكم، فإن أصلحتموها وصلحت، وعلم الله منكم الصدق في معاملته، وإخلاص النية له، أعانكم عليهم، وأذلَّهم، فإنهم عبيده ونواصيهم بيده، وهو الفعَّال لما يريد ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ [آل عمران: ١٩٦، ١٩٧].

فعليكم بما أوجبه الله وافترضه من جهادهم ومباينتهم، وكونوا عباد الله على ذلك إخواناً وأعواناً، وكل من استطاع لهم، ودخل في طاعتهم، وأظهر موالاتهم، فقد حارب الله ورسوله، وارتد عن دين الإسلام، ووجب جهاده ومعاداته، ولا تنتصروا إلا بربكم، واتركوا الانتصار بأهل الكفر جملة وتفصيلاً، فقد قال ﷺ: «**إنَّا لا نستعين بمشرك**»[1].

وهذه الدولة التي تنتسب إلى الإسلام، هم الذين أفسدوا على الناس دينهم ودنياهم، استسلموا للنصرانية، واتحدت كلمتهم معهم، وصار ضررهم وشرهم على أهل الإسلام، والأمة المستجيبة لنبيها، والمخلصة لربها، فحسبنا الله ونعم الوكيل، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم»[2].

---

(١) أخرجه أحمد (٦/ ٦٧)، وأبوداود (٢٧٣٢)، وابن ماجه (٢٨٣٢).

(٢) «الدرر السنية» (٨/ ١١ - ٢٢).

[رسالة الشيخ سعد بن عتيق إلى سلطان بن بجاد ـ رحمهما الله ـ]:

«من سعد بن حمد بن عتيق: إلى الأمير المكرم سلطان بن بجاد، وجميع إخواننا المجاهدين والمرابطين، وفقهم الله تعالى للعمل بما يرضيه، وجعلهم ممن قرأ القرآن وعمل بما فيه؛ سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد: فالموجب للكتاب، هو إبلاغكم السلام، وتذكيركم ما منّ الله به عليكم من النعم العظيمة، والمواهب الجسيمة، التي أجلها وأعظمها: أن هداكم لمعرفة أصل دين الإسلام، والعمل بما يقتضيه، من الوظائف الدينية، والأعمال الشرعية، والأحكام، وبصركم بما هداكم به من نور الإيمان، والقرآن العظيم، والسنة الثابتة عن نبيكم الكريم، فعرفكم جهل الجاهلين، وضلال الضالين، وشك الشاكين.

وقد تعلمون ما كنتم عليه في السنين الخالية، من مشابهة أهل الجاهلية الأولين، في كثير من الأخلاق والأعمال، والأخذ بكثير مما كانوا عليه من شعب الغي والضلال، فهداكم الله لسلوك الصراط المستقيم، وجنبكم طريق أصحاب الجحيم.

فحقيق بكم أن تشكروا هذه النعمة، وتوفوها حقها، قال الله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨]. قال ابن عباس، رضي الله عنهما: «فضل الله الإسلام، ورحمته القرآن»، وقال أبو سعيد الخدري: «فضل الله القرآن، ورحمته أن جعلنا من أهله»، وقال ابن عمر: «فضل الله الإسلام، ورحمته تزيينه في القلوب».

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [آل عمران: ١٠٢-١٠٥]....»[1].

[رسالة للشيخ عبدالله العنقري ـ رحمه الله ـ في وجوب الجهاد مع الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ]:

قال ـ رحمه الله ـ: «الحمد لله الذي شرع الجهاد لعباده المؤمنين، ونصرهم على أعدائهم من الكفار والمشركين، وأنزل إليهم في كتابه المبين: ﴿إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ وَلِتَطۡمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمۡۚ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٨، ٩]، أمرنا بالجهاد، وجعل ثواب أهله أعلى أبواب الجنة، وأعظم للمجاهدين الأجور، وأجزل لهم المنة، جردوا سيوفهم لقتال الكفار، وبذلوا النفوس والأموال لينالوا منازل الأبرار، ففازوا بجنة ﴿عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ

(١) «الدرر السنية» (٨/ ٣١ - ٣٢).

﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

إذا علم ذلك: فقد مَنَّ الله على المسلمين بولاية عادلة دينية، وهي ولاية إمام المسلمين عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل، لا زالت رايته منصورة، وجنود الباطل بصولته مكسورة مقهورة، أقام الله به أود الشريعة، وأزال به الأفعال المنكرة الشنيعة.

وبالجملة: ففضائله كثيرة لا تحصى، وعدّ ما منّ الله به على يده على أهل نجد غزير لا يستقصى، وقد تعين على المسلمين وجوب الجهاد معه، وقد جاء عن النبي ﷺ أنه قال: «**إذا استنفرتم فانفروا**»(١) يعني استنفر الإمام رعيته، وجب عليهم النفير إلى الجهاد معه بأموالهم وأنفسهم، لأنه يجاهد عن حوزة الدين، وعورات المسلمين، ويحوطهم من كل من رامهم بسوء من الكفار والمعتدين.

وكونه على هذه الحالة نعمة من الله، ينبغي أن تقيد بالشكر، هذا والله المسؤول: أن يوفقنا وإياكم لفعل الخيرات، وترك المنكرات، وأن ينصر إمام المسلمين، وأن يرزقه التوفيق للزوم سلوك الصراط المستقيم، والله أعلم(٢).

[رسالة الشيخ محمد بن عبداللطيف ـ رحمه الله ـ إلى أهل الأرطاوية]:

قال ـ رحمه الله ـ : «من محمد بن عبداللطيف، إلى جناب: الإخوان الكرام من أهل الأرطاوية، سلمهم الله تعالى، وتولاهم، وأصلح أحوالهم وعافاهم، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٧٧٣)، قال البوصيري (٣/ ١٥٨): هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات.

(٢) «الدرر السنية» (٨/ ٣٨ - ٤٨).

أما بعد: فأوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى، ولزوم طاعته، وتقديم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ على ما عداهما، فإن من ظفر بهما فقد نجا، ومن تركهما فقد ضل وغوى.

وأوصيكم أيضاً: بالبصيرة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإذا أمر الإنسان بأمر من أمور الخير نظر، فإن كان يترتب على ذلك الأمر خير في العاجل والآجل، وسلامة في الدين، وكان الأصلح الأمر به، مضى فيه بعلم وحلم ونية صالحة؛ وإن كان يترتب على ذلك الأمر: شر وفتن وتفريق كلمة، في العاجل والآجل، ومضرة في الدين والدنيا، وكان الصلاح في تركه، وجب تركه ولم يأمر به؛ لأن درء المفاسد مقدَّم على جلب المصالح.

وأيضاً: ينبغي لمن قصده الخير والدعوة إلى الله، التوقع في الأمور والتثبت، وعدم الطيش والعجلة، والحرص على الرفق والملاطفة في الدعوة، فإن في ذلك خيراً كثيراً، وينبغي له أن يعرف من له قدم صدق ومعرفة راسخة، فيسأله ويستفتيه، ولا ينظر إلى الأشخاص، ولا من ليس له بصيرة.

وهجران أهل المعاصي: يختلف باختلاف الأشخاص والأزمان، وإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا يستقيم إلا بالبصيرة، والمعرفة التامة؛ وأقل الأحوال ـ إذا لم يحصل للعبد ذلك ـ أن يقتصر على نفسه، كما قال ﷺ: **«إذا رأيت شحًّا مطاعاً، وهوىً متبعاً، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بخاصة نفسك»**[1].

(١) أخرجه أبو داود (٤٣٤١)، والترمذي (٢٠٥٨)، وابن ماجه (٤٠١٤). وقال الترمذي: حسن غريب.

فإذا رأى الإنسان من يعمل شيئاً من المعاصي، أبغضه على ما فيه من الشر، وأحبه على ما فيه من الخير، ولا يجعل بغضه على ما معه من الشر قاطعاً، وقاضياً على ما معه من الخير فلا يحبه، بل إن كان بغضه له يزجره، ويزجر أمثاله عن هذه المعصية مثلاً، هجره وأبغضه، وإن كان لا يزجره ذلك، ولا يرتدع هو وأمثاله، راعى ما فيه الأصلح؛ لأن النبي ﷺ هجر مَن علم أن الهجر يزجره ويردعه، وقبل معذرة من علم أن الهجر لا ينجع فيه شيئاً، ووكل سرائرهم إلى الله.

وبلزوم هذه الطريقة مع النية الصالحة، تندفع المضار، وتأتلف القلوب، ويكون على الآمر والناهي الوقار والمحبة، والله الموفق الهادي للصواب؛ فاجتهدوا فيما يعود نفعه عليكم في الدنيا والآخرة، واعلموا: أنه لا ينجي عند اختلاف الناس، وكثرة الفتن، إلا البصيرة؛ وليس كل من انتسب إلى العلم، وتزيًّا بزيه، يسأل ويستفتى وتأمنونه على دينكم.

قال بعض السلف: إن هذا العلم دين، فانظروا عمّن تأخذون دينكم، ولا تأخذوا عمن هب ودب، وحرم الفقه والبصيرة، فإنكم مسؤولون عن ذلك يوم القيامة، نسأل الله لنا ولكم العافية، في الدنيا والآخرة، والتوفيق لمايحبه ويرضى، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وهو يقول الحق ويهدي السبيل، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم»[1].

---

(١) «الدرر السنية» (٨/ ٨٢ - ٨٤).

[مبايعة الإمام عبدالله بن فيصل بن تركي - رحمهم الله -]:

قال الشيخ: عبدالرحمن بن حسن رحمه الله تعالى:

«الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إله الأولين والآخرين، وقيُّوم السماوات والأرضين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله النبي الأمين، وخاتم المرسلين، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله، وأصحابه، ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

من عبدالرحمن بن حسن، إلى من يصل إليه هذا الكتاب، من المجاهدين والقرى، والبادين، الذين هم إلى الإسلام منتسبين، وعلى التوحيد معتصمين، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد: فاعلموا وفَّقنا الله وإياكم، أن الله تعالى - وله الحمد والمنَّة - مَنَّ علينا، وعلى كافة أهل نجد، بالبيعة للإمام عبدالله ابن الإمام فيصل، لمَّا توفى الله أباه رحمه الله، وقد صار له همة عالية، هي أعلى الهمم، وأوجبها على الإطلاق.

وذلك للسّعي في تجديد هذا الدين، الذي مَنَّ الله تعالى بقبوله من الداعي إليه، الشيخ محمد بن عبدالوهاب، رحمه الله تعالى، فجعل آل سعود: محمد وأبناؤه، هم أنصاره، وخالفوا أهل نجد وغيرهم؛ لأن أكثرهم أجلبوا على ردّ ما دعاهم إليه هذا الشيخ من التوحيد، وكراهته، وعداوته.

وجعل الله هذه الحمولة، على قلتهم إذ ذاك: هم أنصاره، فما زال الأمر يزداد بالجهاد، حتى أكمله الله في نجد، وأكثر الحجاز، والشرق. فيالها نعمة على من عرفها وقبلها، وأدَّى شكرها، وحصل التفاضل في

العلم بالتوحيد، لكن معرفته على الحقيقة، تحتاج إلى تجديد، لا سيما في هذه الأوقات، التي عمَّت فيها الغفلة، والإعراض عن هذا الأصل العظيم، وهو دين الله الذي رضيه لعباده، وخلقهم له، وأرسل به رسله، وأنزل به كتبه، وهو إخلاص العبادة لله وحده، دون ما سواه»[1].

[رسالة الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن للشيخ حمد بن عتيق ـ رحمهم الله ـ يحثه فيها على استنفار أهل الأفلاج للجهاد]:

قال رحمه الله تعالى: «ولا تذخر حض أهل الأفلاج، وحثهم على جهاد هذه الطائفة الكافرة.

وأهل نجد: كادهم الشيطان، وبلغ مبلغاً عظيماً، وصل بهم إلى عدم الوحشة من أكفر خلق الله، وأضلهم عن سواء السبيل، الذين جمعوا بين الشرك في الإلهية، والشرك في الربوبية، وتعطيل صفات الله؛ ومعهم جملة من عساكر الإنقليز، المعطلة لنفس وجود البارئ، القائلين بالطبائع، والعِلل، وقدم العالم، وأبديته.

وبلغنا: أنهم كتبوا خطوطاً لجهات نجد، مضمونها: إنا مسلمون، نشهد أن لا إله إلا الله، ونحو هذا الكلام، وبسطوا القول في أمر الدولة، والترهيب منهم، والترغيب فيهم.

إذا عرفت هذا: فاعلم أن الله قد استخلفكم في الأرض، بعد ذلك القرن الصالح، لينظر كيف تعملون، فاحذر أن تلقاه مداهناً في دينه، أو مقصراً في جهاد أعدائه، أو في النصح له ولكتابه ولرسوله، واجعل أكثر

(١) «الدرر السنية» (٨/ ٨٥ - ٨٦).

درسك في هذا، ولو اقتصدت في التعليم، والقلوب أوعية، يعطى كل وعاء بحسبه»(١).

وله أيضاً رحمه الله تعالى:

«من عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن، إلى الأخ المكرم، الشيخ حمد بن عتيق، سلمه الله تعالى، ووفقه للصبر واليقين، ورزقه الهداية بأمره، والإمامة في الدين، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: فأحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، وهو للحمد أهل، وأسأله الثبات على دينه، الذي رغب عنه الجاهلون، ونكب عنه المبطلون، والخط وصل، وسرني ما فيه من الإخبار عن عافيتكم، وسلامتكم، والحمد لله على ذلك؛ وما ذكرت كان معلوماً، لاسيما ما أشرت إليه، من حال الجاهلين، وخوضهم في مسائل العلم والدين، وليس العجب ممن هلك كيف هلك، إنما العجب ممن نجا كيف نجا، قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾ [البينة: ٤]، والواجب على من رزقه الله علماً وحكمة، أن يبثه في الناس وينشره، لعل الله أن ينفع به، ويهدي على يديه من أدركته السعادة، وسبقت له الحسنى.

واعلم: أن الإمام سعود، قد عزم على الغزو والجهاد، وكتبت لك خطًّا، فيه الإلزام بوصول الوادي، وحث من فيه من المسلمين على الجهاد في سبيل الله، واستنقاذ بلاد المسلمين من أيدي أعداء الله المشركين؛ وقد بلغك ما صار من صاحب بريدة، وخروجه عن طاعة المسلمين، ودخوله تحت طاعة أعداء رب العالمين، ونبذ الإسلام وراء

---

(١) «الدرر السنية» (٨/ ٣٨٣ - ٣٨٤).

ظهره؛ كذلك حال البوادي والأعراب، استخفهم الشيطان وأطاعوه، وتركوا ما كانوا عليه، من الانتساب للإسلام.

فتوكل على الله، واحتسب خطواتك، وكلماتك، وحركاتك وسكناتك، وشمّر عن ساعد جدك واجتهادك، فقد اشتد الكرب، وتفاقم الهول والخطب، والله المستعان.

وقد عرفت القراء في زمانك، وأن أكثرهم قد راغ روغان الثعالب، فلا يؤمن على مثل هذه المقاصد والمطالب، والله سبحانه المسؤول، المرجو الإجابة، أن يمن علينا وعليك بالتوفيق والتسديد، وأن ينفع بك الإسلام والتوحيد ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

يا سعد إنا لنرجو أن تكون لنا	سعداً ومرعاك للزوار سعدانا
وأن يضرّ بك الرحمن طائفة	ولّت وينصر من بالخير والانا

والسلام»[1].

[الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن ـ رحمهما الله ـ يبين ملابسات الخلاف بين عبدالله وسعود ابني الإمام فيصل بن تركي ـ رحمهم الله ـ]:

قال رحمه الله: «من عبداللطيف بن عبدالرحمن، إلى الأخ المكرم: حمد بن عتيق، سلمه الله تعالى، ونصر بن شرعه ودينه، وثبت إيمانه ويقينه، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

(١) «الدرر السنية» (٨/ ٣٨٤ - ٣٨٦).

وبعد: فأحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، على حُلو نعمه ومرِّ بلواه، وبديع حكمه، والخط وصل؛ وما ذكرت صار معلوماً، وكتبت لك خطًّا أولاً، على نشر النصائح، وكتب الرسائل، لأني استعظمت ما فعل «سعود» من خروجه على الأمة وإمامها، يضرب برها وفاجرها، إلا مَن أطاعه، وانتظم في سلكه؛ و«عبدالله» له بيعة، وولاية شرعية في الجملة.

ثم بعد ذلك بدا لي منه: أنه كاتب الدولة الكافرة الفاجرة، واستنصرها، واستجلبها على ديار المسلمين، فصار كما قيل:

المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار

فخاطبته شفاهاً بالإنكار والبراءة، وأغلظت له بالقول: إن هذا هدم لأصول الإسلام، وقلع لقواعده، وفيه وفيه وفيه، مما لا يحضرني تفصيله الآن، فأظهر التوبة والندم، وأكثر الاستغفار؛ وكتبت على لسانه لوالي بغداد؛ أن الله قد أغنى ويسر، وانقاد لنا من أهل نجد والبوادي، ما يحصل به المقصود، إن شاء الله تعالى، ولا حاجة لنا بعساكر الدولة، وكلام من هذا الجنس، وأرسل الخط فيما أرى، وتبرَّأ مما جرى.

فاشتبه عليَّ أمره، وتعارضا عندي موجبان: إمامته، ومبيح خلعه، حتى نزل «سعود» بمن معه من أشرار نجد، وفجارها، ومنافقيها، فعثى في الأرض بسفك الدماء، وقطع الثمار، وإخافة الأرامل والمحصنات، وانتهاك حرمة اليتامى والأيامى، هذا وأخوه منحصر في شعب «الحائر» وقد ظهر عجزه، واشتهر، وأهل البلد معهم من الخوف، ومحبة المسارعة إليه، ما قد عرف؛ فرأيت من المتعين على مثلي: الأخذ على يد

أهل البلد، والنزول إلى هذا الرجل، والتوثق منه، ودفع صولته، حقناً لدماء المسلمين، وصيانة لعوراتهم، ونسائهم، وحماية لأموالهم وأعراضهم؛ وكان لم يعهد لي شيئاً، ولكن الأمر إذا لم يُدرك، كان الرأي فيه: أصوبه، وأكمله، وأعمّه نفعاً.

فلما واجهت «سعوداً» وخاطبته فيما يُصلح الحال، فيما بينه وبين أخيه، اشترط شروطاً ثقالاً على أخيه، ولم يتفق الحال، فصارت الهمة فيما يدفع الفتنة، ويجمع الكلمة، ويلم الشعث، ويستدرك البقية، وخشيت من عنوة على البلدة، يبقى عارها بعد سفك دمائهم، ونهب أموالها، والسفاح بنسائها، لما رأيت أسباب ذلك متوافرة، وقد رفع الإيمان بالله ورسله، والدار الآخرة؛ وخرج عرفاؤه، والمعروفون من رجالها، فبايعوا «سعوداً» بعد ما أعطاهم على دمائهم وأموالهم، محسنهم ومسيئهم، عهد الله وأمانه، عهداً مغلظاً، فعند ذلك كتبت إليك الخط الثاني، بما رأيت من ترك التفرق والاختلاف، ولزوم الجماعة.

وبعد ذلك: أتانا النبأ الفادح الجليل، والخطب الموجع العظيم، الذي طمس أعلام الإسلام؛ ورفع الشرك بالله وعبادة الأصنام، في تلك البلاد، التي كانت بالإسلام ظاهرة، ولأعداء الملة قاهرة، وذلك بوصول عساكر الأتراك، واستيلائهم على الأحساء والقطيف، يقدمهم طاغيتهم «داود بن جرجيس» داعياً إلى الشرك بالله، وعبادة إبليس.

فانقادت لهم تلك البلاد، وأنزلوا العساكر بالحصون والقلاع، ودخلوها بغير قتال ولا نزاع، فطاف بهم إخوانهم من المنافقين، وظهر

الشرك برب العالمين، وشاعت مسبة أهل التوحيد والدين، وفشا اللواط والمسكر، والخبث المبين؛ ولم ينتطح في ذلك شاتان، لما أوحاه وزينه الشيطان، من أن القوم: أنصار لعبدالله بن فيصل؛ فقبل هذه الحيلة من آثر الحياة الدنيا وزينتها، على الإيمان بالله ورسله، وكف النفس عن هلاكها، وشقاوتها.

وبعضهم: يظن أن هذه الحيلة لها تأثير في الحكم، لأنهم لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق، بل بلغني: أن بعض من يدَّعي طلب العلم، يحتج بقول شاذ مطرح، وهو: أن لولي الأمر أن يستعين بالمشرك عند الحاجة، ولم يدر هذا القائل، أن هذا القول يحتج قائله بمرسل ضعيف، مدفوع بالأحاديث المرفوعة الصحيحة، وأن قائله اشترط أن لا يكون للمشركين رأي في أمر المسلمين، ولا سلطان، لقوله تعالى: ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَـٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾ [النساء: ١٤١]، فكيف بما هو أعظم من ذلك وأطم، من الانسلاخ الكلي، والخدمة الظاهرة لأهل الشرك.

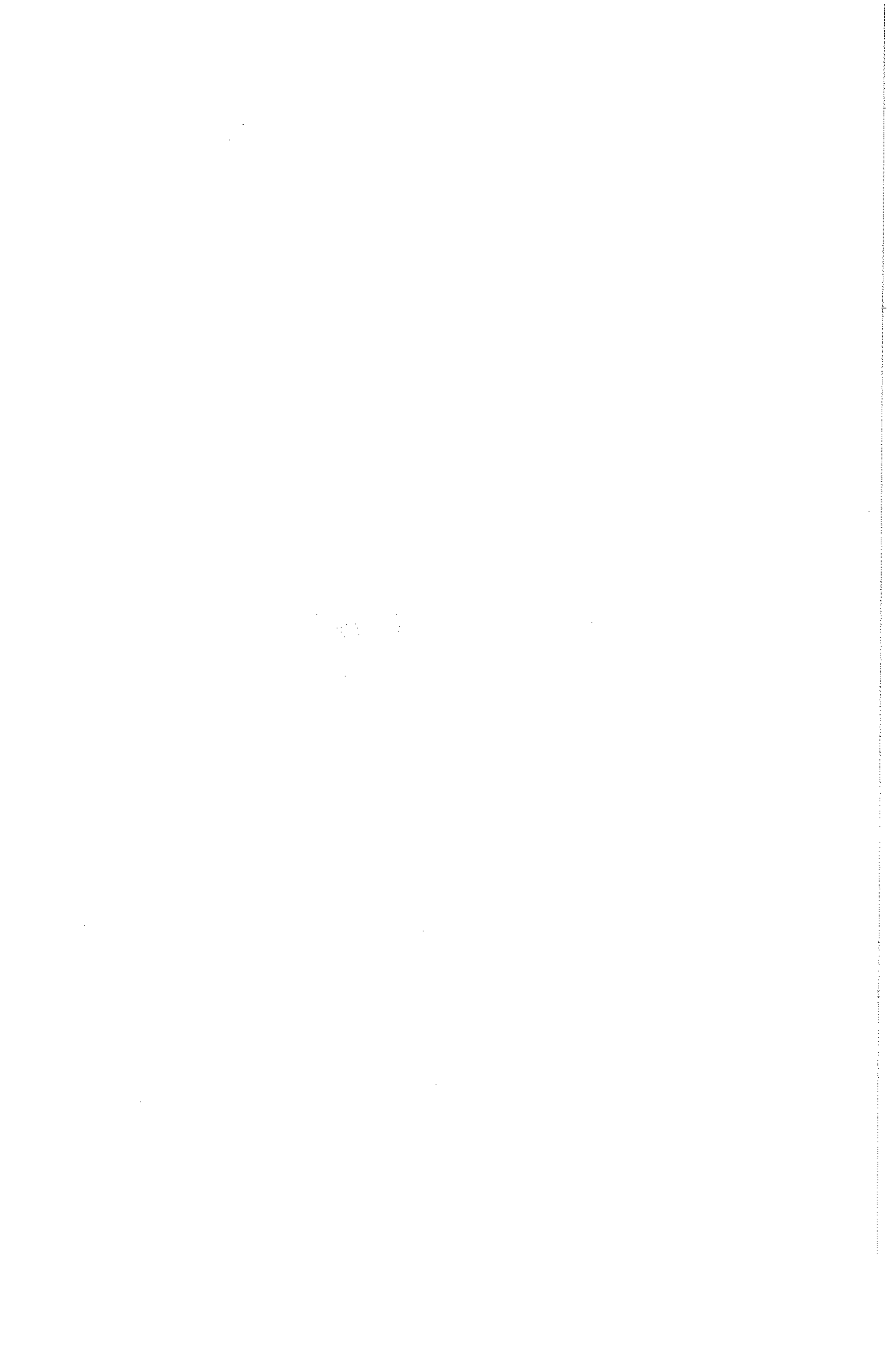
إذا عرفت هذا، عرفت شيئاً من جناية الفتن، وأن منها قلع قواعد الإسلام، ومحو أثره بالكلية، وعرفت حينئذٍ أن هذه الفتنة، من أعظم ما طرق أهل نجد في الإسلام، وأنها شبيهة بأول فتنة وقعت فيه، فالله الله في الجد والاجتهاد، وبذل الوسع والطاقة في جهاد أعداء الله، وأعداء رسله، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٨٧]، إلى أمثال ذلك في القرآن، يعرفها الخبير بهذا الشأن.

هذا ما عندي في هذه الحادثة، قد شرحته وبسطته، كما ذكرت لي ما عندك وأسأل الله أن يهديني، وإياك إلى صراطه المستقيم، وأن يمن علينا وعليك بمخالفة أصحاب الجحيم، والسلام»[١].

* * *

(١) «الدرر السنية» (٨/ ٣٩١ - ٣٩٤).

المجلد التاسع



[أول من تلقب بالإمام من آل سعود]:

سئل الشيخ: عبدالله أبا بطين إذا قال بعض الجهال: إن من شروط الإمام أن يكون قرشيًّا، ولم يقل عارضيًّا، يشير إلى أنه قد ادَّعاها مَن ليس من أهلها، يعني محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى، ومَن قام معه، وبعده، بما دعا إليه؛ وأيضاً: أن البغاة تحل دماؤهم دون أموالهم، وقد استحل الأموال والدماء من العلماء وغيرهم إلى آخره؟

فأجاب: إذا قال بعض الجهال ذلك، فقل له: ولم يقل تركيًّا، فإذا زال هذا الأمر عن قريش، فلو رجع إلى الاختيار لكان العرب أولى به من الترك، لأنهم أفضل من الترك، ولهذا ليس التركي كفواً للعربية، ولو تزوج تركي عربية كان لمن لم يرض من الأولياء فسخ هذا النكاح، وهذا الذي يعظمه الناس تركي لا قرشي، وهم أخذوها بغياً على قريش، ومحمد بن عبدالوهاب رحمه الله ما ادَّعى إمامة الأمة، وإنما هو عالم دعا إلى الهدى، وقاتل عليه ولم يُلقب في حياته بالإمام، ولا عبدالعزيز بن محمد بن سعود، وما كان أحد في حياته منهم يسمى إماماً، وإنما حدث تسمية من تولى إماماً بعد موتهما.

وأيضاً: فالألقاب أمرها سهل، وهذا كل من صار وليًّا في صنعا يسمى إماماً، وصاحب مكة، يلقب كذلك.

والشيخ محمد بن عبدالوهاب: قاتل من قاتله، ليس لكونهم بغاة، وإنما قاتلهم على ترك الشرك وإزالة المنكرات، وعلى إقام الصلاة وإيتاء الزكاة، والذين قاتلهم الصديق والصحابة لأجل منع الزكاة، ولم يفرقوا بينهم وبين المرتدين في القتل وأخذ المال.

قال شيخ الإسلام أبوالعباس رحمه الله تعالى: كل طائفة ممتنعة عن

التزام شريعة من شرائع الإسلام الظاهرة المتواترة، فإنه يجب قتالهم، حتى يلتزموا شرائعه، وإن كانوا مع ذلك ناطقين بالشهادتين، وملتزمين ببعض شرائعه، كما قاتل الصديق مانعي الزكاة، وعلى ذلك اتفق الفقهاء بعدهم - إلى أن قال -: فأيما طائفة ممتنعة عن بعض الصلوات المفروضات، والصيام، والحج، وعن التزام تحريم الدماء والأموال، والخمر والزنا والميسر، وعن التزام جهاد الكفار، وغير ذلك من واجبات الدين ومحرماته، التي لا عذر لأحد في جحودها وتركها، التي يكفر الجاحد لوجوبها، فإن الطائفة الممتنعة تقاتل عليها، لوجوبها، وإن كانت مقرة بها، وهذا مما لا أعلم فيه خلافاً بين العلماء. - إلى أن قال -: وهؤلاء عند المحققين من العلماء، ليسوا بمنزلة البغاة الخارجين على الإمام، والخارجين عن طاعته، كأهل الشام مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فإن أولئك خارجون عن طاعة إمام معين، أو خارجون عليه لإزالة ولايته، وأما المذكورون: فهم خارجون عن الإسلام، بمنزلة مانعي الزكاة، انتهى.

وأيضاً: فالمشار إليهم في السؤال، لا نقول إنهم معصومون، بل يقع منهم أشياء تخالف الشرع، ولولا ما يحدث من المخالفات، لم يسلط عليهم عدوهم، ولكن عوقبوا بأن سلط عليهم من ليس خيراً منهم وأحسن «**إذا عصاني من يعرفني سلطت عليه من لا يعرفني**»[1]، والذي أدركنا من سيرة هذه الطائفة المشار إليها، ما بقي منهم اليوم إلا الاسم،

---

(١) أورده أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ٩١) من كلام الفضيل بن عياض.

والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم»[١].

[رسائل في الفتنة التي وقعت بين عبدالله وسعود ابني الإمام فيصل بن تركي ـ رحمهم الله ـ]:

قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن، رحمه الله تعالى:

«من عبدالرحمن بن حسن: إلى مَن يصل إليه من الإخوان، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: تفهمون أن الجماعة فرض على أهل الإسلام، وعلى مَن دان بالإسلام، كما قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، ولا تحصل الجماعة إلا بالسمع والطاعة لمن ولَّاه الله أمر المسلمين، وفي الحديث الصحيح، عن العرباض بن سارية، قال: وَعَظَنا رسول الله ﷺ موعظة وَجِلَت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقلنا يا رسول الله، كأنها موعظة مودّع فأوصنا، قال: **«أوصيكم بتقوى الله والسماع والطاعة، وإن تأمَّر عليكم عبد حبشي، وأنه مَن يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنَّتي وسنّة الخلفاء الراشدين من بعدي، تمسكوا بها وعَضّوا عليها بالنواجذ»**[٢].

وقد جمع الله أوائل الأمة على نبيه ﷺ وذلك بسبب الجهاد، وكذلك الخلفاء، ردَّ الله بهم إلى الجماعة من خرج عنها، وأقاموا الجهاد في سبيل الله، فأظهر الله بهم دينه، وفتح الله لهم الفتوح، وجمع الله الناس عليهم.

---

(١) «الدرر السنية» (٩/ ٨ - ١٠).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٦٧٦).

وتفهمون: أن الله سبحانه وتعالى جمعكم على إمامكم: عبدالله بن فيصل بعد وفاة والده فيصل رحمه الله، فالذي بايع بايع وهم الأكثرون، والذين لم يبايعوا بايع لهم كبارهم، واجتمع عليه أهل نجد باديهم وحاضرهم، وسمعوا وأطاعوا، ولا اختلف عليه أحد منهم، حتى سعود بن فيصل، بايع أخاه وهو ما صار له مدخال في أمر المسلمين، لا في حياة والده ولا بعده، ولا التفت له أحد من المسلمين.

ونقض البيعة، وتبين لكم أمره أنه ساع في شق العصا، واختلاف المسلمين على إمامهم، وساع في نقض بيعة الإمام، وقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَـٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ۝٩١ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَـٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَـٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [النحل: ٩١، ٩٢]، وسعى سعود في ثلاثة أمور كلها منكرة: نقض البيعة بنفسه، وفارق الجماعة، ودعا الناس إلى نقض بيعة الإسلام، فعلى هذا: يجب قتاله، وقتال مَن أعانه، وفي الحديث: «**مَن فارق الجماعة قَيْد شبر فمات فميتته جاهلية**»[1]، وفي الحديث الآخر: «**فقد خلع رِبْقَة الإسلام من عنقه**»[2]، فإن كان أحد مشكل عليه وجوب قتاله، لما في الحديث: «**إذا التقى المسلمان بسيفيهما، فالقاتل والمقتول في النار**»[3] فظاهر

---

(١) أخرجه البخاري (٧٠٥٤)، ومسلم (١٨٤٩).

(٢) أخرجه أحمد (٥/ ١٨٠)، وأبو داود (٤٧٥٨).

(٣) أخرجه البخاري (٣١)، ومسلم (٢٨٨٨).

الحديث: أن المراد ما يجري بين القبائل من العصبية، إما عند ضربة عصا من قبيلتين أو فخذين، أو طعنة، فكل قبيلة أو فخذ يكون منهم حمية لمن كان منهم، من غير خروج على الإمام، ونقض لبيعة الإسلام، ولا شق عصا المسلمين.

وأهل العلم من الفقهاء وغيرهم، ذكروا قتال العصبية وحكمه؛ وقتال البغي وحكمه؛ فذكروا أنه يجب على الإمام في قتال العصبية، أن يحملهم على الشريعة؛ وأما البغاة فحكمهم: أنهم يقاتلون حتى يفيئوا ويرجعوا، ويدخلوا في جماعة المسلمين، فالفرق ظاهر بيِّن ولله الحمد، فاستعينوا بالله على قتال مَن بغى وطغى، وسعى في البلاد بالفساد، وهذا أمر فساده ظاهر لا يخفى على مَن له عقل، واحتسبوا جهادكم وأجركم على الله، والسلام»[1].

وقال ابنه الشيخ: عبداللطيف، رحمه الله تعالى:

«من عبداللطيف بن عبدالرحمن، إلى الابن محمد بن علي، كشف الله عنه كل ريب وغمة، وسلك بنا وبه سبيل سلف الأمة، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: فأحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، على ما اختصّنا به من سوابغ إنعامه، وما ألبسناه من ملابس إكرامه، والخط وصل، وما ذكرت صار معلوماً، فأما ما أجرى الله من الفتن والامتحان، فلله سبحانه فيه حكم يستحق عليها الحمد، منها تمييز الخبيث من الطيب، والصادق من الكاذب، وذي البصيرة من الأعمى، كما دل عليه صدر سورة العنكبوت،

(١) «الدرر السنية» (٩/ ١١ - ١٤).

والآيات من سورة البقرة وآل عمران، وغير ذلك من آي القرآن.

وتذكر: أن أباك يوم يركب ما ظن أن لعبد الله ولاية، ولا أن عبدالله سيعود إليه عن قريب، والظن أكذب الحديث، وظن السوء أورد أهله الموارد المهلكة في الدنيا والآخرة، والعجب من فقيه يحكي هذا محتجًّا به، وقد تربى بحمد الله بين أيدي طلبة العلم وأهل الفتوى، أي حجة في هذا لو كانوا يعلمون؟ ولو دعوت أباك إلى لزوم السُّنَّة والجماعة، والوفاء بالعهد الذي يسأل عنه يوم تنكشف السرائر، لكان هذا من أعظم البِر، وأرجحه في ميزانك، لاسيما وقد جاءك من العلم ما لم يؤته.

ثم لو فرض أن هذا الظن متحقق في نفس الأمر، فأي مسوغ للمسارعة إلى الذين تفرقوا، واختلفوا من بعدما جاءهم البينات، وسفكوا الدماء بغير بيِّنة ولا سلطان، ينبغي أن يتنزه عن هذا سوقة الناس وعامتهم، وإنما خاطبتكم بلسان العلم لحُسن ظني، والأكثر قد تحققت هلاكهم، وأنهم في ظلمة الجهل، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق؛ وبعض مَن ينتسب إلى الدين، قد عرف ما هناك، ولكنه آثر العاجلة، وأخلد إلى الأرض واتَّبع هواه، وأبدى من المعاذير ما لا ينجى يوم العرض على الله.

وأما يمينك علي أنك تحقق من أبيك أنه لا ينكث عهده، ولو يقال له الدنيا ومثلها معها، فعجب لا ينقضي، والله يغفر لك، وهل النكث حقيقة إلا تباين ما وقع، اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون، وقولك: والله غالب على أمره، حق نؤمن به، ولا نحتج به على شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا.

وأما الخط مني له: فخطي لك يكفي، ومثلك لا يخفى عليه وجوب

الجهاد، وأنه ركن من أركان الإسلام وذروة سنامه، كما هو مقرر في محله؛ والآيات القرآنية لا يتسع هذا الموضع لسياقها، بقي أن يقال: هل الجهاد في هذه القضية جهاد في سبيل الله؟ وهذه المسألة لا يختص بها طالب العلم، بل كل من كان له نصيب من نور الفطرة ونور الإسلام، يعرف هذه المسألة ولا تلتبس عليه.

ومن المقرر في عقائد أهل السُّنَّة: أن الجهاد ماض مع كل إمام بر أو فاجر، وأبوك وغيره يعلمون أن المسلمين بايعوا عبدالله، وسعود من جملة من بايع، وأن البيعة صدرت عن مشورة من المسلمين، على يد شيخهم وإمامهم في الدين والدنيا، قدَّس الله روحه ونوَّر ضريحه، فأي شيء نسخ هذا؟ وأنت وأبوك تعرفون حال عبدالله معنا فيما سلف، والمؤمن يعامل ربه ولا يتشفى بما يفسد دينه، نسأل الله لنا ولكم الثبات على دينه الذي ارتضاه لنفسه، ونعوذ بالله من اتباع خطوات الشيطان، والرغبة عن سبيل أهل السُّنَّة والقرآن.

وذكِّر أباك حديث ابن عباس، في استفتاحه ﷺ صلاته إذا قام من الليل، وذاكره بما ظهر لك فيه من حقائق العلم والإيمان، واعرف جلالة هذا المطلوب وعظيم قدره، وقدر ما توسل به السائل إلى مطلوبه، والمقام يقتضي البسط لحاجة السائل وغيره، ولعل الله أن يمن بذلك، وصلى الله على محمد»[١].

وله أيضاً: قدَّس الله روحه، ونوَّر ضريحه:

«من عبداللطيف بن عبدالرحمن، إلى الأخ المكرم، الشيخ: إبراهيم،

---

(١) «الدرر السنية» (٩/ ١٤ – ١٦).

ورشيد بن عوين، وعيسى بن إبراهيم، ومحمد بن علي، وإبراهيم بن راشد، وعثمان بن رقيب، وإخوانهم، سلك الله بنا وبهم سبل الاستقامة، وأعاذنا وإياهم من أسباب الخزي والندامة، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: تفهمون أنه لا إسلام إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمامة، وقد حصل من التفرق والاختلاف، والخوض في الأهواء المضلة، ما هدم من الدين أصله وفروعه، وطمس من الدين أعلامه الظاهرة وشرعه؛ وهذه الفتنة يحتاج الرجل فيها: إلى بصر ناقد عند ورود الشبهات، وعقل راجح عند حلول الشهوات؛ والقول على الله بغير علم، والخوض في دينه من غير دراية ولا فهم، فوق الشرك، واتخاذ الأنداد معه.

وقد صار لديكم وشاع بينكم، ما يعز حصره واستقصاؤه، فينبغي للمؤمن الوقوف عند كل همة وكلام، فإن كان لله مضى فيه، وإلا فحسبه السكوت، وقد عرفتم حالنا في أول هذه الفتنة، وما صدر إليكم من المكاتبات والنصائح، وفيها الجزم بإمامة عبدالله، ولزوم بيعته، والتصريح بأن راية أخيه راية جاهلية عمية؛ وأوصيناكم بما ظهر لنا من حكم الله وحكم رسوله، ووجوب السمع والطاعة.

فلما صدر من عبدالله ما صدر، من جلب الدولة إلى البلاد الإسلامية، والجزيرة العربية، وإعطائهم الأحساء والقطيف، والخط؛ تبرأنا مما تبرأ الله منه ورسوله، واشتد النكير عليه شفاهاً، ومراسلة لمن يقبل مني ويأخذ عني، وذكرت لكم أن بعض الناس جعله ترساً، تدفع به النصوص والأحاديث والآثار، وماجاء من وجوب جهادهم، والبراءة

منهم، وتحريم موادتهم ومواخاتهم، من النصوص القرآنية، والأحاديث الصحيحة الصريحة النبوية.

والقول بأنهم جاؤوا لنصر إمام أو دين، قول يدل على ضعف دين قائله، وعدم بصيرته وضعف عقله، وانقياده لداعي الهوى، وعدم معرفته بالدول والناس، وذلك لا يروج إلا على سواسية الأعراب، ومن نكب عن طريق الحق والصواب؛ وأعجب من هذا: نسبة جوازه إلى أهل العلم، والجزم بإباحة ذلك؛ والصورة المختلف فيها مع ضعف القول بجوازها وإباحتها، والدفع في صدرها كما هو مبسوط في حديث: «إنَّا لا نستعين بمشرك» هي صورة غير هذه، ومسألة أخرى.

وهذه الصورة، حقيقتها: تولية وتخلية، وخيانة ظاهرة، كما يعرفه من له أدنى ذوق ونهمة في العلم، لكن بعد أن قدم عبدالله من الأحساء، ادعى التوبة والندم، وأكثر من التأسف والتوجع فيما صدر منه، وبايعه البعض، وكتبت إلى ابن عتيق أن الإسلام يجُبُّ ما قبله، والتوبة تهدم ما قبلها، فالواجب السعي فيما يصلح الإسلام والمسلمين؛ ويأبى الله إلا ما أراد ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١].

والمقصود: كشف حقيقة الحال في أول الأمر وآخره، وقد تغلب سعود على جميع البلاد النجدية، وبايعه الجمهور، وسموه باسم الإمامة، وقد عرفتم: أن أمر المسلمين لا يصلح إلا بإمام، وأنه لا إسلام إلا بذلك، ولا تتم المقاصد الدينية، ولا تحصل الأركان الإسلامية، وتظهر الأحكام القرآنية إلا مع الجماعة والإمامة، والفرقة عذاب وذهاب في الدين والدنيا، ولا تأتي شريعة بذلك قط.

ومن عرف القواعد الشرعية، عرف ضرورة الناس وحاجاتهم، في أمر دينهم ودنياهم إلى الإمامة والجماعة، وقد تغلب من تغلب في آخر عهد أصحاب رسول الله ﷺ وأعطوه حكم الإمامة، ولم ينازعوه كما فعل ابن عمر وغيره، مع أنها أخذت بالقهر والغلبة، وكذلك بعدهم في عصر الطبقة الثالثة، تغلب من تغلب، وجرت أحكام الإمامة والجماعة، ولم يختلف أحد في ذلك، وغالب الأئمة بعدهم على هذا القبيل وهذا النمط.

ومع ذلك: فأهل العلم والدين: يأتمرون بما أُمروا به من المعروف، وينتهون عما نهوا عنه من المنكر، ويجاهدون مع كل إمام، كما هو منصوص عليه في عقائد أهل السنة، ولم يقل أحد منهم بجواز قتال المتغلب والخروج عليه، وترك الأمة تموج في دمائها، وتستبيح الأموال والحرمات، ويجوس العدو الحربي خلال ديارهم، وينزل بحماهم، هذا لا يقول بجوازه وإباحته إلا مصاب في عقله، موتور في دينه وفهمه، وقد قيل:

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة إذا جهالهم سادوا

بل هذا الحكم الديني، يؤخذ من قوله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، لأنه لا يحصل القيام بهذا الواجب إلا بما ذكرنا، وتركه مفسدة محضة ومخالفة صريحة، قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة: ٢]، وفي الحديث: **«إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه»**(١).

---

(١) أخرجه البخاري (٧٢٨٨)، ومسلم (١٢٣٧).

لاسيما وقد نزل العدو بأطرافكم، واستخف الشيطان أكثر الناس، وزين لهم الموالاة واللحاق بالمشركين، وإسناد أمر الرياسة إليهم، وأنهم ولاة أمر، يعزلون ويولون، وينصرون وينصبون، وأنهم جاؤوا لنصرة فلان، كما ألقاه الشيطان على ألسن المفتونين، وصاروا بعد الترسم بالدين من جملة أعوان المشركين، المبيحين لترك جهاد أعداء رب العالمين، فما أعظمها من مكيدة، وما أكبرها من خطيئة، وما أبعدها عن دين الله ورسوله، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

وما صدر من بعض الإخوان من الرسائل المشعرة بجواز الاستنصار بهم، وتهوين فتنتهم، والاعتذار عن بعض أكابرهم، زلة لا يُرقى سليمها، وورطة قد هلك وضل زعيمها، وما أحسن قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ﴾ [سبأ: ٤٦]، فاقبلوا وامتثلوا موعظة ربكم، وجاهدوا في الله حق جهاده.

وقد أجمع المسلمون على جهاد عدوهم مع الإمام سعود وفقه الله؛ وقد قرر أهل السُّنَّة في عقائدهم: أن الجهاد ماض مع كل إمام، وهو فرض على المشهور، أو ركن من أركان الإسلام، لا يبطله جور جائر.

وقد قال بعض السلف ـ لما لامه بعض الناس على الصلاة خلف المبتدعة ـ: إن دعونا إلى الله أجبنا، وإن دعونا إلى الشيطان أبينا، وفي الحديث: «**جاهدوا المشركين بأنفسكم وأموالكم وألسنتكم**»[1]، وفقنا الله وإياكم للجهاد في سبيله، والإيمان بوعده وقيله، واحذروا المراء والخوض في دين الله بغير علم، فإنه من أسباب الهلاك، كما صح بذلك

---

(١) أخرجه أحمد (٣/ ١٢٤)، وأبو داود (٢٥٠٤)، والنسائي (٦/ ٧).

الحديث عن رسول الله ﷺ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، وصلى الله على محمد»[1].

وله أيضاً رحمه الله تعالى:

من عبداللطيف بن عبدالرحمن، إلى الإخوان من بني تميم، سلمهم الله تعالى، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: نحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو على نعمه، وعلى أقداره وحكمه، ونسأل الله أن يحسن عزانا وعزاكم في الأخ الشيخ: عبدالملك ابن حسين، غفر الله ذنبه ورحمه، ورفع في المقربين درجته.

وما ذكرتم من جهة حالكم، مع عبدالله، وصدقكم معه، صار معلوماً، نسأل الله لنا ولكم التوفيق؛ وقد بذلنا الاستطاعة في نصرته، حتى نزل بالناس ما لا قِبَل لهم به، وخشينا على كافة المسلمين من أهل البلد، من السبي وهتك الأستار، وخراب الدين والدنيا والدمار، ونزلنا وسعينا بالصلح، بإذن من عبدالله في الصلح، وألجأتنا إليه الضرورة، ودفعنا عن الإسلام والمسلمين ما لا قِبَل لهم به، فإن يك صواباً فمن الله، وإن يك خطأ فمنَّا ومن الشيطان، وفي السير ما يؤيد ما فعلناه، وينصر ما انتحلناه، وقد صالح أهل الدرعية وآل الشيخ، وعلماؤهم وفقهاؤهم على الدرعية، لما خيف السبي والاستئصال.

وعبدالله ظهر بمرحلة عن البلد، ونزل الحائر ولم يحصل منه نصر ولا دفاع ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١]، ثم بلغنا أن الدولة ومن والاهم من النصارى وأشباههم، نزلوا

---

(١) «الدرر السنية» (٩/ ١٧ - ٢٢).

على القطيف، يزعمون نصرة عبدالله، وهم يريدون الإسلام وأهله، وحضينا سعوداً على جهادهم ورغبناه في قتالهم، وكتبنا لبلدان المسلمين بذلك، قال الله تعالى: ﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ﴾ [الأنفال: ٧٢]، والعاقل يدور مع الحق أينما دار، وقتال الدولة والأتراك، والإفرنج وسائر الكفار من أعظم الذخائر المنجية من النار، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، والسلام، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم»(١).

وله أيضاً إليهم ما نصه:

«من عبداللطيف بن عبدالرحمن، إلى الإخوان المكرمين من أهل الحوطة، سلمهم الله تعالى وهداهم، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: فأوصيكم بتقوى الله وطاعته، والاعتصام بحبله، وترك التفرق والاختلاف، ولزوم جماعة المسلمين، فقد قامت الحجة بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ؛ وعرفتم أنه لا إسلام إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمارة، ولا إمارة إلا بطاعة، وقد أناخ بساحتكم من الفتن والمحن، ما لا نشكوه إلا إلى الله.

فمن ذلك الفتنة الكبرى، والمصيبة العظمى: الفتنة بعساكر المشركين أعداء الملة والدين، وقد اتسعت وأضرت، ولا ينجو المؤمن منها إلا بالاعتصام بحبل الله، وتجريد التوحيد، والتحيز إلى أولياء الله وعباده المؤمنين، والبراءة كل البراءة ممن أشرك بالله، وعدل به غيره، ولم ينزهه عما انتحله المشركون، وافتراه المكذبون؛ وأفضل القرب إلى الله: مقت

---

(١) «الدرر السنية» (٩/ ٢٢ - ٢٣).

أعدائه المشركين، وبغضهم وعداوتهم وجهادهم، وبهذا ينجو العبد من توليهم من دون المؤمنين، وإن لم يفعل ذلك، فله من ولايتهم بحسب ما أخل به وتركه من ذلك.

فالحذر الحذر، مما يهدم الإسلام ويقلع أساسه، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ [المائدة: ٥٧]، وانتفاء الشرط يدل على انتفاء الإيمان بحصول الموالاة، ونظائر هذه الآية في القرآن كثير.

وكذلك الفتنة بالبغاة والمحاربين، توجب من الاختلاف والتفرق والبغضاء، وسفك الدماء ونهب الأموال، وترك أوامر الله ورسوله، والإفساد في الأرض، ما لا يحصيه إلا الله، وذلك مما لا يستقيم معه إسلام، ولا يحصل بملابسته من الإيمان، ما ينجي العبد من غضب الله وسخطه، وهذه الحالة وتلك الطريقة، بها ذهاب الإسلام وأهله، وتسلط أعداء الله، وتمكنهم من بلاد الإسلام، وهدم بنيانه والأعلام؛ فكيف يسعى فيها من يؤمن بالله واليوم الآخر، ويؤمن بالجنة والنار، ويخاف سوء الحساب؟!

فاتقوا الله عباد الله: ولا تذهب بكم الدنيا والأهواء، وشياطين الإنس والجن، إلى ما يوجب الهلاك الأبدي، والشقاء السرمدي، والطرد عن الله وعن بابه، والخروج عن جملة أوليائه وأحبابه، قال تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ظُلَلٞ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحۡتِهِمۡ ظُلَلٞۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ

بِهِۦ عِبَادَهُۥۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ﴾ [الزمر: ١٥، ١٦].

فتدبروا هذه الآيات الكريمات، وسارعوا إلى ما يحبه الرب ويرضاه، من الجماعة والطاعات، وائتموا بالقرآن، وقفوا عند عجائبه، وما فيه من الحجة والبرهان، فإن الله تكفّل لمن قرأ القرآن، وعمل بما فيه، أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة، وهو حبل الله المتين، ونوره المبين، فيه نبأ من كان قبلكم، وفصل ما بينكم، لا يضل متبعه، ولا يطفأ نوره، فما هذه المشاقة، وما هذا الاختلاف والتفرق؟

وقد جاءتكم النصائح وتكررت إليكم المواعظ، قال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

وقد خرج الإمام أحمد، من حديث الحارث الأشعري، بعد أن ذكر ما أمر به يحيى بن زكريا، قال رسول الله ﷺ: **«وآمركم بخمس، الله أمرني بهن: الجماعة، والسمع، والطاعة، والهجرة، والجهاد في سبيل الله؛ فإنه من خرج من الجماعة قيد شبر، فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يراجع، ومن دعا بدعوى الجاهلية فهو من جثى جهنم»**، قالوا: يا رسول الله، وإن صلى وصام؟ قال: **«وإن صلى وصام، وزعم أنه مسلم، فادعوا المسلمين بأسمائهم، على ما سماهم الله عزّ وجلّ به، المسلمين،**

المؤمنين، عباد الله»(١).

وهذه الخمس المذكورة في الحديث، ألحقها بعضهم بالأركان الإسلامية، التي لا يستقيم بناؤه ولا يستقر إلا بها خلافاً لما كانت عليه الجاهلية، من ترك الجماعة والسمع والطاعة؛ نسأل الله لناولكم الثبات على دينه، والاعتصام بحبله، والامتثال لأمره واتقاء غضبه، وسخطه؛ فاحذروا الاختلاف: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١]، ﴿وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١]، ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَـٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَـٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [النحل: ٩١]. وصلى الله على محمد»(٢).

وله أيضاً:

«من عبداللطيف بن عبدالرحمن، إلى الأخوين المكرمين: علي بن محمد، وابنه محمد بن علي، سلمهما الله تعالى من الأسوى، وحماهما من طوارق المِحَن والبلوى، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: فأحمد إليكما الله الذي لا إله إلا هو، وهو للحمد أهل، هو على كل شيء قدير، والخط وصل وصلكما الله ما يرضيه، وجعلكما ممن يحبه ويتقيه، وما ذكرتما صار معلوماً، وهذه الحوادث والفتن أكبر مما وصفتم، وأعظم مما إليه أشرتم، كيف لا وقد تلاعب الشيطان بأكثر

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ١٣٠)، والطبراني (٣/ ٢٨٩) رقم (٣٤٣١). قال الهيثمي (٥/ ٢١٧): رجاله ثقات رجال الصحيح خلا علي بن إسحاق السلمي وهو ثقة.

(٢) «الدرر السنية» (٩/ ٢٣ - ٢٧).

المنتسبين، وصار سلماً لولاية المشركين، وسبباً لارتداد المرتدين، وموجباً لخفض أعلام الملة والدين، وذريعة إلى تعطيل توحيد رب العالمين، وإلى استباحة دماء المسلمين، وهتك أعراض عباده المؤمنين.

فتنة لا يصل إليها حديث ولا قرآن، ولا يرعوي أبناؤها عما يهدم الإسلام والإيمان، يعرف ذلك مَن مَنَّ الله عليه بالعلم والبصيرة، وصار على حظ من أنوار الشريعة المطهرة المنيرة، وعلى نصيب من مراقبة عالم السر والسريرة وجندها، ثم صار لهم دولة بالغلبة والسيف، واستولوا على أكثر بلاد المسلمين وديارهم، وصارت الإمامة لهم بهذا الوجه ومن هذا الطريق، كما عليه العمل عند كافة أهل العلم من أهل المصار في أمصار متطاولة.

وأول ذلك: ولاية آل مروان، لم تصدر لا عن بيعة ولا عن رأي، ولا عن رضا من أهل العلم والدين، بل بالغلبة حتى صار علي ابن الزبير ما صار، وانقاد لهم سائر أهل القرى والأمصار، وكذلك مبدأ الدولة العباسية، ومخرجها من خراسان، وزعيمها رجل فارسي، يدعى أبا مسلم، صال على من يليه، ودعا إلى الدولة العباسية، وشهر السيف وقتل من امتنع عن ذلك، وقاتل عليه، وقتل ابن هبيرة أمير العراق، وقتل خلقاً كثيراً لا يحصيهم إلا الله.

وظهرت الرايات السود العباسية،و جاسوا خلال الديار قتلاً ونهباً في أواخر القرن الأول، وشاهد ذلك أهل القرن الثاني، والثالث، من أهل العلم والدين، وأئمة الإسلام، كما لا يخفى على مَن شم رائحة العلم، وصار على نصيب من معرفة التاريخ وأيام الناس.

وأهل العلم مع هذه الحوادث: متفقون على طاعة من تغلب عليهم في المعروف، يرون نفوذ أحكامه وصحة إمامته، لا يختلف في ذلك اثنان، ويرون المنع من الخروج عليهم بالسيف، وتفريق الأمة، وإن كان الأئمة ظلمة فسقة، ما لم يروا كفراً بواحاً، ونصوصهم في ذلك موجودة عن الأئمة الأربعة وغيرهم، وأمثالهم ونظرائهم.

إذا عرفت هذا: فالحاصل في هذا العصر بين أهل نجد، له حكم أمثاله من الحوادث السابقة، في زمن أكابر الأئمة كما قدمنا، وصارت ولاية المتغلب ثابتة كما إليه أشرنا، ووقع اتفاق من ينتسب إلى العلم لديكم على هذا، كالشيخ إبراهيم، والشثري في الحوطة، وحسين وزيد في الحريق، وخطوطهم عندنا محفوظة معروفة، فيها تقرير إمامة سعود، ووجوب طاعته ودفع الزكاة إليه، والجهاد معه، وترك الاختلاف عليه، كل هذا موجود بخطوطهم، فلا جرم قد صار العمل على هذا والاتفاق.

ثم توفى الله سعوداً واضطرب أمر الناس، وخشينا الفتنة واستباحة المحرمات من بادٍ وحاضر، وتوقعنا حصول ذلك، وانسلاخ أمر المسلمين، فاستصحبنا ما ذكر، وبنينا عليه، واختار أهل الحل والعقد من حمولة آل سعود، ومن عندهم ومن يليهم، نصْبَ عبدالرحمن بن فيصل، وذلك صريح في عدم الالتفات منهم إلى ولاية غير آل سعود، ولهذا كتبنا من الرسائل التي فيها الإخبار بالبيعة، والنهي عن سلوك طريق الفتن والاختلاف، وأن يكون المسلمون يداً واحداً، ذكرناهم قوله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، ونحو ذلك من الآيات، وبعضاً مما ورد من الأحاديث الصحيحات.

وترك بعض من لديكم هذا المنهج، وسلكوا طريقاً وعرة، تفضي إلى سفك الدماء، واختلاف الكلمة، وتضليل من خالفهم، ودعا بعضهم إلى ذلك واستحسنه، من غير مشورة ولا بيّنة، ولم ينصحوا إخوانهم ويوضحوا لهم وجه الإصابة فيما اختاروه وما ارتضوه، وكان الواجب على من عنده علم، أن ينصح الأمة، بل وينصح أولاً لله ولكتابه ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم، ويكرر الحجة، وينظر في الدليل، ويرشد الجاهل، ويهدي الضال، بحسن البيان وتقرير صواب المقال، لكنهم أحجموا عن ذلك كله، ولم يلتفتوا إلى المحاقة، والله هو ولي الهداية، الحافظ الواقي من موجبات الجهل والغواية.

وقد أوجب الله البيان وترك الكتمان، وأخذ الميثاق على ذلك على من عنده علم وبرهان، هذه صورة الأمر وحقيقة الحال، وقد عرفتموه أولاً وآخراً في المكاتبات الواردة عليكم، فلا يلتبس عليك الحال، ولا يشتبه سبيل الهدى بالجهل والضلال، واذكر قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ [الأحزاب: ٣٩].

إذا رضي الحبيب فلا أبالي   أقام الحي أم جد الرحيـل

وأما الصلح بين المسلمين، فهو من واجبات الإيمان والدين، ولكن يحتاج إلى قوة وبصيرة، يحصل بها نفوذ ذلك والإجبار عليه، فإن وجدت إلى ذلك سبيلاً فاذكره لي أولاً، ولا نألوا جهداً إن شاء الله فيما يكف الله به الفتن، ويصلح به بين المسلمين، وأسأل الله أن يمن بذلك

ويوفق لما هنالك، وصلى الله على محمد»[١].

وله أيضاً: رفع الله منازله في عليين:

«من عبداللطيف بن عبدالرحمن، إلى الأخوين المكرمين، زيد بن محمد، وصالح بن محمد الشثري، سلمهم الله تعالى، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: فأحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو على نعمه، والخط واصل، أوصلكم الله إلى ما يرضيه، وما ذكرتموه كان معلوماً، وموجب تحرير هذا ما بلغني بعد قدوم عبدالله وغزوه، من أهل الفرع، وما جرى لديكم من تفاصيل الخوض في أمرنا والمراء والغيبة، وإن كان قد بلغني أولاً كثير من ذلك، لكن بلغني مع من ذكر تفاصيل ما ظننتها، فأما ما صدر في حقي من الغيبة والقدح والاعتراض، ونسبتي إلى الهوى والعصبية، فتلك أعراض انتهكت وهتكت في ذات الله، أعدها لديه جل وعلا ليوم فقري وفاقتي، وليس الكلام فيها.

والقصد: بيان ما أشكل على الخواص، والمنتسبين من طريقتي في هذه الفتنة العمياء الصماء، فأول ذلك مفارقة سعود لجماعة المسلمين، وخروجه على أخيه؛ وقد صدر منا الرد عليه وتسفيه رأيه، ونصيحة ولد عائض وأمثاله من الرؤساء، عن متابعته والإصغاء إليه ونصرته، وذكرناه بما ورد من الآثار النبوية، والآيات القرآنية بتحريم ما فعل، والتغليظ على من نصره، ولم نزل على ذلك إلى أن وقعت وقعة «جودة» فثل عرض الولاية، وانتثر نظامها، وحبس محمد بن فيصل، وخرج الإمام عبدالله

(١) «الدرر السنية» (٩/ ٢٧ - ٣١).

شارداً، وفارقه أقاربه وأنصاره، وعند وداعه: وصيته بالاعتصام بالله، وطلب النصر منه وحده، وعدم الركون إلى الدولة الخاسرة.

ثم قدم علينا سعود بمن معه من العجمان والدواسر، وأهل الفرع، وأهل الحريق وأهل الأفلاج، وأهل الوادي، ونحن في قلة وضعف، وليس في بلدنا من يبلغ الأربعين مقاتلاً، فخرجت إليه، وبذلت جهدي، ودافعت عن المسلمين ما استطعت، خشية استباحة البلدة، ومعه من الأشرار وفجار القرى من يحثه على ذلك، ويتفوّه بتكفير بعض رؤساء أهل بلدتنا، وبعض الأعراب يطلقه بانتسابهم إلى عبدالله بن فيصل، فوقى الله شر تلك الفتنة ولطف بنا، ودخلها بعد صلح وعقد.

وما جرى من المظالم والنكث، دون ما كنا نتوقع، وليس الكلام بصدده، وإنما الكلام في بيان ما نراه ونعتقده، وصارت له ولاية بالغلبة والقهر، تنفذ بها أحكامه، وتجب طاعته في المعروف، كما عليه كافة أهل العلم على تقادم الأعصار ومر الدهور، وما قيل من تكفيره لم يثبت لدي، فسرت على آثار أهل العلم، واقتديت بهم في الطاعة في المعروف، وترك الفتنة، وما توجب من الفساد على الدين والدنيا، والله يعلم أني بار راشد في ذلك.

ومن أشكل عليه شيء من ذلك، فليراجع كتب الإجماع، كمصنف ابن حزم، ومصنف ابن هبيرة، وما ذكره الحنابلة وغيرهم، وما ظننت أن هذا يخفى على من له أدنى تحصيل وممارسة، وقد قيل: سلطان ظلوم خير من فتنة تدوم.

وأما الإمام عبدالله: فقد نصحت له كما تقدم أشد النصح، وبعد

مجيئه لما أخرج شيعة عبدالله سعوداً، وقدم من الأحساء، ذاكرته في النصيحة، وتذكيره بآيات الله وحقه، وإيثار مرضاته، والتباعد عن أعدائه، وأعداء دينه أهل التعطيل والشرك، والكفر البواح؛ وأظهر التوبة والندم، واضمحل أمر سعود، وصار مع شرذمة من البادية حول المرة والعجمان، وصار لعبدالله غلبة ثبتت بها ولايته، على ما قرره الحنابلة وغيرهم، كما تقدم: أن عليه عمل الناس من أعصار متطاولة.

ثم ابتلينا بسعود، وقدم إلينا مرة ثانية، وجرى ما بلغكم من الهزيمة على عبدالله وجنوده، ومر بالبلدة منهزماً لا يلوي على أحد، وخشيت من البادية؛ وعجلت إلى سعود كتاباً في طلب الأمان لأهل البلدة، وكف البادية عنهم، وباشرت بنفسي مدافعة الأعراب، مع شرذمة قليلة من أهل البلدة، ابتغاء ثواب الله ومرضاته، فدخل البلدة، وتوجه عبدالله إلى الشمال، وصار الغلبة لسعود، والحكم يدور مع علته.

وأما بعد وفاة سعود، فقدم الغزاة ومن معهم من الأعراب العتاة، والحضر الطغاة، فخشينا الاختلاف وسفك الدماء، وقطيعة الأرحام بين حمولة آل مقرن، مع غيبة عبدالله، وتعذر مبايعته، بل ومكاتبته، ومن ذكره يخشى على نفسه وماله، أفيحسن أن يترك المسلمون وضعفاؤهم، نهباً وسبياً للأعراب والفجار؟ وقد تحدثوا بنهب الرياض قبل البيعة، وقد رامها من هو أشر من عبدالرحمن وأطغى، ولا يمكن ممانعتهم ومراجعتهم.

ومن توهم أني وأمثالي أستطيع دفع ذلك، مع ضعفي وعدم سلطاني وناصري، فهو من أسفه الناس وأضعفهم عقلاً وتصوراً، ومن عرف

قواعد الدين وأصول الفقه، وما يطلب من تحصيل المصالح ودفع المفاسد، لم يشكل عليه شيء من هذا، وليس الخطاب مع الجهلة والغوغاء، إنما الخطاب معكم معاشر القضاة والمفاتي، والمتصدرين لإفادة الناس وحماية الشريعة المحمدية، وبهذا ثبتت بيعته، وانعقدت، وصار من ينتظر غائباً لا تحصل به المصالح، فيه شبه ممن يقول بوجوب طاعة المنتظر، وأنه لا إمامة إلا به.

ثم إن حمولة آل سعود، صارت بينهم شحناء وعداوة، والكل يرى له الأولوية بالولاية، وصرنا نتوقع كل يوم فتنة وكل ساعة محنة، فلطف الله بنا، وخرج ابن جلوي من البلدة، وقتل ابن صنيتان، وصار لي إقدام على محاولة عبدالرحمن في الصلح، وترك الولاية لأخيه عبدالله، فلم آل جهدي في تحصيل ذلك والمشورة عليه، مع أني قد أكثرت في ذلك حين ولايته، ولكن رأيته ضعيف العزم لا يستبد برأيه.

فيسر الله قبل قدوم عبد الله بنحو أربعة أيام، أنه وافق على تقديم عبدالله وعزل نفسه، بشروط اشترطها، بعضها غير سائغ شرعاً، فلما نزل الإمام عبدالله ساحتنا، اجتهدت إلى أن محمد بن فيصل يظهر إلى أخيه، ويأتي بأمان لعبدالرحمن وذويه، وأهل البلد، وسعيت في فتح الباب، واجتهدت في ذلك، ومع ذلك كله فلما خرجت للسلام عليه، وإذا أهل الفرع، وجهلة البوادي، ومن معهم من المنافقين، يستأذنونه في نهب نخيلنا وأموالنا، ورأيت معه بعض التغير والعبوس، ومن عامل الله ما فقد شيئاً، ومن ضيّع الله ما وجد شيئاً.

ولكنه بعد ذلك: أظهر الكرامة ولين الجانب، وزعم أن الناس قالوا

ونقلوا، وبئس مطية الرجل زعموا، وتحقق عندي دعواه التوبة، وأظهر لدي الاستغفار والتوبة والندم، وبايعته على كتاب الله وسنّة رسوله، هذا مختصر القضية، ولولا أنكم من طلبة العلم، والممارسين الذين يكتفون بالإشارة وأصول المسائل، لكتبت رسالة مبسوطة، ونقلت من نصوص أهل العلم وإجماعهم، ما يكشف الغمة ويزيل اللبس.

ومن بقي عليه إشكال فليرشدنا رحمه الله، ولو أنكم أرسلتم بما عندكم، مما يقرر هذا أو يخالفه، وصارت المذاكرة، لانكشف الأمر من أول وهلة، ولكنكم صممتم على رأيكم، وترَكَ النصيحةَ مَنْ كان عنده علم، واغترَّ الجاهل، ولم يعرف ما يدين الله به في هذه القضية، وتكلم بغير علم، ووقع اللبس والخلط والمراء، والاعتداء في دماء المسلمين وأعراضهم، وهذا بسبب سكوت الفقيه، وعدم البحث، واستغناء الجاهل بجهله، واستقلاله بنفسه.

وبالجملة: فهذا الذي نعتقد وندين الله به، والمسترشد يذاكر ويبحث، والظالم المعتدي حسابنا وحسابه إلى الله، الذي تنكشف عنده السرائر، وتظهر مخبآت الصدور والضمائر، يوم يبعثر ما في القبور، ويحُصَّل ما في الصدور.

وأما ما ذكرتم من التنصل، والبراءة مما نسب في حقي إليكم، فالأمر سهل والجروح جبار، ولا حرج ولا عار؛ وأوصيكم بالصدق مع الله، واستدراك ما فرطتم فيه، من الغلظة على المنافقين، الذين فتحوا للشرك كل باب، وركن إليهم كل منافق كذاب؛ وتأمل قوله بعد نهيه عن موالاة الكافرين: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن

سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ أَمَدَۢا بَعِيدٗاۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ [آل عمران: ٣٠]، والسلام»(١).

وله أيضاً: عفا الله عنه:

«من عبداللطيف بن عبدالرحمن، إلى زيد بن محمد،

وبعد: فأحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، وهو للحمد أهل، وهو على كل شيءٍ قدير، وأسأله اللطف بنا وبكم، وبكافة المسلمين، عند كل كرب عسير، وقد بلغكم خبر الواقعة التي جرت على إخوانكم، وتفاصيلها عن ألسن القادمين، وقد لطف الله بنا، ودفع ما هو أشد وأعظم، من استباحة البيوت والمحارم، حين صارت الهزيمة، وجنب عبدالله البلد، وكتبت لسعود كتاباً، ونادى في قومه بالكف عن بلد الرياض، وأن البلد سلمت، فدفع الله بذلك شرًّا عظيماً.

وثاني يوم قدمت عليه، وأكثرت عليه في أمر المسلمين، وأظهر القبول، وكف عنا كثيراً من الناس، وأدخل له طارفة في القصر واستقر أمره، وهذه الفتن أصاب الإسلام منها بلاء عظيم، قلعت قواعده، وانهدمت أركانه، واجتثت بنيانه، وهل عند رسم دارس من معول؟

فالواجب مساعدة إخوانكم بصالح الدعاء، ونشر العلم، وبذل النصائح، وتقديم خوف الله على مخافة خلقه، وما منكم من أحد إلا وهو على ثغر من ثغور الإسلام، فلا يؤتى الإسلام من قِبَلِه، كذلك هذه الشبهة التي حصلت، والمكاتبات التي رسمت في شأن هذه الفتن، ممن ينتسب إلى العلم والدين، لا يسوغ لمثلك السكوت عليها، وعدم التنبيه على ما

(١) «الدرر السنية» (٩/ ٣١ - ٣٧).

فيها ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: ٢]، فاكتب لي بما يسر عن مثلك، وما هو الظن بك، ولقولك بحمد الله موقع في نفوس المسلمين، كذلك لا تذخر نصح سعود بالمكاتبة، والنصائح والتذكير وابسط القول»(١).

وله أيضاً: أسكنه الله الفردوس الأعلى:

«من عبداللطيف بن عبدالرحمن، إلى الأخوين المكرمين: عبدالله بن إبراهيم بن علي، وسليمان بن إبراهيم آل سعود، سلمهما الله تعالى، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: فأحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو على نعمه، وهذه الفتنة التي وقعت، ودارت رحاها لديكم، سببها الذنوب، ومعصية الله ورسوله، والتمادي والإهمال فيما سلف من أناس لديكم، هم مفاتيح للشر مغاليق للخير، دخلوا في تميم مدخلاً عظيماً بالقيل والقال، والكذب والضلال، نسأل الله أن يقينا وإياكم شر هذه الفتنة، وأن لا يشمت بنا الأعداء.

ولا أرى لنا ولكم إلا تحكيم كتاب الله، وسنّة رسوله في موارد النزاع، فإن حذيفة قد سأل رسول الله ﷺ عن الشر، فذكر له الفتن وحذّره منها، فقال حذيفة: ما المخرج يا رسول الله؟ قال: «**اقرأ كتاب الله واعمل بما فيه**»(٢) كرر ذلك ثلاثاً، فالنجاة تحكيمه في موارد النزاع، والحق مستبين لولا الهوى ومجانبة الهدى، وعلى الحق منار كمنار الطريق، فاحذروا الفتنة والقطيعة، وخراب الديار، وحلول قوارع البلاء والبوار

---

(١) «الدرر السنية» (٩/ ٤١ - ٤٢).

(٢) أخرجه أحمد (٥/ ٣٨٦)، وأبو داود (٤٢٤٦).

﴿وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١]، ولا تهاونوا بأمر الفتنة، فإن أمرها عظيم وعذاب أليم.

وأما أمر ولاية عبدالرحمن بن فيصل، فسبق إليكم خطوط بعد وفاة سعود، وعرفتكم بعقد البيعة لعبدالرحمن، وحذرت من الفتنة والمشاقة، والرغبة عن جماعة المسلمين، وكتبت لغيركم هذا المضمون، ولا قصد لي إلا اجتماع المسلمين، ودفع الشر والفساد بحسب الطاقة، و﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، ولا جرى مني ما ينقض هذا.

والخط الذي ورد عليكم وأرسلتموه إلينا، لا حقيقة له، ولم يصدر مني ما ذكر فيه، ولو طلبتموه بخطي، لم تجدوا عنده أثراً ولا خبراً، والله يقضي ما يريد بحكمته، وينفذ بقدرته وعزته، لا راد لأمره ولا معقب لحكمه، ولا تغتروا بالحكي وتسويد القرطاس ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٧٩]، والله عند لسان كل قائل وقلبه، ولا يستنكر مثل هذا، وأعظم منه في هذه الفتنة، نسأل الله العظيم: أن يلطف بأهل الإسلام، وأن يهديهم سبل السلام، وأن يخرجنا وإياهم من الظلمات إلى النور،و ينصرهم على عدوهم، وصلى الله على محمد»[١].

[رسالة ملامة من الشيخ حمد بن عتيق إلى الإمام سعود بن فيصل ـ رحمهم الله ـ]:

«من حمد بن عتيق، إلى الإمام سعود، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

(١) «الدرر السنية» (٩/ ٤٣ - ٤٤).

وبعدَ: وصل إليَّ خطك وتأملته، وكثرت الظنون فيه، حتى إني ظننت أن الذي أملاه غيرك؛ لأن فيه أموراً ما تصدر من عاقل، وفيه أكاذيب ما تليق بمثلك، وتذكر أنك أشرفت على خط لمبارك بن محمد، وتحققته، فنقول: ذلك ما كنا نبغ، فإنك المقصود به، وتحققنا أن مباركاً يوصله إليك، وأردت أن يكون لي حجة عليك عند الله.

وقد جاءنا خط من مبارك، يقول فيه، ويشهد: أن هذا الكلام الذي فيه، هو الحق الذي ليس بعده حق، وقد رآه كثير من الإخوان، فما أنكروا منه شيئاً، فلا يضر الحق جحدك له، فإن كان لك حيلة في الجواب عما فيه من الآيات والأحاديث، فأجب عنها، وإلا فاتق الله ولا تغتر بدعاية ليس لها أصل.

وأما قولك: إنه غيرني طمع الدنيا، فأنا لا أزكي نفسي،وابن آدم على خطر ما دامت روحه في جسده؛ وأما في هذا الأمر، فأنا جازم أني على الحق - ولله الحمد - فإن رجعت إلى ما تعلمه مني، مما كنت أقول لك وأجاهرك به، عرفت أن طمع الدنيا ما يغيرني، ولا قوة إلا بالله.

وأما إنكارك موالاة أهل نجران، فهو مكابرة، لأنها أمر قد اشتهر، واحتجاجك: بأن عبدالله يوالي الشريف، نقول: نبرأ إلى الله من موالاة الشريف، وأهل نجران جميعاً.

ونقول لك أيضاً: لا شك أن عبدالله، وقبله والده، وقبله جدك تركي، رحمهما الله، يكاتبون الشريف، ويُنهون، ويعتقدون بأنهم يفعلون ذلك مكافأة دون المسلمين، واستدفاعاً لشر الدول، ولا نحملهم إلا على الصدق.

وأنتم تكاتبون أهل نجران، وتستصرخون بهم على أهل الإسلام، لتفريق جماعتهم، والإفساد في الأرض، وأنتم تعلمون عداوتهم لهذا الدين وأهله، وما جرى بينهم وبين أهل الإسلام، أفلا يستحي العاقل؟

وأما قولك: إنكم ما أنكرتم على عبدالله، فنقول لك أولاً: إنا لا نقول إن مجرد المكاتبة تستلزم الموالاة الموجبة للإنكار، وأيضاً: نفيك لإنكارنا رجم بالغيب، فإنه ليس من شرط الإنكار إطلاعك عليه، وأيضاً: من الذي قال إن تركنا للإنكار أو غيرنا، يكون حجة لك، في فعل ما هو أكبر وأنكر؟!

وأما قولك: إن جنودك آل عرجا والمرة، فنقول: كلهم أعداء، قاتلهم الله، واستعانتك بهم على أهل الإسلام، من أكبر الحجج عليك، ومما يوجب نفرة كل مؤمن عنك.

وأما قولك: إن حكمك ماض عليهم، قبل أن يموت الوالد باثني عشر سنة، فنقول: ما علمنا أن لك حكماً تختص به، إلا أنك أمير للإمام من جنس غيرك من الأمراء، ويدل عليه: أن والدك رحمه الله عزلك في حياته، ومات وأنت معزول.

وأما قولك: إن معك ختمه، فنقول: حاشا الإمام فيصل رحمه الله، مع ما أعطاه من العقل، والتميز بين المصالح والمفاسد، ومعرفة أسباب الفتن، والتحرز مما يقتضيها، حاشاه أن يكتب أن الرعية تكون فرقتين، إلا إن صح ما ذكرته في خطك، من أن عقله اختل في آخر عمره، فيكون هذا صدر في تلك الحال، فيكون وجوده كعدمه.

ولو نقدر أن ما تدعيه صدر في صحة عقله، لكان هذا مردوداً عليه،

فإنه أمر مستحيل وجوده في مثل نجد وما يتبعها.

وأما قولك: إني منكر عليك تحيزك إلى محمد بن عايض، أنكرنا عليك السعي في الفتنة وسفك الدماء، وطلب ما ليس لك؛ ومحمد بن عايض ما نقول فيه إلا الخير؛ والظن فيه: أنه ما يساعدك على ما تحاول، ومعه من العقل والديانة ما يحجزه عن الخروج عن مقتضى الشرع، ومقابلة إحسان آل الشيخ وآل مقرن بالإساءة، حاشاه من ذلك.

مع أنه قد علم وتحقق بالعادة الجارية، والأدلة القاطعة: أنه ما من طائفة قامت في عداوة أهل هذا الدين، ونصبت لهم الحرب، إلا أوقع الله بها بأسه، ونوع عليها العقوبات، هذا أمر ثابت يعرفه من نظر واعتبر، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٧٦ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٦، ٧٧].

فكيف يظن بمحمد: أنه يعرض نفسه وإخوته، وما أعطاه الله من العز، إلى حلول هذه السنّة به؟ أعاذه الله من ذلك؟ والحمد لله الذي أوصل خطي إليه حتى عرفه وتحققه، لأن الله قد جعل له نصيباً من العلم، وعنده الكتب: التفسير، والحديث، والتواريخ التي فيها أيام الناس.

وأما قولك: إنك بايعت عبدالله قهرية؛ فنقول: ثبتت إمامة عبدالله، بايعت أم أبيت، فلو أنك امتنعت من بيعة عبدالله، ولم يطلبها منك، هل يثبت لك ما ذكرت؟ أم هل يحل لك أن تفعل ما فعلت؟ سبحان الله وبحمده؟ مع أنك بايعت اختياراً، فإنك حضرت مع المشايخ ومن حضر معهم، وبايعت أخاك طوعاً واختياراً، لا قهراً واضطراراً.

وأما قولك: إن أهل نجد بايعوا عبدالله ذلًّا وقهراً، فهذا قول معلوم عدم صحته، فإن أهل نجد بايعوا عبدالله، ودخلوا في طاعته طوعاً واختياراً، وثبتت الولاية باتفاق الرعية، ولا نعلم أحداً خالف في ذلك ولا نازع فيه، فكان أمراً معلوماً عند الخاص والعام، وقد اختاره والده وقدمه في حياته، ورضيه المسلمون بعد وفاة أبيه، فصار من نازع في ذلك باغياً، يجب على المسلمين دفعه وجهاده باليد واللسان والمال، وهذا الذي ندين الله به ونلقى به ربنا، رضيت يا سعود أم غضبت.

وأما جراءتك في حق أخيك، مثل قولك: إن عبدالله أفسد أديان الناس، فهذا كلام مستبشع، لا يحل التلفظ بمثله، وحرص عبدالله على صلاح دين الناس ودنياهم أمر معلوم.

وأما الذين هلكوا في المعتلى، فنرجو أن من صلحت نيته منهم شهيد، ولم يموتوا إلا بآجالهم، ونرجو لهم عند الله، لأنهم قتلوا تحت سيف ابن سريعة، ونحوه من الطواغيت.

وأما دعواك على أخيك: فعل كذا وكذا، فلو كان صدقاً لم يوجب خروجك عليه، وشق عصا المسلمين، لما ثبت عن رسول الله ﷺ من الأحاديث، أنه يجب على المسلم السمع والطاعة، وإن ضُرب ظهره وأخذ ماله؛ وأنت لم يُضرب لك ظهر، ولا أخذ لك مال، فإن كان الذي حملك على ما فعلت: الطمع في بيت مال المسلمين، واستقلالك ما تأخذ منه، فهذا من العدوان الظاهر.

فإن بيت المال مشترك بين المسلمين، عامهم وخاصهم، مع أن أخاك ما قصر في عطائك، يعطيك أشياء لا تستحقها، فإن الواحد منكم كأنه

واحد من المسلمين، وما يفعله كثير من الملوك، من تفضيل أقاربهم، قد أنكره السلف، وعمل أئمة العدل يخالفه؛ وقد بلغك: أن عمر بن الخطاب نقص ابنه عبدالله عن عطاء المهاجرين خمسمائة درهم.

فلو أن أخاك عاملك بما تقتضيه السنة، وما ذكره مثل شيخ الإسلام في السياسة الشرعية، لم يكن لك عليه حجة، ولكان أحرى بإعانة الله له عليك وعلى من خرج، فكيف وهو يحثو عليك وعلى أشباهك ما لا تستحقونه، والظاهر أن هذا ما يخفى عليك.

وأما قولك: إنك تطلب حكم الله ورسوله، فأخوك ما يمنع حكم الله ورسوله، فما الذي منعك من طلب ذلك، حين كنت بين المشائخ أهل العدل والإنصاف؟ فإن زعمت أنك خائف، فكيف لم تطلب ذلك بعدما ألفيت على محمد بن عايض؟ ولو أنك كاتبت أخاك أو المشايخ تطلب المحاكمة لم تمنع، فلما لم تفعل فأخوك لم يمنعك إلى اليوم، وأنت الطالب، فإن طلبت من أخيك يعطيك المواثيق، وتقدم عليه وتجالسه عند آل الشيخ، حصل لك ذلك.

وأما قولك: إن عبدالله يوكلني أخاصمك، فأنا لا أطلب ذلك، وإذا أراد خصومتك فإن قربت منه خاصمك بنفسه، فإن بعدت عنه وجد لها غيري، فإن عين ذلك علي وألزمني به، قلت سمعاً وطاعة.

وأما قولك: إن عبدالله حال بينك وبين ما تملك في الأحساء والقطيف، فلا نعلم أن عبدالله حال بينك وبين شيء تملكه، وأما خراج الأحساء والقطيف، فهو مشترك بين المسلمين، وحكمه وتدبيره عند مَن ولّاه الله أمرهم.

وأما ما ذكرت: من المزاعيل والتخويفات، فجوابه ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [هود: ٥٦]، ونصدع بالحق إن شاء الله ولا قوة إلا به، ولا يمنعنا من ذلك تخويف أحد.

وفي خطك أمور تحتاج إلى جواب طويل، واقتصرنا على القليل منه، ليتبين لك ولمن عندك خطؤك، لعل الله أن يردك للحق، وتترك ما هو شر في العاجل والآجل، وفي الكتاب والسُّنَّة ما يبين المحق من المبطل، والضلال من الصراط المستقيم؛ كقوله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟﴾ [آل عمران: ١٠٥]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ﴾ [الأنعام: ١٠٩].

وفي الأحاديث مثل ذلك، كقوله ﷺ: «**من خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها ولا يفي لذي عهدها فليس مني ولست منه**»(١)، وقوله: «**من أتاكم وأمركم على رجل واحد، يريد أن يشق عصاكم، ويفرق جماعتكم، فاقتلوه كائناً من كان**»(٢)، وقوله ﷺ: «**إذا بويع لخليفتين، فاقتلوا الآخر منهما**»(٣)، وقوله: «**اسمعوا وأطيعوا، وإن تأمَّر عليكم عبد حبشي، كأنَّ رأسه زبيبة**»(٤) في أحاديث كثيرة في هذا المعنى، قد قرأتها، وقرئت عليك.

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٤٨).

(٢) أخرجه مسلم (١٨٥٢).

(٣) أخرجه مسلم (١٨٥٣).

(٤) أخرجه البخاري (٧١٤٢).

فاتق الله، فإني أخاف عليك من قوله: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ﴾ [الصف: ٥]، ومن قوله: ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]، قال الإمام أحمد: أتدري ما الفتنة؟ الفتنة الشرك، لعله إذا رد بعض قوله، أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك.

ونحن لا نكره أن يهديك الله إلى صراطه المستقيم، وتكون على ما كان عليه آباؤك الصالحون، وسلفك المهتدون، وفيمن ذكرت ممن مات من إخوانك عبرة للمعتبر، رحمهم الله وعفا عنهم، اللهم اجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وصلى الله على محمد وآله وسلم»[١].

[رسالة من الإمام عبدالله بن فيصل ـ رحمهما الله ـ إلى عموم المسلمين]:

«من عبدالله بن فيصل، إلى من يراه من المسلمين، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: فنحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو على نعمه وحكمه، والوصية الجامعة النافعة لمن عقلها وفهمها، هي وصية الله لعباده، قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ﴾ [النساء: ١٣١]، وتفاصيل ذلك على القلوب والجوارح، مذكور في كتاب الله وسُنَّة رسوله، يجده من طلبه.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمًا لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ١٠٢ - ١٠٨].

---

(١) «الدرر السنية» (٩/ ٤٧ - ٥٤).

فأمر تعالى بتقواه حق التقوى، وأمر بالتزام الإسلام والتمسك به مدة العمر والمحيا؛ لأن مَن عاش على شيء مات عليه، كما جرت به عادة أكرم الأكرمين، وأرحم الراحمين، وأمر بالاعتصام بحبله، وهو كتابه، وقيل: هو الجماعة، والمعنى متقارب؛ لأن الاعتصام بالكتاب لا يحصل على وجه الكمال الواجب، إلا مع الجماعة، ولهذا قال ابن مسعود رضي الله عنه: يا أيها الناس، عليكم بالطاعة والجماعة، فإنها حبل الله الذي أكرمكم به.

ويشهد له الحديث المرفوع: «**مَن فارق الجماعة قيد شبر، فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه**»[١]، وعنه ﷺ: «**إن الله يرضى لكم ثلاثاً: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا**»[٢]، وكذلك هذه الآية، فيها النهي عن التفرق، فإن الجماعة رحمة، والفرقة عذاب.

وإذا وقعت الفرقة فسد الدين، ونبذ الكتاب، وغلبت الأهواء، وذهب سلطان العلم والهدى، فلا تكاد ترى إلا مَن هو معجب برأيه، منفرد بأمره، منتقص لغيره، معرض عن قبول الهدى، ودعوة المسلمين تحيط من ورائهم؛ وقد ورد مرسلاً: «**كل رجل من المسلمين على ثغر من ثغور الإسلام، فالله الله أن يؤتى الإسلام من قبله**»[٣].

وعن الحسن: إنما المسلمون على الإسلام بمنزلة الحصن، فإذا

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه مسلم (١٧١٥).

(٣) لم أقف عليه.

أحدث المسلم حدثاً ثغر في الإسلام من قبله، وإن أحدث المسلمون كلهم، فاثبت أنت على الأمر الذي لو اجتمعوا عليه، لقام دين الله بالأمر الذي أراد من خلقه؛ وبالجملة: فشأن الجماعة شأن عظيم، قد عدّها كثير من أهل العلم من أركان الإسلام، التي لا يقوم إلا بها.

وقد عرفتم: ما حدث من الاختلاف والتفرق في هذه الأوقات، وظهر من أمور الجاهلية ما يعرفه من عرف حال القوم، وما كانوا عليه قبل النبوة من أصل التوحيد وغيره، مما لا يقوم الإسلام إلا به، فالله الله، تداركوا أمره، وتوبوا إلى ربكم، قبل أن تبسل نفس بما كسبت.

ثم ذَكَّر سبحانه بنعمته بالجماعة، وما مَنَّ به على أول هذه الأمة، من الاجتماع على دينه الذي ارتضاه، بعدما كان بينهم من الفرقة والعداوة، فألف بين قلوبهم، وصاروا إخواناً متحابين متواصلين، متناصرين على دينه، متعاونين على جهاد عدوه وعدوهم، فأنقذهم بذلك من النار، بعد أن كانوا على طرف حفرة منها، وهذه هي النعمة العظيمة، والعطية الكريمة، قال تعالى: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، ثم بيَّن سبحانه مراده وحكمته، بما تقدم من الأمر والبيان،و أن المقصود به هداية عباده المؤمنين، والعمل بما أمر به وشكر نعمه التي أسداها إلى خلقه.

ثم قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، قال بعض المفسرين، المقصود بهذه الآية: أن تكون فرقة من هذه الأمة، متصدية للقيام بأمر الله، في الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

وقد ورد الوعيد، في الكتاب والسُّنَّة: على ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «**والذي نفسي بيده، لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً من عنده، ثم لتدعنه فلا يستجيب لكم**»(١) والأحاديث في المعنى كثيرة.

ثم نهى عن مشابهة الذين تفرقوا، واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات، وهم أهل الكتاب من قبلنا، وذكر الوعيد على ذلك وعظمه.

ثم ذكر الوقت والأجل اللاحق، وما أعدَّ لأهل التفرق والاختلاف، من العذاب والعقاب، فقال: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦]، قال ابن عباس: تسود وجوه أهل البدعة والاختلاف، وتبيض وجوه أهل السنة والجماعة؛ ومن هنا يعلم: أن من أعظم الفساد ترك الجماعة، والاختلاف في الدين، والإعراض عن كتاب الله، وكثرة المراء والجدال، وإظهار دعوى الجاهلية المفرقة للجماعة، فهذا وأمثاله يعود على أصل الإسلام - معرفة الله وتوحيده - بالهدم والقلع، ولذلك كرر النهي عن هذا الاختلاف في هذه الآيات الكريمات.

وعلى العامة والخاصة: أن يعظِّموا كتاب الله ودينه وشرعه، وأن يقبلوا على ما ينفعهم من تعلم دين الله ومعرفة شرعه، وأن لا يعرضوا عن ذكره الذي أنزله على رسوله، وهو الكتاب العزيز، فإن الإعراض عن ذلك يؤدي إلى الكفر - والعياذ بالله - وإن لم يجحده وينكره.

وقد عرفتم الجماعة، والمقصود بها، وأنه لا يحصل إلا بالإمامة

---

(١) أخرجه الترمذي (٢١٦٩) وقال: حديث حسن.

والطاعة لولي الأمر، فاجتمعوا على ذلك ولا تختلفوا، وكونوا عباد الله إخواناً، على دين الله ومرضاته أعواناً.

نسأل الله لنا ولكم الثبات على دينه، والبصيرة في أمره، وأن يجعل لنا ولكم فرقاناً، نفرق به بين الحق والباطل، والصواب والخطأ، والغي والرشاد، والضلال والهدى، وأن يجعل لنا نوراً نمشي به، وأن يعيذنا من خلط الحق بالباطل، واللبس والالتباس ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠].

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم»(١).

[رسالة الشيخ عبدالله العنقري ـ رحمه الله ـ في وجوب الجهاد مع الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ]:

قال الشيخ: عبدالله بن عبدالعزيز العنقري رحمه الله:

«من عبدالله بن عبدالعزيز العنقري، إلى مَن يراه من كافة إخواننا المسلمين، لا زالوا بالعروة الوثقى متمسكين، وفي جهاد أعداء الله مشمرين، آمين؛ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعده: قد علمتم ـ وفقكم الله ـ ما أوجب الله على المسلمين من حقوق الإمامة والبيعة، وأن المسلمين كالبنيان يشد بعضه بعضاً.

وقد مَنَّ الله على المسلمين بإمامة الإمام عبدالعزيز حفظه الله، من آخر هذا الزمان، جمع الله به الكلمة، وحمىٰ به الحوزة، وآمن به السُّبل،

---

(١) «الدرر السنية» (٩/ ٥٥ - ٥٩).

وأنصف به بين الضعيف والقوي، وحصل به - ولله الحمد - انتظام المصالح الدينية والدنيوية.

وقد علمتم حالكم قبل ولايته، من تعطيل سوق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وسفك الدماء، ونهب الأموال، وإخافة السبل، وكل هذا نفاه الله تعالى بولايته، قال بعضهم:

لولا الولاية لم تأمن لنا سُبُل وكان أضعفنا نهباً لأقوانا

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

ويجب أن يعرف: أن ولاية أمور الناس، من أعظم واجبات الدين، بل: لا قيام للدين والدنيا إلا بها، فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا باجتماع، لحاجة بعضهم إلى بعض، ولابدَّ لهم عند الاجتماع من رأس، فإن الله تعالى: أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يتم ذلك إلا بقوة وإمارة، وكذلك سائر ما أوجب الله تعالى من الجهاد، والعدل وإقامة الحج والجمع والأعياد، ونصر المظلوم، وإقامة الحدود، ولا يتم إلا بقوة وإمارة.

ولهذا روي: أن السلطان ظل الله في الأرض، ويقال: ستون سنة من إمام جائر أصلح من ليلة واحدة بلا سلطان، والتجربة تبين ذلك، ولهذا كان السلف الصالح، كأحمد بن حنبل، والفضيل بن عياض وغيرهما يقولون: لو كان لنا دعوة مستجابة، لدعونا بها للسلطان، فالواجب: اتخاذ الإمامة قربة وديناً يتقب بها إلى الله تعالى، انتهى كلامه رحمه الله تعالى.

ومن المعلوم بالضرورة من دين الإسلام: أنه لا دين إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمامة، ولا إمامة إلا بسمع وطاعة.

إذا عرفتم ذلك: فإن الإمام أيّده الله تعالى، قد بذل جميع الأسباب مع هذا الرافضي المكار؛ طلب السلم معه والراحة للمسلمين فأبىٰ وعاند، وبدأ المسلمين بالبغي والعدوان، فحينئذٍ لم يسع الإمام إلا جهاده وكف شره عن المسلمين.

فتعيَّن على جميع المسلمين الجهاد مع إمامهم، ومساعدته بالنفس والمال، وقد مَنَّ الله عليكم ـ ولله الحمد ـ بهذا الغيث العام الذي أحيا الله به البلاد، ونرجوه: أن يجعله قوة لهم على ما يرضيه سبحانه، ومِنْ شُكر هذه النعمة، وغيرها من النعم: مجاهدة هذا العدو؛ فإن شكر النعم قيد الموجود، وتحصيل المفقود، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩]، مع أنه ولله الحمد قد جاءت البشائر بالاستيلاء على كثير من حصونه وذخائره، واستئصال كثير من جنوده، وهتك كثير من قواته وبنوده.

ولكن الاستعداد للعدو، قد أمرنا الله به كما قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ﴾إلى قوله: ﴿وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٦٠].

ومصلحة الجهاد وتسكين الفتنة عن المسلمين مصلحة عظيمة، فلو خرج المسلمون من نصف أموالهم، وأتم الله مقصودهم، وكفاهم عدوهم لكان ذلك قليلاً في تحصيل هذه المصلحة، فكيف وفي الجهاد سعادة الدارين لمن خلصت نيته، وكان قصده وجه الله والدار الآخرة.

وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «تكفَّل الله لمن خرج في الجهاد في

سبيله إن توفاه أن يدخله الجنة، أو يرجعه بما نال من أجر أو غنيمة»[١] وورد أيضاً: «**الجنة تحت ظلال السيوف**»[٢].

والذي مثلكم من أهل العقول والديانة والحمية للإسلام، والنصرة لله ورسوله وللمؤمنين، يجد في هذا الأمر غيرة لله ولدينه ولحوزة المسلمين، فالله الله يا إخواني: بالتشمير والجد والاجتهاد في مساعدة ولي الأمر، على إطفاء هذه الفتنة، والجهاد معه بالنفس والمال. والإمام ـ أيده الله تعالى ـ قد طلب من المسلمين: أن يجاهدوا معه، ولو طلب منهم النفير لتعين عليهم ذلك حكماً شرعيًّا، كما قال ﷺ: «**وإذا استنفرتم فانفروا**».

وقد ورد في فضل الجهاد آيات وأحاديث، منها قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ إلى قوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [الصف: ١٠ - ١٢].

وهذه والله هي التجارة الرابحة، التي تحصل بها النجاة من النار، والفوز بدخول الجنة ونعيمها.

ولم يرض سبحانه للجنة ثمناً لغلائها ونفاستها، إلا نفوس المؤمنين، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُواْ

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦)، ومسلم (١٨٧٦).

(٢) أخرجه البخاري (٢٩٦٦)، ومسلم (١٧٤٢).

بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١١]، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩]، فنبهنا الله سبحانه على الإخلاص في الجهاد بقوله: ﴿جَٰهَدُواْ فِينَا﴾ يعني: لله وفي الله، بخلاف من يجاهد لنفسه أو لغرض.

وقال تعالى: ﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [العنكبوت: ٦]، وقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٢]، يعني: أحسبتم أن دخول الجنة سهل وهو إنما يحصل لأهل الصدق في الجهاد والصبر.

وقال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦]، يعني: أن نفوسهم وهممهم لم تضعف، ولم يصبها مسكنة لما أصابهم في سبيل الله، بل قويت هممهم وعزائمهم، وبذلوا نفوسهم وأموالهم لما علموا ما عند الله من الثواب الجزيل للمجاهدين الصابرين، ولم تأخذهم في الله لومة لائم، ولم يبالوا بقريب ولا بعيد في ذات الله تعالى، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

وفي الحديث: «**غدوة في سبيل الله أو روحة خير من ألف يوم يقام ليلها، ويصام نهارها**»[1] وأخبر ﷺ في الحديث الصحيح «**أن للجنة**

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ٦١)، والطبراني (١/ ٩١، رقم ١٤٥)، بلفظ: «**حرس ليلة في سبيل الله أفضل من ألف ليلة يقام ليلها ويصام نهارها**».

ثمانية أبواب، أعلاها باب الجهاد، لا يدخل منه إلا المجاهدون في سبيل الله»[١].

ولنختم هذه الرسالة بوصية للغزاة والمجاهدين، وهي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةً فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۝٤٥ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٥، ٤٦]، قال ابن القيم رحمه الله تعالى: ذكر الله سبحانه في هذه الآية خمسة أمور:

الأول: الثبات عند لقاء العدو، وهو في قوله تعالى: ﴿اثبتوا﴾.

الثاني: ذكر الله تعالى، وهو في قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾.

الثالث: طاعة الله ورسوله، فإن طاعة الله ورسوله سبب كل خير في الدنيا والآخرة، وهو في قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾.

الرابع: عدم التنازع، فإن التنازع سلاح للعدو، وهو في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡ﴾.

الخامس: الصبر، وهو في قوله تعالى: ﴿وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ والصابر منصور كما قال النبي ﷺ: «**واعلم أن النصر مع الصبر**»[٢] لكن إن كان الصابر محقًّا كان له النصر في الدنيا والعاقبة في الآخرة، وإن كان مبطلاً، كان له من النصر في الدنيا على حسب صبره، ولا عاقبة له.

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٣٠٧).

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: فقبة النصر مضروبة على هذه الأمور الخمسة، ولهذا لما اجتمعت في الصحابة رضي الله عنهم، فتحوا البلاد ودان لهم العباد، ولما تفرقت في غيرهم، فاتهم من النصر بحسب ما فاتهم منها؛ انتهى بمعناه، والله الموفق لمن يشاء، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم»[1].

[رسالة الشيخ عبدالله بن عبداللطيف ـ رحمهما الله ـ إلى العلماء في شأن الفتنة ومناصحة الخارجين عن جماعة المسلمين]:

قال الشيخ: عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، رحمهما الله تعالى:

«من عبدالله بن عبداللطيف، إلى جناب الفضلاء الأعلام، والمشايخ الكرام: إبراهيم بن عبدالله، وحمد بن حسين، وزيد بن محمد، وحمد بن عتيق، وصالح الشثري، ومحمد بن علي، وعلي بن إبراهيم الشثري، وإبراهيم بن عميقان، وسعود بن مفلح، وكافة الإخوان من طلبة العلم، حمانا الله وإياهم عن الاستكبار، عن قبول النصائح، ووفقنا وإياهم لاتباع السلف الصالح، وجنبنا وإياهم أسباب الندم والفضائح، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: فإن موجب الكتاب، القيام بأوجب واجبات الدين، وأفضل شعائر الموحدين، وطريقة الرسول ﷺ ومن تبعه من الصالحين، من أداء النصيحة لله، ولكتابه، وللأئمة، والعامة من المسلمين، فقد أرشدنا ربنا تعالى في ذلك، إلى طريق الفلاح المنجي من الخسران، أعوذ بالله من

---

(١) «الدرر السنية» (٩/ ٦٠ - ٦٦).

الشيطان الرجيم ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴾ [سورة العصر].

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ ﴾ [سبأ: ٤٦]، قال ابن القيم رحمه الله تعالى: لما كان للإنسان الذي يطلب معرفة الحق، حالتان؛ إحداهما: أن يكون ناظراً مع نفسه؛ والثانية: أن يكون مناظراً لغيره؛ أمرهم بخصلة واحدة، وهي: أن يقوموا لله اثنين اثنين، فيتناظران، ويتساءلان بينهما، وواحداً وفرداً، يقوم كل واحد مع نفسه، فيتفكر في أمر هذا الداعي وما يدعو إليه، ويستدعي أدلة الصدق والكذب، ويعرض ما جاء به عليهما، ليتبين له حقيقة الحال، فهذا هو الحجاج الجليل، والإنصاف المبين، والنصح العام. انتهى.

وقد عرفتم: أنه لابدَّ في التوحيد من العلم به، والعمل، والدعوة إليه، فهذه طريقة الرسول ﷺ وأتباعه، في كل زمان ومكان، وهذا الواجب يجب على كل إنسان بحسبه، وإن كثر جهله وقل علمه واطلاعه، فلو كان ذلك مقصوراً على أحد لعلمه وفضله، لتعطلت أمور الدين؛ أو كان فيه غضاضة للفاضل، ورفع للمفضول: لما قال عمر لرسول الله ﷺ: أتصلي على ابن أبي وهو كذا وكذا؟ ولما أنكر على أبي بكر رضي الله عنه قتال أهل الردة أولاً؛ ولما أنكر بعض الصحابة على بعض، لما هموا بجمع المصحف، حتى اجتمعوا على ذلك؛ ولما قال عمر رضي الله عنه: الله أكبر، أصابت امرأة وأخطأ عمر.

وهكذا شأن العلماء الأخيار، في جميع الأعصار، ومع ذلك فالأخوّة

الإسلامية باقية، لا يشوبها هوى ولا استكبار عن اتباع الحق مع من كان معه، فإن أشكل، فالرد بينهم إلى كتاب الله وسنّة نبيه ﷺ عند موارد النزاع.

وقد علمتم: أن الفتن كثيراً ما يلتبس فيها الحق بالباطل، ولكن يجب على المسلم معرفة الحق في ذلك بالبحث والمذاكرة، وإظهار ما يعتقده ويدين به، فإن كان حقًّا سأل ربه الثبات والاستقامة، وشكره على التوفيق والإصابة؛ وإلا رده إلى من هو أعلم منه بحجة يجب المصير إليها، ويقف المرشد عليها، والله عند لسان كل قائل وقصده ومجازيه بعمله، فلابدَّ من زلة قلم وعثرة قدم ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦]، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠].

ولا يخفى عليكم: أن الله تعالى ما أنعم على خلقه نعمة أجل وأعظم، من نعمته ببعثة عبده ورسوله محمد ﷺ، فإن الله بعثه وأهل الأرض عربهم وعجمهم، كتابيهم وأميهم، قرويهم وبدويهم، جهال ضلال على غير هدى ولا دين يرتضى، إلا من شاء الله من غُبَّرِ أهل الكتاب، فصدع بما أوحى الله إليه، وأمر بتبليغه، وبلغ رسالة ربه، وأنكر ما الناس عليه من الديانات المتفرقة، والملل المتباينة المتنوعة؛ ودعاهم إلى صراط مستقيم، ومنهج واضح قويم، يصل سالكه إلى جنات النعيم.

وجاءهم من الآيات، والأدلة القاطعة، الدالة على صدقه وثبوت رسالته، ما أعجزهم به، فلم يبق لأحد على الله حجة، ومع ذلك كابر المكابر، وعاند المعاند: ﴿وَجَٰدَلُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ﴾ [غافر: ٥]، ورأوا: أن الانقياد له وترك ما هم عليه من النحل والملل، يجر عليهم

من مسبة آبائهم، وتسفيه أحلامهم، أو نقص رياستهم، أو ذهاب مآكلهم، ما يحول بينهم وبين مقاصدهم، فلذلك عدلوا إلى ما اختاروه من الرد والمكابرة، والتعصب على باطلهم والمثابرة.

وأكثرهم يعلمون أنه محق، وأنه جاء بالهدى ودعا إليه؛ ولكن في النفوس موانع، وهناك إرادات ورياسات، لا يقوم ناموسها، ولا يحصل مقصودها، إلا بمخالفته، وترك الاستجابة له، وهذا هو المانع في كل زمان ومكان، من متابعة الرسل، وتقديم ما جاؤوا به، ولولا ذلك ما اختلف من الناس اثنان، ولا اختصم في الإيمان بالله، وإسلام الوجه له خصمان.

وما زال حاله ﷺ مع الناس كذلك، حتى أيَّد الله دينه ونصر الله رسوله، بصفوة أهل الأرض وخيرهم، ممن سبقت له من الله السعادة، وتأهل بسلامة صدره مراتب الفضل والسيادة، وأسلم منهم الواحد بعد الواحد، وصار بهم على إبلاغ الرسالة معاون ومساعد، حتى مَنَّ الله على ذلك الحي من الأنصار، بما سبقت لهم به من الحسنى والسيادة الأقدار، فاستجاب لله ورسوله منهم عصابة، حصل بهم من العز والمنعة، ما هو عنوان التوفيق والإصابة، فصارت بلدهم بلد الهجرة الكبرى، والسيادة الباذخة العظمى، هاجر إليها المؤمنون، وقصدها المستجيبون، حتى إذا عز جانبهم، وقويت شوكتهم، أذن لهم في الجهاد بقوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج: ٣٩].

ثم لما اشتد ساعدهم وكثر الله عددهم، أنزل آية السيف، وصار الجهاد من أفرض الفروض، وآكد الشعائر الإسلامية، فاستجابوا لله ورسوله، وقاموا بأعباء ذلك، وجردوا في حب الله ونصر دينه السيوف،

وبذلوا الأموال والنفوس، ولم يقولوا كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤].

فلما علم الله منهم الصدق في معاملته، وإيثار مرضاته ومحبته، أيَّدهم بنصره وتوفيقه، وسلك بهم منهج دينه وطريقه؛ فأذل بهم أنوفاً شامخة عاتية، ورد بهم إليه قلوباً شاردة لاهية، جاسوا خلال ديار الروم والأكاسرة، ومحوا ما عليه تلك الأمم العاتية الخاسرة، وظهر الإسلام في الأرض ظهوراً ما حصل قبل ذلك، وعلت كلمة الله، وظهر دينه فيما هنالك، واستبان لذوي الألباب والعلوم، في أعلام النبوة محمد ﷺ ما هو مقرر معلوم.

ولم يزل ذلك في زيادة وظهور، وعلم الإسلام في كل جهة من الجهات مرفوع منصور، حتى حدث في الناس من فتنة الشهوات، والاتساع، والتمادي في فعل المحرمات، ما لا يمكن حصره ولا استقصاؤه، فضعفت القوة الإسلامية، وغلظت الحجب الشهوانية، حتى ضعف العلم بحقائق الإيمان، وما كان عليه الصدر الأول، من العلوم والشأن، ورفعت عند ذلك فتنة الشبهات، وتوالدت تلك المآثم والسيئات، وظهرت أسرار قوله تعالى: ﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٩]، وقوله ﷺ: «**لتتبعن سنن من كان قبلكم**»[١].

ولكن لله في خلقه عناية وأسرار، لا يعلم كنهها إلا العليم الغفار، من ذلك أن الله يبعث لهذه الأمة في كل قرن من يجدد لها أمر دينها، ويدعو إلى واضح السبيل ومستبينها، كيلا تبطل حجج الله وبيناته، ويضمحل

---

(١) سبق تخريجه.

وجود ذلك وتعدم آياته؛ فكل عصر يمتاز فيه عالم بذلك، يدعو إلى تلك المناهج والمسالك، وليس من شرطه أن يقبل منه ويستجاب، ولا أن يكون معصوماً في كل ما يقول، فإن هذا لم يثبت لأحد سوى الرسول.

ولهذا المجدد: علامات يعرفها المؤمنون، وينكرها المبطلون، أوضحها وأصدقها وأولاها، محبة الرعيل الأول من هذه الأمة، والعلم بما كانوا عليه من أصول الدين وقواعده المهمة، التي أصلها الأصيل، واسمها الأكبر الجليل: معرفة الله بصفات كماله، ونعوت جلاله، وأن يوصف بما وصف به نفسه، ووصفه به رسوله ﷺ من غير زيادة ولا تحريف، ومن غير تمثيل ولا تكييف، وأن يعبد وحده لا شريك له، ويكفر بما سواه من الأنداد والآلهة، هذا أصل دين الرسل كافة، وأول دعوتهم وآخرها.

وفي بسط هذه الجملة، من العلم به وبشرعه ودينه، وصرف الوجوه إليه، ما لا يتسع له هذا الموضع، وكل الدين يدور على هذا الأصل، ويتفرع عنه.

ومن طاف البلاد، وخبر أحوال الناس من أزمان متطاولة، عرف انحرافهم عن هذا الأصل، وبعدهم عما جاءت به الرسل، فكل بلد وكل قطر وجهة - فيما يبلغنا - فيها الآلهة التي عبدت مع الله بخالص العبادات، وقصدت من دونه في الرغبات والرهبات، ما هو معروف مشهور، لا يمكن جحده ولا إنكاره، بل وصل بعضهم إلى أن ادعى لمعبوده مشاركة في الربوبية، بالعطاء والمنع والتدبير، ومن أنكر ذلك عندهم فهو خارجي، ينكر الكرامات.

وكذلك هم في باب الإيمان بالأسماء والصفات، ورؤساؤهم وأحبارهم معطلة لذلك، يدينون بالإلحاد والتحريفات، ويظنون أنهم من أهل التنزيه والمعرفة باللغات، ثم إذا نظرت إليهم، وسبرتهم في باب فروع العبادات، رأيتهم قد شرعوا لأنفسهم شريعة لم تأتِ بها النبوات، هذا وصف من يدعي الإسلام منهم في سائر الجهات.

وأما من كذَّب: بأصل الرسالة، ولم يرفع بها رأساً، فهؤلاء نوع آخر، ليسوا مما جاءت به الرسل في شيء، بل هم كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ [الأعراف: ١٧٩]، ومن عرف هذا حق المعرفة، وتبيَّن له الأمر على وجهه، عرف حينئذٍ نعمة الله عليه، وما اختصه به، إن كان من أهل العلم والإيمان، لا من ذوي الغفلة عن هذا الشأن.

وقد اختصكم الله من نعمة الإيمان والتوحيد بخالصة، ومنّ عليكم بمنة عظيمة صالحة من بين سائر الأمم، وأصناف الناس، في هذه الأزمان، فأتاح لكم من أحبار الأمة وعلمائها حبراً جليلاً، وعلماً نبيلاً فقيهاً، عارفاً بما كان عليه الصدر الأول، خبيراً بما انحل من عرى الإسلام وتحول.

فتجرد للدعوة إلى الله، ورد هذا الناس إلى ما كان عليه سلفهم الصالح، في باب العلم والإيمان، وباب العمل الصالح والإحسان، وترك التعلق على غير الله، من الأنبياء والصالحين وعبادتهم، والاعتقاد في الأحجار والأشجار، وتجريد المتابعة لرسول الله ﷺ، في الأقوال والأفعال، وهجر ما أحدثه الخلوف والأغيار، وجادل في الله، وقرر

حججه وبيناته، وبذل نفسه لله.

وأنكر على أصناف بني آدم، الخارجين عما جاءت به الرسل المعرضين عنه، التاركين له؛ وصنف في الرد على من عاند أو جادل، وجرى من المخاصمات والمحاربات، ما يطول عده، وأكثركم يعرف ذلك.

ووازره على ذلك: من سبقت له من الله سابقة السعادة، فأقبل على معرفة ما عنده من العلم وأراده، من أسلاف آل مقرن الماضين، وآبائهم المتقدمين، رحمهم الله رحمة واسعة، وجزاهم عن الإسلام خيراً، فمازالوا من ذلك على آثار حميدة، ونعم عديدة، يصنع لهم تعالى من عظيم صنعه، وخفي لطفه، ما هداهم به إلى دينه الذي ارتضاه لنفسه، واختص به من شاء كرامته وسعادته من خلقه.

وأظهر لهم من الدولة والصولة، ما ظهروا به على كافة العرب، وغدت لهم الرياسة والإمامة، رتبة تدرس بمجرد السابقة والعادة، لا تزاحمهم فيها العرب العرباء، ولا يتطاول إليها بنو ماء السماء، وصالحهم يرجو فوق ذلك مظهراً وجاهلهم يرتع في ثياب مجد، لا يعرف من حاكها ولا درى، فلم يزل الأمر في مزيد، حتى توفى الله شيخ هذه الدعوة، ووزيره العبد الصالح، رحمهما الله رحمة واسعة.

ثم حدث: من فتنة الشهوات، ما أفسد على الناس الأعمال والإرادات، وجرى من الابتلاء والتطهير ما يعرفه الفطن الخبير.

ثم أدرك سبحانه من رحمته وألطافه، أهل هذه الدعوة، ما رد لهم به الكرة، ونصرهم ببركته المرة بعد المرة، وبعضكم أدرك ذلك ورآه، ومن

لم يدركه بلغه كيف كثر الابتلاء والامتحان لأهل هذه الدعوة، ثم تكون لهم العاقبة، وذلك سنة الله سبحانه السابقة في أنبيائه ورسله «**أشد الناس بلاءً الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على قدر دينه**»[1].

وله في ذلك حكمة بالغة، دلَّنا على بعض أفرادها في محكم كتابه، قال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: ١، ٢]، وقال تعالى: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ [آل عمران: ١٧٩]، وقال تعالى: ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ [الأنفال: ٣٧].

وقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ﴾ الآية [البقرة: ٢١٤]، وقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ﴾ [التوبة: ١٦].

وقال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾ الآية [الحج: ١١].

ثم إن الله سبحانه وتعالى من فضله ورحمته، جمع المسلمين على إمام واحد، وحصل لهم من الأمن والراحة والعافية، وكف أيدي الظلمة، ما لا يخفى.

ثم بعد ذلك: وقعت المحنة، وخبطتنا فتنة، عم شرها، وطار شررها، وتفرق الناس فيها أحزاباً وشيعاً، ما بين ناكث لعهده، خالع لبيعة إمامه، بغير حجة ولا برهان، بغضاً للجماعة، ومحبة للفرقة والشناعة؛ وبين

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٩٨) وقال: حسن صحيح. وابن ماجه (٤٠٢٣).

مجتهد لما رأى إمامه صدر مكاتبة للدولة؛ وبين واقف عند حده، يلوح بين عينيه «**إلّا أن تروا كفراً بواحاً، عندكم فيه من الله برهان**»[١].

والرابع: ضعيف العنان، خوار الجنان مع هؤلاء تارة، ومع الآخرين تارة يتبع طمعه، وكل فرقة من هذه الفرق تضلل الأخرى، أو تفسقها، أو تكفرها، بل وتنتسب إلى طالب علم، تأتم به وتقلده، وتحتج بقوله عياذاً بالله من ذلك، والمعصوم من عصمه الله، وحساب الجميع على الله، وهو أعلم بسرائرهم، وسيحكم بينهم سبحانه بعلمه.

ثم أذهب الله ذلك بالعود إلى الجماعة، وتجديد الأخوة الإسلامية، وذهاب الشحناء، وعاد الأمر إلى ما كان عليه، من ثبوت الإمامة، والدعوة إلى الجماعة، وتجديد العهود والمواثيق على ذلك، فحمدنا الله تعالى، وسألناه المزيد من فضله ورحمته، وكنا مغتبطين، وأذهب الله عنا هباء الشبهات، وأطفأ نار تلك الضلالات.

ثم خرج من خرج بشق العصا ومفارقة الجماعة، طلباً للفساد في الأرض وفلًّا لجميع المسلمين عن مجاهدة أعداء الله المشركين، ومن انتظم في سلكهم، من الطغاة والبغاة المفسدين، ثم كان عاقبة ذلك، حدثان عظيم، وضلال مستبين، مضادة لأمر الله ورسوله، ورفضاً لفرضية الجماعة، وإقامة لشعار أهل الجاهلية، لأن دينهم الفرقة، ويرون السمع والطاعة مهانة ورذالة.

فأتاهم النبي ﷺ بقوله: ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ۝ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران: ١٠٢، ١٠٣]، وقوله: ﴿وَٱسْمَعُوا۟

---

(١) أخرجه البخاري (٧٠٥٦)، ومسلم (١٧٠٩).

وَأَطِيعُواْ﴾ [التغابن: ١٦]، ومن شعارهم: أن مخالفة ولي الأمر، وعدم الانقياد له فضيلة، وبعضهم يجعله ديناً، فخالفهم النبي ﷺ في ذلك، وأمر بالصبر على جور الولاة، والسمع والطاعة، والنصيحة لهم، وغلظ في ذلك، وأبدى وأعاد.

وهذه هي التي ورد فيها، ما في الصحيحين، عن النبي ﷺ: **«إن الله يرضى لكم ثلاثاً: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تناصحوا مَن ولَّاه الله أمركم»**(١) قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: ولم يقع خلل في دين الناس أو دنياهم، إلا من الإخلال بهذه الوصية، وقوله ﷺ: **«لا إسلام إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بسمع وطاعة»**(٢).

فليتأمل مَن أراد نجاة نفسه هذا الشرط، الذي لا يوجد الإسلام إلا به، ومع ذلك استحسن الواقع من استحسنه، وأجاز نصب إمامين وأثبت البيعة لاثنين، كأنه لم يسمع في ذلك نص: «إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما؛ أوفوا ببيعة الأول فالأول»؛ وما قاله الفاروق رضي الله عنه، في بيعة أبي بكر رضي الله عنهما، لما قال الأنصار ـ أهل السقيفة ـ: منَّا أمير ومنكم أمير؛ وما ذهب إليه الحكمان، في شأن علي ومعاوية رضي الله عنهما.

فلو كان جائزاً في دينهم نصب إمامين، لأقرَّا عليًّا على الحجاز والعراق، وأقرَّا معاوية على مصر والشام، ولكن لم يجدا مخرجاً إلا

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) لم أقف عليه.

بخلع أحدهما، مع أن عليًّا رضي الله عنه، لم يقاتل معاوية وأهل الشام، إلا لأجل الجماعة، والدخول في الطاعة، وكان محقًّا في ذلك رضي الله عنه.

وما ذهب إليه الحسن، في خلع نفسه، فلو رأى ذلك جائزاً له، لاقتصر على الحجاز والعراق، وترك معاوية وما بيده، لكن لمَّا علم أن ذلك لا يستقيم إلا بخلع أحدهما، آثر الباقي وغض الطرف عن الفاني، وخلع نفسه.

وكذلك ما قاله إمام هذه الدعوة النجدية، الشيخ محمد رحمه الله تعالى، لما أراد عبدالعزيز أن يجعل أخاه عبدالله، أميراً في الرياض بعد فتحها، أنكر ذلك وأعظمه، وقال: هذا قدح وغيبة لإمام المسلمين، وعضده ونصيره؛ لأنه رأى ذلك وسيلة إلى الفرقة، مع أن عبدالله ما يظن به إلا خيراً، وحسبك به رحمه الله.

فإن كنتم معشر العلماء، تعرفون أن هذا حق وتعتقدونه، وآثرتم المسالمة والسكوت، فهيهات هيهات أنى لكم الخلاص، وقد كتمتم ما لا يجهل، فإن كنتم تعتقدون خلافه، وأن ما ذهبنا إليه واعتقدناه في هذه القضية خطأ، فرحم الله من أرشد جاهلاً، وبصر حائراً فإن أشكل الأمر فهلم، فالحكم والحق مقبول.

فيا ساستا هاتوا لنا من جوابكم ... ففيكم لعمري ذو أفانين مقول
أهل كتاب نحن فيه وأنتم؟ ... على ملة نقضي بها ثم نعدل
أم الوحي منبوذ وراء ظهورنا ... ويحكم فينا المرزبان المرفل

هذه النصوص من كتاب الله نرجع عند التنازع إليها، وهذه الآثار من سنّة رسول الله ﷺ وأحكامه، مضبوطة محررة، مسطورة في دواوين

الإسلام، قال عمر رضي الله عنه: والله ما توفي محمد ﷺ إلا وقد ترك الأمة على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك.

وقال أبوذر رضي الله عنه: لقد توفي رسول الله ﷺ وما من طائر يطير يقلب جناحيه، إلا أبدى لنا فيه علماً، فاستأنف النهار يا ابن جبير، قبل أن تنفرج ذات البين بينكم معشر العلماء، ويضلل بعضكم بعضاً، أو يفسقه أو يكفره، فتكونوا بذلك فتنة لجاهل مغرور، أو ضحكة لذي دهاء وفجور، تستباح بذلك أعراضكم، ولا ينتفع بعلمكم.

فاعقدوا لكم محضراً، ولو طال منا ومن بعضكم لأجله سفر، للنظر فيما يصلح الإسلام، وتقوم به الحجة، ولو لم يعمل به عامل، تسدوا بذلك عنكم باب الفرقة، نصحاً لله ولكتابه ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم، فإني والله لا إخال الجرح يندمل، ولا الحية تموت، إلا أن يشاء ربي شيئاً، وذلك لكثرة الطلاب لهذا الأمر، فقد وقع والله بكثرتهم، وأعضل البأس، واحتاج العاقل للنظر فيما هو الأصلح لدينه، والأرضى لربه، بالاجتماع على الأسدّ فالأسدّ، والأجدّ فالأجدّ، والأصلح فالأصلح.

فإن الشيطان متكئ على شماله، متحيل بيمينه، فاتح حصنه لأهله، يدأب بين الأمة بالشحناء والعداوة، عناداً لله ولرسوله ولدينه، تأليباً وتأنيباً، يوسوس بالفجور، ويدلي بالغرور، يزين بالزور، ويمني أهل الفجور والشرور، ويوحي إلى أوليائه بالباطل، دأباً له منذ كان، وعادة له منذ أهانه الله في سالف الأزمان، لا ينجو منه إلا من أحب الآجل، وغض الطرف عن العاجل، وقطع هامة عدو الله وعدو الدين، باتباع الحق

والعمل به، رضي بذلك من رضيه، وسخطه من سخطه، فإن لهذه الأمور غاية وخيمة، وعاقبة ذميمة، آخرها الأجل المقدور، وإلى الله عاقبة الأمور، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»(١).

وقال أيضاً الشيخ: عبدالله بن عبداللطيف رحمهما الله تعالى:

«من عبدالله بن عبداللطيف، إلى جناب الإخوان: سعد بن مثيب، وعبدالله بن فايز، وكافة إخوانهم، سلمهم الله تعالى، ورزقنا وإياهم الثبات والاستقامة، وجنبنا وإياهم طريق الخزي والندامة، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: لا يخفى عليكم ما امتنَّ الله به علينا وعليكم من معرفة دينه، وأنقذكم بذلك من أسباب الهلكة، وذلك من فضل الله، الذي يهدي من يشاء بفضله ورحمته، ويضل من يشاء بعدله وحكمته، قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨]، فضله الإسلام، ورحمته أن جعلكم من أهله، والفرح بذلك والغبطة به، ومحبته والتمسك به، خير من الدنيا بأسرها.

وقد علمتم ما أوجب الله عليكم من معرفة دينه، وإخلاص العبادة له، والبراءة ممن أشرك به، وأن كلمة الإخلاص «لا إله إلا الله» دلَّت على إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، والبراءة ممن أشرك به، ولا يستقيم إسلام عبد إلا بذلك، فمن شك أو توقف، في كفر من لم يعتقد دين الإسلام، ولم يتكلم به، أو لم يعمل به، فهو لم يأت بالإسلام العاصم لدمه وماله، الذي دلَّت عليه شهادة أن لا إله إلا الله.

---

(١) «الدرر السنية» (٩/ ٦٧ – ٨٢).

وهؤلاء الذين قاموا في عداوة أهل التوحيد، واستنصروا بالكفار عليكم، وأدخلوهم إلى بلاد نجد، وعادوا التوحيد وأهله أشد العداوة، وهم «الرشيد» ومن انضم إليهم من أعوانهم، لا يشك في كفرهم، ووجوب قتالهم على المسلمين، إلا مَن لم يشم روائح الدين، أو صاحب نفاق، أو شك في هذه الدعوة الإسلامية.

وجميع أهل الباطل، يحسنون باطلهم بزخرف القول، ولهم من يزخرف لهم، ويجعل باطلهم في صورة حق، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ١١٢].

وبلغني: أن عندكم من يتكلم في هذه الأمور بغير علم، بل بمجرد الجهل والهوى، ويجعل حكم هؤلاء حكم البغاة من المسلمين، وأنتم في غنية عن هذا الكلام والتكلم به، فتفطنوا، لا يفسد عليكم دينكم ومعاشكم، وأنتم في بيعة الإسلام، والإمام لا تفتات عليه الرعية.

ولا يجوز لآحاد الناس، أن يتكلم في الأمور العامة، التي هي متعلقة بالإمامة، لأن الرسول ﷺ جاء بفرضية السمع والطاعة، ولزوم البيعة، وعدم الخروج على الأئمة، وأخبر ﷺ أن مَن فارق الجماعة قيد شبر، فمات، فميتته جاهلية، وحض على السمع والطاعة، في قوله ﷺ: «**عليكم بالسمع والطاعة، وإن تأمّر عليكم عبد حبشي**»[1].

وأصل الفتنة الخوارج، ومروقهم من الدين - مع كثرة صلاتهم

(١) سبق تخريجه.

وصيامهم، فإنهم من أكثر الناس تهليلاً وعبادة، حتى إن الصحابة يحتقرون أنفسهم عندهم ـ هو الخوض والشغب، والكلام في الفتنة، التي وقعت بين علي ومعاوية، حتى قدحوا في الصحابة، مع أن القتال وقع بين الطائفتين، والقاتل والمقتول في الجنة، فكيف بمن يفتات على الإمام، ويقدح في المسلمين في قتال هؤلاء الذين ما بين طواغيت البادية وهم رؤوسهم، وبين سفهاء وجند لم يعرفوا ما خلقوا له، ولم يدينوا بدين الحق، لا في الاعتقادات، ولا في الأعمال والإرادات.

ومن مال إليهم، وجادل عنهم، فقد شك في الدين، واتبع غير سبيل المؤمنين؛ واحذروا خدع الشيطان، فإنه يدعو إلى الفجور، ويمني بالغرور، وأخلصوا الخوف والخشية لله، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥].

والله أسأل: أن يوفقنا وإياكم للعمل بدينه، والثبات عليه، وأنتم بحمد الله في ظل دعوة إيمانية، وإمامة إسلامية، وتأملوا قوله: ﴿سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا۟ قَوْمَهُمْ﴾ [النساء: ٩١].

والله أخبرنا أن هذا حال المنافقين، يسعون في طلب الأمن من الكفار، والأمن من المسلمين، فاحذروا أن تقعوا في شيء من ذلك، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب، وصلى الله على محمد[١].

وله أيضاً رحمه الله تعالى:

«من عبدالله بن عبداللطيف، إلى من يراه من الإخوان، سلك الله بي وبهم صراطه المستقيم، وثبَّتنا على دينه القويم، وأعاذنا من الأهواء

---

(١) «الدرر السنية» (٩/ ٨٢ – ٨٥).

والطرق المفضية بسالكها إلى طريق الجحيم، آمين، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد: فالباعث لهذه النصيحة، إقامة الحجة على المعاند، والبيان للجاهل، الذي نيَّته وقصده طلب الحق، ولكنه ابتلي بالوساوس والغرور؛ تعلمون ـ وفقنا الله وإياكم ـ أن الله بعث نبيه ﷺ بالهدى ودين الحق، وهو ما جاء به ﷺ من البرهان والنور، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا﴾ [النساء: ١٧٤]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ﴾ [الحشر: ٧]، وقال تعالى: ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]، الفتنة هي الشرك.

وفرض الله علينا الإخلاص في عبادته، واتباع سنة نبيه، ولا يقبل لأحد شيئاً من الأعمال، إلا بالقيام بهذين الركنين، الإخلاص، والمتابعة؛ فالإخلاص: أن يكون لله؛ والمتابعة: أن يكون متبعاً لأمر رسوله؛ لأن كل عبادة حدها الشرع: ما أمر به الرسول ﷺ من غير اطراد عرفي، ولا اقتضاء عقلي، ليست العبادة ما درج عليه عرف الناس.

وما اقتضته مقاييسهم وعقولهم: لها حد يقف المؤمن، والخائف من عقاب الله عنده، وهو ما أمر به الرسول، قال ﷺ: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**»(١)، وقال: «**من أحدث شيئاً ليس عليه أمرنا فهو رد**»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري (٢٦٩٧)، ومسلم (١٧١٨).

(٢) أخرجه البخاري (٢٦٩٧) ومسلم (١٧١٨).

وما خرج أحد عن طريقته، إلا سلك أحد طريقين، إما جفاء وإعراض، وإما غلو وإفراط، وهذه مصائد الشيطان، التي يصطاد بها بني آدم، ولهذا حذر سبحانه عن الغلو، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ﴾ [النساء: ١٧١]، وفي الآية الأخرى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧].

فلما منَّ الله سبحانه على المسلمين في آخر هذه الأزمان، التي اشتدت فيها غربة الدين، باجتماع المسلمين ورد لهم الكرة ولم شعثهم، بإمام يدعوهم إلى دين الله وإلى طاعته، بماله ونفسه ولسانه، وهدى الله بسبب ذلك من هدى من البادية، وعرفهم الإسلام ورغبهم فيه ودانوا به، وهي من أعظم النعم عليهم وعلى المسلمين عموماً، أن هداهم الله لدينه وعرفهم به، وأخرجهم من الظلمات الكفر والجهل، إلى نور الإسلام وطاعة ربهم، وعرفهم دينهم الذي خلقوا له، وتعبدهم الله سبحانه وبحمده به.

وقد كانوا قبل ذلك في جاهلية جهلاء، وضلالة عمياء، أشقى الناس في الدنيا، من عاش منهم عاش شقيًّا، ومن مات منهم ردى في النار، فالواجب علينا وعليكم: معرفة هذه النعمة، والقيام بحق الله تعالى في ذلك، وشكر نعمه عليكم، ولا تكونوا كـ﴿إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ﴾ [إبراهيم: ٢٨].

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ

ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٠٠]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢ - ١٠٧].

قال ابن عباس: تبيض وجوه أهل السُّنَّة والجماعة، وتسود وجوه أهل الفرقة والشناعة.

وقال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ﴾ [الشورى: ٣١]، وقال: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾ [البينة: ٤].

والآيات في النهي عن التفرق كثيرة، لكن القصد التنبيه على ما يلقيه الشيطان ويزينه للناس، من التفرق والاختلاف؛ والذي قصده الله والدار الآخرة، يرد ما صدر وما سمع إلى كتاب الله وسُنَّة رسوله، قال تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩]، ولا عمل إلا بدليل وبرهان، يطلب به صاحب العمل.

وقد بلغني عن بعض من غره الغرور، من الطعن في العلماء، ورميهم

بالمداهنة، وأشباه هذه الأقاويل، التي صدت أكثر الخلق عن دين الله، وزين لهم الشيطان بسبب ذلك، الطعن في الولاية بأمور، حقيقتها البهتان، والطعن بالباطل؛ وقد علمتم ما جاء به رسول الله ﷺ وفرضه من السمع والطاعة.

قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النساء: ٥٩]، ولم يستثن سبحانه وتعالى برًّا من فاجر، ونهى ﷺ عن إنكار المنكر، إذا أفضى إلى الخروج عن طاعة أولي الأمر، ونهى عن قتالهم، لما فيه من الفساد؛ عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، قال: دعانا رسول الله ﷺ فبايعنا، وكان فيما أخذ علينا: أن بايعنا على السمع والطاعة، في مكرهنا ومنشطنا، وعسرنا ويسرنا، وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، قال: «**إلا أن تروا كفراً بواحاً، عندكم فيه من الله برهان**» أخرجاه في الصحيحين[1].

وقوله: «**أن لا ننازع الأمر أهله**» دليل على المنع من قتال الأئمة، إلا أن يروا كفراً بواحاً؛ وهو الظاهر الذي قد باح به صاحبه، فطاعة ولي الأمر، وترك منازعته، طريقة أهل السُّنَّة والجماعة، وهذا هو فصل النزاع بين أهل السُّنَّة، وبين الخوارج والرافضة.

وعن حذيفة بن اليمان: قال: إن رسول الله ﷺ قال: «**اسمع وأطع للأمير، وإن أخذ مالك وضرب ظهرك**»[2]، وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر، فإنه ليس أحد**

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه مسلم (١٨٤٧).

خرج من السلطان شبراً فمات، مات ميتة جاهلية»[١].

وعن عبدالله بن عمر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من خلع يداً من طاعة، لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهلية»**[٢].

فذكر في هذا الحديث: البيعة والطاعة؛ فالخروج عليهم نقض للعهد والبيعة، وترك طاعتهم ترك للطاعة، وبهذه الأحاديث وأمثالها، عمل أصحاب رسول الله ﷺ بها، وعرفوا أنها من الأصول التي لا يقوم الإسلام إلا بها، وشاهدوا من يزيد بن معاوية، والحجاج، ومن بعدهم خلا الخليفة الراشد، عمر بن عبدالعزيز، أموراً ظاهرة ليست خفية، ونهوا عن الخروج عليهم، والطعن فيهم، ورأوا أن الخارج عليهم خارج عن دعوة المسلمين، إلى طريقة الخوارج.

ولهذا لما حج ابن عمر رضي الله عنهما مع الحجاج، وطعن في رجله، قيل له: أنبايعك على الخروج على الحجاج وعزله؟ وهو أمير من أمراء عبدالملك بن مروان، غلظ الإنكار عليهم، وقال: لا أنزع يداً من طاعة، واحتج عليهم بالحديث الذي تقدم ذكره؛ فإذا فهمتم ذلك، فاشكروا نعمة الله عليكم بما منَّ به من إمامة إسلامية، تدعوكم إليه ظاهراً وباطناً، مما سمعتم وصدقه الفعل، من بذل المال والسلاح والقوة، وإعانة المهاجرين لأجل دينه، لا لقصد سوى ذلك، يعرف ذلك من عرفه، ولا يجحده إلا منافق فارق بقلبه ونيته، ما اعتقده المسلمون وقاموا به.

---

(١) أخرجه البخاري (٧٠٥٤)، ومسلم (١٨٤٩).

(٢) أخرجه مسلم (١٨٥١).

وأما الطعن على العلماء، فالخطأ ما يعصم منه أحد، والحق ضالة المؤمن، فمن كان عنده علم يقتضي الطعن، فليبين لهم جهاراً، ولا يخاف في الله لومة لائم، حتى يعرفوا حقيقة الطعن وموجبه، واحذروا التمادي في الضلالة، والخروج عن الجماعة، فالحق عيوف، والباطل شنوف، والشيطان متكئ على شماله، يدأب بين الأمة بالعداوة والشحناء، عياذاً بالله من فتنة جاهل مغرور، أو خديعة فاجر ذي دهى وفجور، يميل به الهوى، ويزين له الشيطان طريق الغوية والردى.

والله أسأل أن يثبتنا وإياكم على دينه، وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا، وأن يهب لنا منه رحمة، إنه هو الوهاب؛ وصلى الله على محمد، وآله وصحبه وسلم»[١].

[رسالة العلماء إلى الملك عبدالعزيز ـ رحمهم الله ـ في أمر فتنة الإخوان]:

«من عبدالله بن عبداللطيف بن عبدالرحمن، وحسن بن حسين، وسعد بن حمد بن عتيق، ومحمد بن عبداللطيف، إلى جناب عالي الجناب، الإمام المفخم، والرئيس المقدم: عبدالعزيز بن الإمام عبدالرحمن آل فيصل، سلمه الله تعالى، وأكرمه بتقواه، ونظمه في سلك من خافه واتقاه، وبتر من شنأه وقلاه، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: فالسبب الداعي لتحريره محض النصيحة، وتفهم حفظك الله:

---

(١) «الدرر السنية» (٩/ ٨٨ – ٩٤).

أن الله سبحانه وبحمده، ما أنعم على عباده نعمة أجل وأعظم من نعمة الإسلام، لمن تمسك به، وقام بحقوقه، ورعاه حق رعايته، ومن أعظم فرائض الإسلام التي جاء بها الرسول ﷺ الجماعة، وأخبر ﷺ أنه: «**لا إسلام إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بالسمع والطاعة**»(١) وهذا أمر غير خفي عليك، ولا على أحد له معرفة بفرائض الإسلام، ومنَّ الله سبحانه وبحمده في آخر هذا الزمان ـ الذي اشتدت فيه غربة الإسلام، وظهر فيه الفساد في البر والبحر، بفضله وكرمه ـ بهداية غالب بادية أهل نجد خصوصاً رؤساؤهم، وجعل الله لك حظًّا وافراً في إعانتهم، ببناء مساجدهم ومدنهم، وفشا الإسلام في نجد جنوباً وشمالاً، والله سبحانه وبحمده له حكمة، وله عناية بعباده، لا يعلمها إلا هو.

ورأينا أمراً يوجب الخلل على أهل الإسلام، ودخول التفرق في دولتهم، وهو الاستبداد من دون إمامهم، بزعمهم أنه بنية الجهاد، ولم يعلموا أن حقيقة الجهاد ومصالحة العدو، وبذل الذمة للعامة، وإقامة الحدود، أنها مختصة بالإمام، ومتعلقة به، ولا لأحد من الرعية دخل في ذلك، إلا بولايته؛ وقد سئل ﷺ عن الجهاد، فأخبر بشروطه بقوله ﷺ: «**من أنفق الكريمة، وأطاع الإمام، وياسر الشريك، فهو المجاهد في سبيل الله**»(٢)، والذي يعقد له راية، ويمضي في أمر من دون إذن الإمام ونيابته، فلا هو من أهل الجهاد في سبيل الله.

وقد علمت حفظك الله: أنه لمَّا صدر من الدويش جهلاً منه،

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه أبو داود (٢٥١٥)، والنسائي (٦/ ٤٩).

واستفتيت عالماً من علماء المسلمين، وأفتاكم بالحق والدين، الذي يدان به، لم يلتفت إليه، وهذا من أعظم الوهن في دين الله، أن العالم يفتي بالحق، ويعارض بالهوى والجهل، مع أن الذين وقع الأمر عليهم، لم ينبذ إليهم على سواء، واستباحوا غنائمهم من غير أمر شرعي.

فالواجب عليك: حفظ ثغر الإسلام عن التلاعب به، وأنه لا يغزو أحد من أهل الهجر إلا بإذن منك، وأمير منك لو صاحب مطية، وتسد الباب عنهم جملة، لئلا يتمادوا في الأمر، ويقع بسبب تماديهم وتغافلكم خلل كبير، وذكرنا هذا قياماً بالواجب من النصيحة لك، وخروجاً من كتمان العلم، والله يمدك بمدد من عنده، ويعينك على ما حملك، وصلى الله على محمد، سنة ١٣٣٨هـ»[1].

[رسالة الشيخ محمد بن عبداللطيف إلى فيصل الدويش وسلطان بن بجاد ـ رحمهم الله ـ]:

قال الشيخ: محمد بن عبداللطيف، وفقه الله تعالى:

«من محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن، إلى الأخوين: فيصل الدويش، وسلطان بن بجاد بن حميد، ومن لديهما من الإخوان، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد: فالموجب لهذا الكتاب، والداعي إليه، هو النصح لكم والشفقة عليكم؛ لأن من حقكم علينا بذل ذلك لكم، وقد بلغنا اجتماعكم، وتزاوركم، فإن كان المراد بذلك التذكر بما منَّ الله به عليكم،

---

(١) «الدرر السنية» (٩/ ٩٤ – ٩٦).

من نعمة الإسلام، واجتماع الكلمة، وذهاب العدو، والحرص على التزام هذه الإمامة والولاية، والقيام بحقها، فما أحسن ذلك.

وإن كان الاجتماع إنما هو للتفرق والاختلاف، الذي هو من دين الجاهلية الأولى، والطعن على مَن ولَّاه الله عليكم، وعيبه، وثلبه، وتتبع عثراته للتشنيع عليه، ونسبة علمائه إلى المداهنة، والسكوت، فهذه - والله - وصمة عظيمة، وزلة وخيمة، وقاكم الله شرها، وحال بينكم وبين أسبابها.

فأذكركم إخواني أولاً: نعمة الإسلام، ما منَّ الله به عليكم من الانتقال، عن عوائد الآباء والأجداد، وسوالفهم، التي خالفوا في أكثرها ما جاء في الكتاب والسُّنَّة؛ واتباع هذا النبي الكريم ﷺ، الذي جعل الله بعثته رحمة للعالمين، ومحجة للسالكين، وحجة على أعداء الملة والدين، فاشكروا مولاكم على ذلك.

واشكروه أيضاً: على ما منَّ به في هذا الزمان، من ولاية هذا الإمام، الذي أسبغ الله عليكم على يديه من النعم العظيمة، ودفع به عنكم من النقم الكثيرة، وخولكم مما أعطاه الله، وتابع عليكم إحسانه، صغيركم وكبيركم، وقام بما أوجب الله عليه، حسب الطاقة والإمكان، ونظره في مصالح المسلمين، وما يعود نفعه عليهم، ودفع المضار عنهم، وحسم مواد الشر أولى من نظركم، والكمال لم يحصل لمن هو أفضل منه.

فالذي يطلب الأمور على الكمال، وأن تكون على سيرة الخلفاء، فهو طالب محالاً؛ فاسمعوا له وأطيعوا، وراعوا حقه وولايته عليكم، واحذروا غرور الشيطان، وتسويله وخدعه ومكره، فإنه متكئ على شماله، يدأب بين الأمة بإلقاء الشحناء والعداوة، وتفريق الكلمة بين

المسلمين عادة له مذ كان، ولا يسلم من مكره إلا مَن راقب الله في سره وعلانيته، ووقف عند أقواله وأعماله، وحركاته وسكناته، وتفكر في عاقبة ما يصير إليه في مآله، وراجع أهل البصائر والمعرفة من أهل العلم، الذين لهم قدم راسخ في المعرفة والفهم. فإن كان أحد ممن يدعي العلم زين لكم ذلك، وألقى عليكم التشكيكات والتشبيهات، وحسن لكم طريقة أهل البدع والضلالات، فاعلموا: أنه منفاخ سوء، يبدي لكم ما يخفيه كيره، ويلبس عليكم دينكم؛ فإن كان يدعي أن معه دليلاً، من الكتاب والسُّنَّة، في الطعن على الأئمة والولاة وعلمائهم، فليبرز إلينا بما لديه، فنحن له مقابلون ومناظرون بالحجج القاطعة، والبراهين الساطعة، من كتاب الله وسُنَّة نبيّه محمد ﷺ، وسيرة الخلفاء المهديين، التي تجلو عن القلب عماه، وترد المعارض عن انتكاسه.

فوالله ثم والله: إنا لا نعلم على وجه الأرض شرقاً وغرباً، وشمالاً وجنوباً، شخصاً أحق وأولى بالإمامة منه، ونعتقد صحة إمامته وثبوتها، لأن إمامته إمامة إسلامية، وولايته ولاية دينية، فلو نعلم أن عليه من المثالب والمطاعن شيئاً يوجب مخالفته ومنابذته، لكنا أولى منكم بالنصح له وتحذيره ومراجعته، فإنه ـ ولله الحمد ـ يقبل الحق ممن جاء بهن ولا يستنكف من المناصح؛ ومقاماته ونصحه، ومدافعته عن الإسلام وأهله، وبذل إحسانه، وعفوه وعدم انتقامه، شهيرة بين الورى، لا يجحدها إلا معاند مماحل.

وأيضاً: حرصه على اجتماع المسلمين، وعدم اختلافهم معلوم، لا يخفى على منصف، فأفيقوا عن سكرتكم، وانتبهوا من رقدتكم، قبل أن

تزل قدم بعد ثبوتها، وأقول لكم مثل ما حكاه الله عن مؤمن آل فرعون ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [غافر: ٤٤].

فلا تنسوا عباد الله إحسان إمامكم، ومعروفه عليكم، فإن نعمة الله تترى عليكم باطناً وظاهراً، والنعم إذا شكرت قرت، وإذا كفرت وجحدت فرت، فارجعوا إلى مولاكم بالتوبة والندم، والانطراح بين يدي الله أولاً، لأنه مُقلِّب القلوب والأبصار، وبين يدي إمامكم وعلمائه ترشدوا، فهذا الواجب لكم علينا، الذي تعبدنا الله به، وهو الذي نحبه ونرضاه لكم، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، وصلى الله على محمد»(١).

[نصيحة للعلماء قبل فتنة الإخوان]:

قال أيضاً الشيخ: محمد بن عبداللطيف، والشيخ سعد بن حمد بن عتيق، والشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري، والشيخ عمر بن محمد بن سليم، والشيخ محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف، وفقهم الله تعالى:

«الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل، بقايا من أهل العلم، يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله عزّ وجلّ الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وما أقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين.

---

(١) «الدرر السنية» (٩/ ١٠٣ - ١٠٦).

ونشهد: أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، إله الأولين والآخرين، وقيوم السموات والأرضين؛ ونشهد: أن محمداً عبده ورسوله، إمام المتقين، وقائد الغُر المحجلين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، والتابعين، ومَن سلك طريقهم إلى يوم الدين.

أما بعد: فإنه لا يخفى على مَن نوَّر الله قلبه، وألهمه رشده، ما منَّ الله به على أهل نجد، من معرفة ما بعث الله به رسوله ﷺ من الهدى ودين الحق، والعمل بذلك، والدعوة إليه على بصيرة، والاجتماع على ذلك، والائتلاف عليه، وما حصل بذلك من العز والظهور، وإقامة دين الله، وقهر أعدائه.

وقد كان أهل نجد، قبل هذه الدعوة الإسلامية، التي مَنَّ الله بها على يد شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، رحمه الله تعالى، في شر عظيم من التفرق والاختلاف، والفتن العريضة، من الشرك بالله فما دونه، من سفك الدماء، وأخذ الأموال بغير حق، وإخافة السبل؛ وليس لهم إمامة يجتمعون عليها، ولا عقيدة صحيحة يعولون عليها؛ بل هم في أمر مريج، حتى أزال الله ذلك بدعوة هذا الشيخ، رحمه الله تعالى.

فإنه قام بهذه الدعوة أتم القيام، ووازره على ذلك، ونصره الإمام محمد بن سعود، وأولاده وإخوانه، فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيراً، فبسببهم دخل الناس في دين الله أفواجاً، ونفذت الدعوة الإسلامية، وشملت كافة أهل نجد، البادية والحاضرة، وقام علم الجهاد، وانقمع أهل الغي والفساد.

ثم لما وقع الخلل من كثير من الناس، من عدم القيام بشكر هذه

النعمة ورعايتها، ابتلوا بوقوع التفرق والاختلاف، وتسلط الأعداء، والرجوع إلى كثير من عوائدهم السالفة، حتى منَّ الله في آخر هذا الزمان، بظهور الإمام: عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل، أيَّده الله ووفقه، وما منَّ الله به في ولايته، من انتشار هذه الدعوة الإسلامية، والملة الحنيفية، وقمع من خالفها، وإقبال كثير من البادية والحاضرة على هذا الدين، وترك عوائدهم الباطلة.

وكذلك ما حصل بسببه، من هدم القباب، ومحو معاهد الشرك والبدع، وردع أهل المعاصي والمخالفات، وإقامة دين الله في الحرمين الشريفين، زادهما الله تعالى تشريفاً وتكريماً، وكذلك ما منَّ الله به على قبائل العرب، من الاجتماع بعد الفرقة، والائتلاف بعد العداوة التي كانت بينهم، والأمن والطمأنينة بعد الخوف، حتى صار الراكب يسير من الشام إلى اليمن، لا يخشى إلا الله؛ وهذه النعم يجب شكرها على جميع المسلمين، والحذر من الأسباب التي توجب زوالها، أعاذنا الله وإخواننا المسلمين من ذلك.

إذا علم ذلك: فإنه لما رأينا ما وقع من كثير من الناس من الاختلاف، والخوض في دين الله، والقول على الله بلا علم، والتجرؤ على ذلك، من غير مبالاة بالكلام على جهل، وعدم بصيرة فيما يتكلم به الإنسان، خشينا أن تكون هذه الأمور، سبباً لزوال النعمة العظيمة، فتعين علينا: أن نكتب هذه الكلمات، نصيحة لله ولعباده، أخذاً بقوله ﷺ: «الدين النصيحة» قالها ثلاثاً[1].

---

(١) أخرجه البخاري (٥٧)، ومسلم (٥٦).

فنقول: الكلام في هذا المقام، على فصول؛ الفصل الأول: في القول على الله وعلى رسوله بلا علم؛ الفصل الثاني: في حقوق الإمامة والبيعة، وما يجب لولي الأمر من الحقوق على رعيته، وما يجب لهم عليه؛ الفصل الثالث: في التحذير من التفرق والاختلاف، وبيان حرمة المسلم، وما يجب له من الحقوق.

الفصل الأول
في القول على الله وعلى رسوله بلا علم

ليعلم الناصح نفسه: أن القول على الله بلا علم في أسمائه وصفاته، وشرعه وأحكامه ودينه، من أعظم المحرمات، كما قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [النحل: ١١٦]، وفي الحديث عنه ﷺ أنه قال: «**من يقل عليَّ ما لم أقل، فليتبوأ مقعده من النار**» رواه البخاري(١).

قال ابن القيم، رحمه الله تعالى، في إعلام الموقعين ـ في الكلام على الآية الأولى ـ: إنه سبحانه وتعالى رتب المحرمات أربع مراتب، وبدأ بأسهلها وهو الفواحش، ثم ثنَّى بما هو أشد تحريماً منه، وهو الإثم والظلم، ثم ثلَّث بما هو أعظم تحريماً منها، وهو الشرك به سبحانه، ثم

---

(١) أخرجه البخاري (١٠٩).

ربَّع بما هو أشد تحريماً من ذلك كله، وهو القول عليه بلا علم، وهذا يعم القول عليه سبحانه بلا علم في أسمائه، وصفاته، وأفعاله، وفي دينه، وشرعه.

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ۝ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النحل: ١١٦، ١١٧]، فتقدم إليهم سبحانه بالوعيد على الكذب عليه في أحكامه، وقولهم ـ لما لم يحرمه ـ: هذا حرام، ولما لم يحله: هذا حلال، وهذا بيان منه سبحانه: أنه لا يجوز للعبد أن يقول هذا حلال، وهذا حرام، إلا لمِا علم أن الله سبحانه أحلَّه وحرَّمه.

وقال بعض السلف: ليتق أحدكم أن يقول: أحلَّ الله كذا وحرَّم كذا، فيقول الله له: كذبت، لم أحل كذا ولم أحرم كذا، فلا ينبغي أن يقول لما لا يعلم ورود الوحي المبين بتحليله وتحريمه: أحله الله، وحرمه الله؛ بمجرد التقليد، أو التأويل، انتهى.

فتبين مما تقدَّم: تحريم القول على الله بلا علم، وتحريم الإفتاء في دين الله وشرعه، بمجرد الرأي والهوى، وفاعل ذلك ومنتحله، يبوء بإثمه وإثم من استفتاه، قال تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [النحل: ٢٥].

وقال ابن القيم أيضاً في كتابه الإعلام: وقد روى الإمام أحمد، وابن ماجه، عن النبي ﷺ: «**من أفتى بغير علم كان إثم ذلك على الذي أفتاه**»[(١)]

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٥٣)، والحاكم (١/ ١٨٣) وقال: صحيح على شرط الشيخين.

وفي الصحيحين من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ: «**إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من صدور الرجال، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، فإذا لم يبق عالم، اتخذ الناس رؤساء جهالاً، فسئلوا، فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا**»(١)، وفي أثر مرفوع، ذكره أبوالفرج وغيره «**من أفتى الناس بغير علم، لعنته ملائكة السماء، وملائكة الأرض**»(٢).

وكان مالك رحمه الله تعالى يقول: من سئل عن مسألة، فينبغي له قبل أن يجيب فيها: أن يعرض نفسه على الجنة والنار، وكيف يكون خلاصه في الآخرة، ثم يجيب فيها.

وسئل عن مسألة، فقال: لا أدري، فقيل له: إنها مسألة خفيفة سهلة، فغضب وقال: ليس في العلم شيء خفيف، أما سمعت الله يقول: ﴿إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً﴾ [المزمل: ٥]، فالعلم كله ثقيل وخاصة ما يسأل عنه يوم القيامة، وقال: ما أفتيت حتى شهد لي سبعون أني أهل لذلك، انتهى.

ومن القول على الله بلا علم: تفسير القرآن بغير معناه، والاستدلال به على غير المراد به، استناداً إلى الآراء والأهواء والشهوات، وهذا يفعله كثير من الجهلة الغوغاء، وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «**من قال في القرآن برأيه، أو بما لا يعلم، فليتبوأ مقعده من النار، وأخطأ ولو**

---

(١) أخرجه البخاري (١٠٠)، ومسلم (٢٦٧٣).

(٢) أخرجه أخرجه ابن عساكر (٥٢/ ٢٠) من رواية علي.

أصاب»[1].

وقال أبوبكر الصديق لما سئل عن قوله تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾ [عبس: ٣١]، فقال: أيّ سماء تظلني، وأيّ أرض تقلني، إذا أنا قلت في كتاب الله ما لا أعلم؟ وعن عمر رضي الله عنه، قال: ما أخاف على هذه الأمة، من مؤمن ينهاه إيمانه، ولا فاسق بين فسقه، ولكن أخاف عليها رجلاً قرأ القرآن، حتى أذلقه بلسانه، ثم تأوله على غير تأويله، رواه ابن عبدالبر.

فالواجب على طالب الحق، إذا أشكل عليه شيء، سؤال العلماء، والرجوع إليهم في الأحكام الشرعية، قال الله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]، وقد أخبر النبي ﷺ في الحديث المتقدم: أن من اتخذ رؤساء جهالاً، فسألهم فأفتوه بغير علم، فقد ضلوا وأضلوه، وفي حديث صاحب الشَجة: «ألا سألوا إذ لم يعلموا، فإنما شفاء العي السؤال»[2]، وقال بعض السلف: إن هذا العلم دين، فانظروا عمّن تأخذون دينكم.

ومما ينبغي التنبيه عليه: ما وقع من كثير من الجهلة، من اتهام أهل العلم والدين، بالمداهنة والتقصير، وترك القيام بما وجب عليهم من أمر

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٦٥٢)، والترمذى (٢٩٥٢)، والنسائى فى الكبرى (٨٠٨٦) وابن عدى (٣/ ٤٥٠، ترجمة ٨٦٧ سهيل بن مهران) وقال: لا بتابع فى حديثه ومقدار ما يرويه من الحديث إفرادات ينفرد بها عن من يرويه عنه.

(٢) أخرجه أبو داود (٣٣٦) وقال الحافظ في التلخيص الحبير (١/ ١٤٧): وصححه بن السكن وقال بن أبي داود: تفرد به الزبير بن خريق، وكذا قال الدارقطني، قال: وليس بالقوي، وخالفه الأوزاعي، فرواه عن عطاء عن بن عباس، وهو الصواب.

الله سبحانه، وكتمان ما يعلمون من الحق، والسكوت عن بيانه، ولم يدر هؤلاء الجهلة، أن اغتياب أهل العلم والدين، والتفكه بأعراض المؤمنين، سم قاتل، وداء دفين، وإثم واضح مبين، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨].

أقلوا عليهم لا أبا لأبيكمو من اللوم أو سدّوا المكان الذي سدّوا

فإذا سمع المنصف هذه الآيات، والأحاديث، والآثار، وكلام المحققين من أهل العلم والبصائر، وعلم أنه موقوف بين يدي الله، ومسؤول عما يقول ويعمل، وقف عند حده، واكتفى به عن غيره؛ وأما من غلب عليه الجهل والهوى، وأعجب برأيه، فلا حيلة فيه، نسأل الله العافية لنا ولإخواننا المسلمين، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

الفصل الثاني
في حقوق الإمام والبيعة، وما يجب لولي الأمر على رعيته، وما يجب لهم عليه

قد علم بالضرورة من دين الإسلام: أنه لا دين إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمامة، ولا إمامة إلا بسمع وطاعة، وأن الخروج عن طاعة ولي الأمر، والافتيات عليه، من أعظم أسباب الفساد في البلاد والعباد، والعدول عن سبيل الهدى والرشاد.

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ

سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٨ - ٥٩].

قال شيخ الإسلام، رحمه الله تعالى ـ في السياسة الشرعية ـ: قال العلماء: نزلت الآية الأولى في ولاة الأمور، عليهم أن يؤدوا الأمانات إلى أهلها، وإذا حكموا بين الناس أن يحكموا بالعدل، ونزلت الآية الثانية في الرعية، من الجيوش وغيرهم، عليهم أن يطيعوا ولاة الأمر الفاعلين لذلك، في قسمهم وحكمهم، ومغازيهم وغير ذلك، إلا أن يأمروا بمعصية الله، فإذا أمروا بمعصية الله، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

وإن تنازعوا في شيء ردّوه إلى كتاب الله، وسُنَّة رسول الله ﷺ، وإن لم يفعل ولاة الأمور ذلك، أطيعوا فيما يأمرون به من طاعة الله، لأن ذلك من طاعة الله وطاعة رسول الله ﷺ، وأديت حقوقهم إليهم، كما أمر الله ورسوله، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾ [المائدة: ٢].

وإذا كانت الآية قد أوجبت أداء الأمانات إلى أهلها، والحكم بالعدل، فهذا يجمع السياسة العادلة، والولاية الصالحة؛ وفي الصحيحين عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، قال: دعانا رسول الله ﷺ، فبايعنا، وكان فيما أخذ علينا: أن بايعنا على السمع والطاعة، في مكرهنا ومنشطنا، وعسرنا ويسرنا، وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، قال: «إلا أن تروا

كفراً بواحاً، عندكم فيه من الله برهان»[١].

وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة، فمات مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عمية، يغضب لعصبية، أو يدعو إلى عصبية، أو ينصر عصبية، فقتل، فقتلته جاهلية، ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها، ولا يتحاشى من مؤمنها، ولا يفي لذي عهد عهده، فليس مني ولست منه»[٢].

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «الغزو غزوان، فأما من ابتغى به وجه الله، وأطاع الإمام، وأنفق الكريمة، وياسر الشريك، فإن نومه ونبهته أجر كله؛ وأما من غزا فخراً ورياءً، وعصى الإمام، وأفسد في الأرض، فإنه لم يرجع بالكفاف»[٣] رواه مالك وأبوداود والنسائي، وعن ابن عمر مرفوعاً: «الأمير يسمع له ويطاع فيما أحب وكره، إلا أن يأمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة» أخرجاه[٤].

ولمسلم عن حذيفة مرفوعاً: «تكون بعدي أئمة لا يهتدون بهديي، ولا يستنون بسنّتي، وسيكون فيكم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس» قال: قلت: كيف أصنع يا رسول الله، إن أدركت ذلك؟ قال: «تسمع وتطيع للأمير، وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك، فاسمع وأطع»[٥] وفي حديث الحارث الأشعري، الذي رواه الإمام أحمد: أن النبي ﷺ

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه مسلم (١٨٤٨).

(٣) أخرجه أبو داود (٢٥١٥) والنسائي (٦/ ٤٩).

(٤) أخرجه البخاري (٧١٤٤)، ومسلم (١٨٣٩).

(٥) سبق تخريجه.

قال: «وأنا آمركم بخمس الله أمرني بهن: السمع، والطاعة، والجهاد، والهجرة، والجماعة، فإنه من خرج من الجماعة قيد شبر، فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه»[(١)].

قال الشيخ: عبداللطيف بن الشيخ عبدالرحمن، رحمهما الله تعالى: وهذه الخمس المذكورة في الحديث، ألحقها بعضهم بالأركان الإسلامية التي لا يستقيم بناؤه ولا يستقر إلا بها، خلافاً لما كانت عليه الجاهلية، من ترك الجماعة والسمع والطاعة، انتهى.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ في السياسة الشرعية ـ: يجب أن يعرف أن ولاية أمور الناس، من أعظم واجبات الدين، بل لا قيام للدين والدنيا إلا بها، فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم، إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض، ولابدَّ لهم عند الاجتماع من رأس ـ إلى أن قال ـ: فإن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ولا يتم ذلك إلا بقوة وإمارة، وكذلك سائر ما أوجب الله تعالى من الجهاد والعدل، وإقامة الحج والجمع والأعياد، ونصر المظلوم، وإقامة الحدود، لا يتم إلا بالقوة والإمارة.

ولهذا روي: أن السلطان ظل الله في الأرض؛ ويقال: ستون سنة من إمام جائر، أصلح من ليلة واحدة بلا سلطان، والتجربة تبين ذلك، ولهذا كان السلف، كالفضيل بن عياض، وأحمد بن حنبل وغيرهما، يقولون: لو كان لنا دعوة مستجابة، لدعونا بها للسلطان ـ إلى أن قال ـ: فالواجب اتخاذ الإمارة ديناً، وقربة يتقرب بها إلى الله، فإن التقرب إليه فيها بطاعته

---

(١) سبق تخريجه.

وطاعة رسوله، من أفضل القربات، وإنما يفسد فيها حال أكثر الناس، لابتغاء الرياسة والمال، انتهى.

وقال ابن رجب رحمه الله تعالى ـ في شرح الأربعين ـ: وأما السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين، ففيها سعادة الدنيا، وبها تنتظم مصالح العباد، في معاشهم، وبها يستعينون على إظهار دينهم، وطاعة ربهم، كما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إن الناس لا يصلحهم إلا إمام بر أو فاجر، إن كان فاجراً عبد المؤمن فيها ربه، وحمل الفاجر فيها إلى أجله.

وقال الحسن في الأمراء: هم يلون من أمورنا خمساً: الجمعة، والجماعة، والعيد، والثغور، والحدود، والله لا يستقيم الدين إلا بهم، وإن جاروا وظلموا، والله لما يصلح الله بهم أكثر مما يفسدون، مع أن طاعتهم والله لغيظ، وإن فرقتهم لكفر، انتهى.

إذا فهم ما تقدم، من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية، وكلام العلماء المحققين، في وجوب السمع والطاعة لولي الأمر، وتحريم منازعته والخروج عليه، وأن المصالح الدينية والدنيوية لا انتظام لها إلا بالإمامة والجماعة، تبين أن الخروج عن طاعة ولي الأمر، والافتيات عليه، بغزو أو غيره، معصية ومشاقة لله ورسوله، ومخالفة لما عليه أهل السُّنَّة والجماعة.

وأما ما قد يقع من ولاة الأمور، من المعاصي والمخالفات، التي لا توجب الكفر، والخروج من الإسلام، فالواجب فيها: مناصحتهم على الوجه الشرعي برفق؛ واتباع ما كان عليه السلف الصالح، من عدم التشنيع عليهم في المجالس، ومجامع الناس، واعتقاد أن ذلك من إنكار المنكر،

الواجب إنكاره على العباد، وهذا غلط فاحش، وجهل ظاهر، لا يعلم صاحبه ما يترتب عليه، من المفاسد العظام في الدين والدنيا، كما يعرف ذلك من نور الله قلبه، وعرف طريقة السلف الصالح، وأئمة الدين.

قال شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، رحمه الله تعالى في رسالة له، ذكرناها هـهنا لعظم فائدتها، قال رحمه الله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن عبدالوهاب، إلى من يصل إليه هذا الكتاب من الإخوان، سلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد: يجري عندكم أمور تجري عندنا من سابق، وننصح إخواننا إذا جرى منها شيء، حتى فهموها، وسببها: أن بعض أهل الدين ينكر منكراً، وهو مصيب، لكن يخطئ في تغليظ الأمر، إلى شيء يوجب الفرقة بين الإخوان.

وقد قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢، ١٠٣].

وقال ﷺ: «**إن الله يرضى لكم ثلاثاً: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تناصحوا مَن ولاه الله أمركم**»(١)، وأهل العلم يقولون: الذي يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، يحتاج إلى ثلاث: أن يعرف ما يأمر به وينهى عنه، ويكون رفيقاً فيما يأمر به وينهى عنه، صابراً على ما جاءه من الأذى، وأنتم محتاجون

(١) سبق تخريجه.

للحرص على فهم هذا والعمل به، فإن الخلل إنما يدخل على صاحب الدين، من قلة العمل بهذا، أو قلة فهمه.

وأيضاً، يذكر العلماء: أن إنكار المنكر، إذا صار يحصل بسببه افتراق، لم يجز إنكاره، فالله الله في العمل بما ذكرت لكم، والتفقه فيه، فإنكم إن لم تفعلوا، صار إنكاركم مضرة على الدين، والمسلم لا يسعى إلا في صلاح دينه ودنياه، وسبب هذه القالة التي وقعت بين أهل الحوطة، لو صار أهل الدين واجب عليهم إنكار المنكر، فلما غلظوا الكلام، صار فيه اختلاف بين أهل الدين، فصار فيه مضرة على الدين والدنيا؛ وهذا الكلام وإن كان قصيراً، فمعناه طويل، فلازم لازم، تأملوه وتفقهوا فيه، واعملوا به، فإن عملتم به صار نصراً للدين، واستقام الأمر إن شاء الله.

والجامع لهذا كله: أنه إذا صدر المنكر من أمير أو غيره، أن ينصح برفق خفية ما يشترف أحد، فإن وافق وإلا استلحق عليه رجلاً يقبل منه بخفية، فإن لم يفعل فيمكن الإنكار ظاهراً، إلا إن كان على أمير، ونصحه ولا وافق، واستلحق عليه ولا وافق، فيرفع الأمر إلينا خفية، وهذا الكتاب، كل أهل بلد ينسخون منه نسخة، ويجعلونها عندهم ثم يرسلونها لحرمة والمجمعة، ثم للغاط والزلفى، والله أعلم.

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى في إعلام الموقعين، المثال الأول: أن النبي ﷺ شرع لأمته إيجاباً إنكار المنكر، ليحصل بإنكاره من المعروف ما يحبه الله ورسوله، فإذا كان إنكار المنكر يستلزم ما هو أنكر منه، وأبغض إلى الله ورسوله، فإنه لا يسوغ إنكاره، وإن كان الله يبغضه ويمقت أهله، وهذا كالإنكار على الملوك والولاة بالخروج عليهم، فإنه

أساس كل شر وفتنة، إلى آخر الدهر.

وقد استأذن الصحابة رضي الله عنهم رسول الله ﷺ في قتال الأمراء، الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها، وقالوا: أفلا نقاتلهم؟ فقال: «لا، ما **أقاموا الصلاة**»[١]، وقال: «**من رأى من أميره ما يكرهه، فليصبر ولا ينزعنّ يداً من طاعة**»[٢]، ومَن تأمَّل ما جرى على الإسلام، في الفتن الكبار والصغار، رآها من إضاعة هذا الأصل، وعدم الصبر على منكر طلب إزالته، فتولد منه ما هو أكبر منه، انتهى.

وقال ابن مفلح، في الآداب: قال حنبل: اجتمع فقهاء بغداد في ولاية الواثق إلى أبي عبدالله ـ يعني الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى ـ وقالوا له: إن الأمر قد تفاقم وفشا ـ يعنون إظهار القول بخلق القرآن، وغير ذلك ـ ولا نرضى بإمارته ولا سلطانه، فناظرهم في ذلك، وقال: عليكم بالإنكار في قلوبكم، ولاتخلعوا يداً من طاعة، ولا تشقوا عصا المسلمين، ولا تسفكوا دماءكم ودماء المسلمين معكم، وانظروا في عاقبة أمركم، واصبروا حتى يستريح بر، ويُستراح من فاجر؛ وقال: ليس هذا ـ يعني نزع أيديهم من طاعته ـ صواباً، هذا خلاف الآثار، اهـ.

إذا تقرر ذلك، فليعلم: أن الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل، قد ثبتت بيعته وإمامته، ووجبت طاعته على رعيته فيما أوجب الله من الحقوق، فمن ذلك أمر الجهاد، ومحاربة الكفار ومصالحتهم، وعقد الذمة معهم، فإن هذه الأمور من حقوق الولاية، وليس لآحاد الرعية

(١) أخرجه مسلم (١٨٥٥).

(٢) سبق تخريجه.

الافتيات، أو الاعتراض عليه في ذلك، فإن مبنى هذه الأمور، على النظر في مصالح المسلمين العامة والخاصة، وهذا الاجتهاد والنظر، موكول إلى ولي الأمر، وعليه في ذلك تقوى الله، وبذل الجهد في النظر بما هو أصلح للإسلام والمسلمين، ومشاورة أهل الرأي والدين والنصح من المسلمين.

ويجب عليه النصح لرعيته، والشفقة عليهم، والرفق بهم، والنظر في جميع ما تنتظم به مصالح دينهم ودنياهم، من حماية حوزة الإسلام، والذب عنها، وإقامة العدل بينهم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأداء الحقوق اللازمة إلى مستحقيها، فإن قصَّر عن القيام ببعض الواجبات، فليس لأحد من الرعية أن ينازعه الأمر من أجل ذلك، كما ثبتت بذلك الأخبار عنه ﷺ، بوجوب السمع والطاعة، والوفاء بالبيعة، إلا أن تروا كفراً بواحاً، عندكم فيه من الله برهان.

الفصل الثالث

في التحذير من التفرق والاختلاف وبيان حرمة المسلم وما يجب له من الحقوق

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ

عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢ - ١٠٦]، قال بعض المفسرين: تبيض وجوه أهل السُّنَّة والائتلاف، وتسود وجوه أهل الفرقة والاختلاف.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية، في المنهاج - في الكلام على هذه الآيات -: فالله تعالى قد أمر المؤمنين كلهم أن يعتصموا بحبله جميعاً ولا يتفرقوا، وقد فسر حبله بكتابه، وبدينه، وبالإسلام، وبالإخلاص، وبأمره، وبعهده، وبطاعته، وبالجماعة، وهذه كلها منقولة عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان، وكلها صحيحة، فإن القرآن يأمر بدين الإسلام، وذلك هو عهده، وأمره وطاعته؛ والاعتصام به جميعاً، إنما يكون في الجماعة، ودين الإسلام حقيقته الإخلاص لله.

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن الله يرضى لكم ثلاثاً: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم**»(١)، والله تعالى قد حرم ظلم المسلمين، أحياءهم وأمواتهم، وحرم دماءهم وأموالهم، وأعراضهم؛ وقد ثبت في الصحيحين، عن النبي ﷺ أنه قال في حجة الوداع: «**إن دماءكم، وأموالكم، وأعراضكم، عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا هل**

(١) سبق تخريجه.

بلغت، ألا ليبلغ الشاهد الغائب، فرب مبلغ أوعىٰ من سامع»(١).

وقد قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨]، فمن آذى مؤمناً حيًّا أو ميتاً، بغير ذنب يوجب ذلك، فقد دخل في هذه الآيات، ومن كان مجتهداً لا إثم عليه، فإذا آذاه مؤذٍ، فقد آذاه بغير ما اكتسب، ومن كان مذنباً وقد تاب من ذنبه، أو غفر له بسبب آخر، لم يبق عليه عقوبة، فآذاه مؤذ، فقد آذاه بغير ما اكتسب، انتهى كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخواناً، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يحقره، ولا يخذله، التقوى هاهنا» وأشار إلى صدره ثلاث مرات «بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه» رواه مسلم(٢).

ولهما عن ابن عمر مرفوعاً: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرّج عن مسلم كربة من كرب الدنيا، فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً، ستره الله يوم القيامة»(٣)، ولهما عن أنس مرفوعاً: «لا

---

(١) أخرجه البخاري (٥٥٥٠)، ومسلم (١٦٧٩).

(٢) أخرجه الترمذي (١٩٢٧) وقال: حسن غريب.

(٣) أخرجه البخاري (٢٤٤٢)، ومسلم (٢٥٨٠).

يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»[١].

وهذا الذي ذكرناه في هذه الرسالة، هو الذي نعتقده وندين الله به، وفيه كفاية لمن أراد الله هدايته، وكان قصده طلب الحق، نسأل الله لنا ولإخواننا المسلمين السلامة من موجبات سخطه، وأليم عقابه، ونعوذ بالله من زوال نعمته، وتحول عافيته، وفجأة نقمته، وجميع سخطه، اللهم إنا نعوذ بك من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله على عبده ورسوله محمد، وعلى آله وصحبه وسلم»[٢].

[نصيحة أخرى]:

قال أيضاً الشيخ: محمد بن عبداللطيف، والشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري، وفقهما الله تعالى:

«الحمد لله الذي بعث محمداً بالهدى ودين الحق، على حين فترة من الرسل، فهدى به إلى أقوم المناهج، وأوضح السبل، فشرع الشرائع، وبيَّن الأحكام، ولم يقبضه إليه حتى تم شرعه وكمل، فمن أراد الله سعادته اكتفى بهديه، عن سائر الشرائع والنحل، ومن قضى عليه بالشقاء، صدف عن ذلك وعدل.

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تنجي قائلها يوم العرض من كل كرب ووجل، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله، أفضل

---

(١) أخرجه البخاري (١٣)، ومسلم (١٧).

(٢) «الدرر السنية» (٩/١٠٦ - ١٢٦).

الخلق، وخاتم الرسل، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، الذين حازوا قصب سبق الفضائل، بالعلم والعمل.

أما بعد: فإن الله سبحانه وتعالى، لما منَّ على بادية نجد، في آخر هذا الزمان، بالإقبال على تعلم دين الإسلام، والعمل به، وكثر ذلك فيهم وانتشر، ورأى الشيطان منهم قوة في ذلك، وحرصاً على الخير، يئس منهم أن يردهم على حالهم الأولى، التي انتقلوا منها، فأخذ في فتح أبواب من أبواب الشر، حسنها لهم وزيَّنها، وجعلها في قالب القوة والصلابة في الدين، وأن من أخذ بها فهم المتمسكون بملة إبراهيم، ومن تركها فقد ترك ملة إبراهيم.

وهذا هو المعهود من كيد اللعين، كما أشار إلى ذلك العلامة ابن القيم رحمه الله، في إغاثة اللهفان، فإنه ذكر: أن الشيطان ـ لعنه الله ـ يشم قلب العبد، فإذا رأى فيه كسلاً، سعى في رده عن الدين بالكلية، وإن رأى فيه قوة، سعى في حمله على مجاوزة الحق، والزيادة على ما شرعه الله ورسوله، وإذا أخبر بالأمر المشروع، قال له الشيطان: ما يكفيك هذا، الواجب عليك شيء غير هذا، هذا معنى كلامه رحمه الله تعالى.

إذا علم هذا: فمن الأمور التي أدخلها على الإخوان ـ وفقهم الله تعالى ـ أنه غلظ أمر الأعراب عندهم، حتى صار منهم من يعتقد كفرهم مطلقاً، ومنهم من يرى جهادهم، حتى يلتزموا سكنى القرى.

والجواب عن هذا: أن تعلم أيها المنصف، الذي مراده الحق، أن الواجب علينا وعلى جميع المسلمين: رد ما تنازعنا فيه، إلى كتاب الله وسُنَّة رسوله، ولا يرد ذلك إلى محض الجهل والهوى، أو استحسان

العقل، والأقيسة الفاسدة؛ ونحن نطالب من قال ذلك، بدليل من كتاب الله وسُنَّة رسوله، أو نقل من الخلفاء الراشدين، والصحابة المهديين، ومنم تبعهم من أئمة الدين.

فإن كان اعتمادهم فيما توهموه، من إلزام البادية بالسكنى في القرى، على مطلق وجوب الهجرة، فنعرفك عن حقيقة الهجرة الواجبة بالشرع المطهر.

فنقول: الهجرة تجب من بلاد الشرك إلى بلاد الإسلام، على مَن لم يقدر على إظهار دينه، فإن كان المحل الذي فيه الأعراب، تظهر فيه شعائر الشرك، وتفعل فيه المحرمات، وتترك فيه الواجبات فإن الهجرة تجب من ذلك المحل، إلى بلاد تظهر فيها شعائر الإسلام، سواء كان ذلك في بادية أو حاضرة؛ وأما البادية الذين هم في ولاية إمام المسلمين، وهم مع ذلك ملتزمون شرائع الإسلام، من الإتيان بأركان الإسلام الخمسة، وترك الشرك والكفر، ولا يظهر فيهم شيء من نواقض الإسلام، فلا تجب عليهم الهجرة إلى القرى، ولا يجوز إلزامهم بذلك.

ومن ألزمهم بذلك، ورآه ديناً، فقد شرع في الدين ما لم يأذن به الله، قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَـٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١]، وقد قال النبي ﷺ: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**» وفي رواية: «**من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد**»[١] أي من أحدث في ديننا وشرعنا، زيادة لم نشرعها، فمن قال قولاً، أو عمل عملاً لم يشرعه الله ورسوله، فهو مردود عليه، كائناً مَن كان، وقال تعالى: ﴿وَلَا

(١) سبق تخريجه.

تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [النحل: ١١٦].

ومن نسب إلزام بادية المسلمين بسكنى القرى إلى دين الله ورسوله، فقد افترى وضل؛ نعم: تستحب الهجرة في حقهم والحالة هذه، لما يترتب على ذلك من حضور الجمع والأعياد، وغير ذلك، من غير إكراه على ذلك، فافهموا حكم الهجرة ومن تجب عليه، وقولوا بعلم، ودعوا الجهل والهوى، واستحسانات العقول، وإن أردتم الدليل على ما قلناه، فانظروا إلى سيرة النبي ﷺ، وخلفائه وأصحابه، وحالهم مع أعرابهم الموجودين في عصر النبوة وما بعده، فإنهم لم يلزموهم بسكنى القرى، فإن كان عند أحد دليل عن النبي ﷺ فليوجدناه ونقبله على الرأس والعين.

وقد قال ﷺ في حديث بريدة الطويل، الذي رواه مسلم في صحيحه، في أعراب المسلمين، فإنه قال: كان النبي ﷺ إذا أَمَّر أميراً على جيش أو سرية ـ إلى قوله ـ: **«ثم ادعهم إلى الإسلام، فإن أجابوك فاقبل منهم، وكف عنهم، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، فإن أبوا فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين، يجري عليهم حكم الله»**(١) الحديث؛ فدل الحديث على أنه كان في زمن النبي ﷺ أعراب، ولم يلزمهم بالهجرة.

وقال **ابن القيم** رحمه الله تعالى، في الهدي النبوي، في أواخر «فصل» في قدوم وفد بني عبس؛ وفد عليه بنو عبس، فقالوا: يا رسول الله،

(١) أخرجه مسلم (١٧٣١).

قدم علينا قراؤنا، فأخبرونا: أنه لا إسلام لمن لا هجرة له، ولنا أموال ومواش، وهي معائشنا، فإن كان لا إسلام لمن لا هجرة له، فلا خير في أموالنا ومواشينا، بعناها وهاجرنا عن آخرنا، فقال رسول الله ﷺ: «**اتقوا الله حيث كنتم فلن يلتكم من أعمالكم شيئاً**»[1]، انتهى.

نعم: يجب على ولي الأمر إلزام الأعراب شرائع الإسلام، وكفهم عن المحرمات من الشرك وغيره، كغيرهم من المسلمين؛ وأما إطلاق الكفر على الأعراب بالعموم، فالدليل على منعه قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ [التوبة: ٩٩].

فإذا علمت أنها لا تجب الهجرة على من كان في بادية المسلمين، تبين لك أنه لا يجوز هجر من قدم على الحاضرة منهم، إلا من عرف منهم بالمجاهرة بالمعاصي، والإعلان بها، وهذا ليس خاصًّا بالأعراب، فإن المجاهرة بالمعاصي يشرع هجره، سواء كان ذلك من أهل البادية أو الحاضرة، إذا كان فيه مصلحة راجحة، ولم يترتب عليه مفسدة؛ لأن درأ المفاسد مقدم على جلب المصالح.

ومن الأمور التي أوقعها الشيطان: أن الإنسان إذا كان قد هاجر، وسكن في قرية من قرى المسلمين، واتخذ ماشية من إبل أو غنم، واعتاش بها هو عائلته، وخرج لرعيها، ومن نيته الرجوع إلى ذلك المحل الذي خرج منه، هجر عن السلام في زعم هذا الجاهل: أن خروجه مع إبله وغنمه معصية، وهذا جهل وضلال، فإن فعله ذلك مباح، فلا يجوز هجره والإنكار عليه والحالة هذه، وقد كان للنبي ﷺ نعم من إبل وغنم،

---

(١) انظر: «زاد المعاد» (٣/ ٥٨٠).

يجعل فيها رعاة يرعونها، وقال الفضل بن العباس: زارنا رسول الله ﷺ في بادية لنا.

وأما من هاجر ثم رجع إلى البادية، منتقلاً عن دار هجرته، فإنه عاص ومرتكب كبيرة، إذا لم يكن من نيته الرجوع، فمن كان مقصوده اتباع الحق، وطلب الهدى، وسعه ما وسع رسول الله ﷺ وأصحابه، ومن كان مقصوده الهوى، والتعمق والتكلف، والتضييق على نفسه، وعلى غيره، من غير دليل شرعي، فهو شبيه بمن انحرف عن هدي رسول الله ﷺ من أهل البدع والضلال.

وقد قال النبي ﷺ: «**إن قوما شددوا على أنفسهم، فشدد الله عليهم، فتلك بقاياهم في الصوامع والديارات**»[١]. وذلك حين سأل نفر من أصحابه، عن عبادته ﷺ فكأنهم تقالوها، فقال أحدهم: أما أنا فلا آكل اللحم، وقال الآخر: أنا لا أتزوج النساء، وقال الآخر: أنا أصوم ولا أفطر، وأصلي ولا أنام، فقال النبي ﷺ: «**أما أنا فأصوم وأفطر، وأصلي وأنام، وآكل اللحم، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**»[٢].

ولما قام أبوإسرائيل في الشمس، أمره أن يستظل؛ ومن المعلوم أن مقصود هؤلاء النفر، الحرص على الخير، وطلب الزيادة في العبادة، فبيَّن لهم النبي ﷺ أن الزيادة على المشروع ضرر على صاحبها، وسبب لخروجه عن الصراط المستقيم، ومضاهاته للمغضوب عليهم، والضالين.

---

(١) أخرجه أبوداود (٤٩٠٤).

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٦٣)، ومسلم (١٤٠١).

ومما أدخل الشيطان على بعض المتدينين: اتهام علماء المسلمين بالمداهنة، وسوء الظن بهم، وعدم الأخذ عنهم، وهذا سبب لحرمان العلم النافع، والعلماء هم ورثة الأنبياء في كل زمان ومكان، فلا يتلقى العلم إلا عنهم، فمن زهد في الأخذ عنهم، ولم يقبل ما نقلوه، فقد زهد في ميراث سيد المرسلين، واعتاض عنه بأقوال الجهلة الخابطين، الذين لا دراية لهم بأحكام الشريعة.

والعلماء هم الأمناء على دين الله، فواجب على كل مكلف، أخذ الدين عن أهله، كما قال بعض السلف: إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم؛ فأما من تعلق بظواهر ألفاظ من كلام العلماء المحققين، ولم يعرضها على العلماء، بل يعتمد على فهمه، وربما قال حجتنا مجموعة التوحيد، أو كلام العالم الفلاني، وهو لا يعرف مقصوده بذلك الكلام، فإن هذا جهل وضلال.

ومن المعلوم: أن أعظم الكلام وأصحه، كلام الله العزيز، فلو قال إنسان ما نقبل إلا القرآن؛ وتعلق بظاهر لفظ لا يعرف معناه، أو أوله على غير تأويله، فقد ضاهى الخوارج المارقين؛ فإذا كان هذا حال من اكتفى بالقرآن عن السُّنَّة، فكيف بمن تعلق بألفاظ الكتب، وهو لا يعرف معناها، ولا ما يراد بألفاظها؟!

والكتب أيضاً: فيها من الأحاديث الصحيح والضعيف، والمطلق والمقيد، والعام والخاص، والناسخ والمنسوخ، فإذا لم يأخذ العامي عن العلماء النقاد، الذين هم للحديث بمنزلة الصيارفة للذهب والفضة، خبط خبط عشوى، وتاه في وادي جهالة عميا.

وقد قال الشيخ: محمد بن عبدالوهاب، رحمه الله تعالى، في «كتاب أصول الإيمان» باب قبض العلم؛ ثم ذكر حديث زياد بن لبيد، قال: ذكر النبي ﷺ شيئاً، فقال: «**ذلك حين أوان ذهاب العلم**» قلت: يا رسول الله، وكيف يذهب العلم، ونحن نقرئ القرآن أبناءنا، ويقرئه أبناؤنا أبناءهم، إلى يوم القيامة؟ فقال: «**ثكلتك أمك يا زياد، إن كنت لأراك من أفقه رجل في المدينة، أوليس هذه اليهود والنصارى، يقرؤن التوراة والإنجيل، ولا يعملون بشيء مما فيهما؟**» رواه أحمد وابن ماجه[1].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: «**عليكم بالعلم قبل أن يقبض، وقبضه ذهاب أهله، عليكم بالعلم فإن أحدكم ما يدري متى يفتقر إليه، أو يفتقر إلى ما عنده وستجدون أقواماً يزعمون أنهم يدعون إلى كتاب الله، وقد نبذوه وراء ظهورهم، عليكم بالعلم وإياكم والبدع والتنطع والتعمق، وعليكم بالعتيق**» رواه الدارمي بنحوه[2]، وفي الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنه: «**إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بموت العلماء، حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا**» انتهى[3].

إذا عرف هذا: تبين أن الذي يدعي أنه يستغني بمجموعة التوحيد، عن الأخذ عن علماء المسلمين مخطئ، لأن النبي ﷺ ذكر أن سبب قبض العلم موت العلماء، فإذا ذهب العلماء واتخذ الناس رؤساء جهالاً،

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ٢١٩).

(٢) أخرجه الدارمي (١٤٣) وإسناده ضعيف لانقطاعه؛ أبو قلابة لم يدرك ابن مسعود.

(٣) سبق تخريجه.

وسألوهم وأخذوا بفتواهم، ضلوا وأضلوا عياذاً بالله.

ومما أدخل الشيطان أيضاً: إساءة الظن بولي الأمر وعدم الطاعة له، فإن هذا من أعظم المعاصي، وهو من دين الجاهلية، الذين لا يرون السمع والطاعة ديناً، بل كل منهم يستبد برأيه، وقد تظاهرت الأدلة من الكتاب والسنة، في وجوب السمع والطاعة لولي الأمر في العسر واليسر، والمنشط والمكره، حتى قال: «**اسمع وأطع وإن أخذ مالك وضرب ظهرك**»[1].

فتحرم معصيته والاعتراض عليه في ولايته، وفي معاملته وفي معاقدته ومعاهدته، لأنه نائب المسلمين والناظر في مصالحهم، ونظره لهم خير من نظرهم لأنفسهم؛ لأن بولايته يستقيم نظام الدين، وتتفق كلمة المسلمين، لاسيما وقد مَنَّ الله عليكم بإمامٍ ولايته ولاية دينية، وقد بذل النصح لعامة رعيته من المسلمين، خصوصاً المتدينين، بالإحسان إليهم ونفعهم، وبناء مساجدهم وبث الدعاة فيهم، والإغضاء عن زلاتهم وجهالاتهم.

ووجود هذا في آخر هذا الزمان، من أعظم ما أنعم الله به على أهل هذه الجزيرة، فيجب عليهم شكر هذه النعمة ومراعاتها، والقيام بنصرته والنصح له باطناً وظاهراً، فلا يجوز لأحد الافتيات عليه، ولا المضي في شيء من الأمور إلا بإذنه، ومن افتات عليه فقد سعى في شق عصا المسلمين، وفارق جماعتهم، وقد قال النبي ﷺ: «**من شق عصى الأمير**

(١) سبق تخريجه.

فقد عصاني، ومن عصاني فقد عصى الله»[1] والمراد بالأمير في هذا الحديث: مَن ولاه الله أمر المسلمين، وهو الإمام الأعظم.

وقال ابن رجب في شرح الأربعين له: وأما السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين، ففيها سعادة الدنيا، وبها تنتظم مصالح العباد في معاشهم، وبها يستعينون على إظهار دينهم وطاعة ربهم، كما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إن الناس لا يصلحهم إلا إمام بر أو فاجر، إن كان فاجراً عبد المؤمن فيها ربه، وحمل الفاجر فيها إلى أجله.

وقال الحسن في الأمراء: يلون من أمورنا خمساً، الجمعة، والجماعة، والعيد، والثغور، والحدود، والله ما يستقيم الدين إلا بهم، وإن جاروا وظلموا، والله لما يصلح الله بهم أكثر مما يفسدون، مع أن طاعتهم والله لغيظ، وإن فرقتهم لكفر.

وخرج الخلال في كتاب الإمارة، من حديث أبي أمامة، قال: أمر رسول الله ﷺ أصحابه حين صلوا العشاء «أن احشدوا، فإن لي إليكم حاجة» فلما فرغوا من صلاة الصبح، قال: «هل حشدتم كما أمرتكم» قالوا: نعم، قال: «اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، هل عقلتم هذه» ثلاثاً، قلنا: نعم، قال: «أقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة، هل عقلتم هذه» ثلاثاً، قلنا: نعم، قال: «اسمعوا وأطيعوا، هل عقلتم هذه» ثلاثاً، قلنا: نعم، قال: فكنا نرى أن رسول الله ﷺ سيتكلم كلاماً طويلاً، ثم نظرنا في كلامه، فإذا هو

(١) أخرجه البخاري (٢٩٥٧)، ومسلم (١٨٣٥) بلفظ: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني». «مناصحة المسلمين» (١٦٤).

قد جمع الأمر كله(١).

ومن الأمور التي أدخلها الشيطان في المسلمين، لينال بها مقصوده من إغوائهم، واختلاف كلمتهم وتفرقهم، ما حملهم عليه من التهاجر على غير سبب يوجب ذلك، بل بمجرد الرأي المخالف لكتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ، وهذا ينافي ما عقده الله بين المسلمين، من الأخوة الإسلامية، التي توجب التواصل والتواد، والتراحم والتعاطف، كما قال النبي ﷺ: **«مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، كمثل الجسد الواحد»**(٢) وقال النبي ﷺ: **«المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً»**(٣).

وقال الله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٦]، وقال ﷺ: **«لا تباغضوا ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، ولا تقاطعوا، وكونوا عباد الله إخواناً، المسلم أخو المسلم»** الحديث(٤).

وقد تقدم: أن هجر أهل المعاصي يشرع، إذا كانت المصلحة بذلك راجحة على مفسدته، فإذا لم تكن فيه مصلحة راجحة لم يشرع، لما يترتب على ذلك من المفاسد، كما قرر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية قدَّس الله روحه؛ والهجر إنما شرع تأديباً وتعزيراً، بترك السلام عليه، وعدم

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٧٦٧٨) وإسناده ضعيف من أجل عمرو بن إسحاق بن إبراهيم بن زبريق وأبيه.

(٢) البخاري (٦٠١١)، ومسلم (٢٥٨٦).

(٣) أخرجه البخاري (٢٤٤٦)، ومسلم (٢٥٨٥).

(٤) سبق تخريجه.

تكليمه، حتى ينزجر عن معصيته؛ وأما ضربه وتعنيفه، فلا أصل له في الشرع.

ومن نسب إلى الشيخ الإمام عبداللطيف، رحمه الله: أنه يضرب كل من سافر إلى بلاد المشركين، فقد افترى، والناقل لذلك يطالب بصحة ما نقل عنه، وإن صح من ذلك شيء، فهو محمول على بعض المتسببين، الذين يقتدى بهم، ويغتر بهم الجهال؛ والله المسؤول المرجو الإجابة: أن ينصر دينه، ويعلي كلمته، وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم»[١].

[نصيحة أخرى]:

قال الشيخ: سعد بن حمد بن عتيق، رحمه الله تعالى:

«من سعد بن حمد بن عتيق، إلى مَن يصل إليه هذا الكتاب، من إخواننا من أهل الأرطاوية، والغطغط وغيرهم، من عتيبة، ومطير، وقحطان، وغيرهم من إخواننا من المسلمين، نوَّر الله قلوبنا وقلوبهم بنور العلم والإيمان، وجعلنا وإياهم من أتباع السُّنَّة والقرآن، وأعاذنا وإياهم من زيغ القلوب ونزغات الشيطان، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: فإن الله سبحانه وتعالى بعث محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق، وأنزل عليه الكتاب المبين، وجعله هدى للمتقين، وشفاء ورحمة للمؤمنين، وحجة على المبطلين؛ وضمن الرحمة والسعادة، والفلاح والهدى، والفوز بالجنة والنجاة من النار، لمن اتبعه وعمل بما فيه.

---

(١) «الدرر السنية» (٩/ ١٢٦ - ١٣٩).

وتوعَّد مَن خالفه أو أعرض عنه، بأنواع من الوعيد، قال تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٥]، وقال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩].

وقال تعالى: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ [طه: ١٢٣ - ١٢٦]، قال بعض السلف: تكفَّل الله لمن قرأ القرآن، وعمل بما فيه، أن لا يضل في الدنيا، ولا يشقى في الآخرة.

ومما أمر الله به في كتابه المبين، وأوحاه إلى رسوله الأمين، الحث على الاجتماع على الدين، والاعتصام بحبله المتين، واتباع سبيل المؤمنين، واجتناب ما ذمه الله سبحانه، من أخلاق مَن ذمهم في كتابه، من أهل التفرق والاختلاف، والمشاقة له ولرسوله، ومخالفة أهل الصراط المستقيم.

قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ﴾ [الشورى: ١٣]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ﴾ [آل عمران: ١٠٢، ١٠٣].

وقال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ

وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ﴾ [آل عمران: ١٠٤-١٠٦]، قال بعض المفسرين: تبيض وجوه أهل السُّنَّة والائتلاف، وتسود وجوه أهل البدعة والاختلاف.

وقد ورد في الحديث عنه ﷺ أنه قال: «**إن الله يرضى لكم ثلاثاً: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم**»[1].

ومن أعظم أسباب التفرق والاختلاف، والعدول عن طريق الحق والإنصاف: ما وقع من كثير من الناس، من الإفتاء في دين الله بغير علم، والخوض في مسائل العلم بغير دراية ولا فهم، فإن الله تعالى قد حرم القول عليه بغير علم، في أسمائه وصفاته، وشرعه وأحكامه.

وجعل ذلك قريناً للشرك، الذي هو أعظم المحرمات، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [النحل: ١١٦]، وقال تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٤].

---

(١) سبق تخريجه.

وهذا مصداق ما أخبر به النبي ﷺ مما يكون في آخر الزمان، من قبض العلم بذهاب أهله، وظهور الجهل، واتخاذ الناس من الجهلة المفتين بالفتوى المضلة، وقال ﷺ في حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما: «**إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من صدور الرجال، ولكن يقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالم، اتخذ الناس رؤساء جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا**»(١).

وقال تعالى في هذا الصنف من الناس: ﴿لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [النحل: ٢٥]، وفي الحديث عنه ﷺ أنه قالك «**مَن سنَّ في الإسلام سنة حسنة، كان له أجرها وأجر من عمل بها من بعده، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة، لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئاً**»(٢).

ومما انتحله بعض هؤلاء الجهلة المغرورين: الاستخفاف بولاية المسلمين، والتساهل بمخالفة إمام المسلمين، والخروج عن طاعته، والافتيات عليه بالغزو، وغيره، وهذا من الجهل والسعي في الأرض بالفساد بمكان، يعرف ذلك كل ذي عقل وإيمان.

وقد علم بالضرورة من دين الإسلام: أنه لا دين إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمامة، ولا إمامة إلا بسمع وطاعة، وأن الخروج عن طاعة ولي أمر المسلمين، من أعظم أسباب الفساد في البلاد والعباد، والعدول

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه مسلم (١٠١٧).

عن سبيل الهدى والرشاد، وقد قيل:

تهدى الأمور بأهل الرشد إن رشدت   وإن تولت فبالأشرار تنقاد
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم   ولا صلاح إذا جهالهم سادوا

وفي الحديث عنه ﷺ أنه قال: «وأنا آمركم بخمس: السمع والطاعة، والجهاد والهجرة، والجماعة، فإن من فارق الجماعة قيد شبر، فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه»[١]، وفي الحديث: «ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة المسلمين، ولزوم جماعتهم، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم»[٢].

ومن ذلك: ما وقع من غلاة هؤلاء، من اتهام أهل العلم والدين، ونسبتهم إلى التقصير، وترك القيام بما وجب عليهم من أمر الله سبحانه وتعالى، وكتمان ما يعلمون من الحق، ولم يدر هؤلاء، أن اغتياب أهل العلم والدين، والتفكه بأعراض المؤمنين، سم قاتل، وداء دفين، وإثم واضح مبين، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنًا وَإِثۡمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨]، شعراً:

أقلوا عليهم لا أبا لأبيكمو   من اللوم أو سدّوا المكان الذي سدّوا

ومن ذلك: ما التزموه وألزموا به غيرهم من أعراب المسلمين، من ترك سكنى البادية، والتزام الحضر، وإنشاء العمران والبنيان، والتشديد في أمر العمائم، والعدوان على كثير من أهل الإسلام والتوحيد، بالضرب الشديد، والهجر والتهديد، إلى غير ذلك من الأمور التي خرجوا بها عن

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

حكم العقل والعدل والإنصاف، وانتظموا بها في سلك أهل الجهل والظلم والاعتساف، وهم مع ذلك يحسبون أنهم مهتدون، ويزعمون أنهم مصلحون ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَـٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١٢].

وهذه الأمور ونحوها، يكفي في ردها مجرد الإشارة والتنبيه، دون بسط القول فيها واستقصاء الأدلة على ردها، فاتقوا الله عباد الله ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١]،، ولا تكونوا كالذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، ونسأل الله أن يهدينا وإياكم صراطه المستقيم، ويجنبنا موجبات غضبه، وعذابه الأليم، إنه على كل شيءٍ قدير، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم»[1].

وله أيضاً، رحمه الله تعالى:

«من سعد بن حمد بن عتيق، إلى مَن نظر في هذا الكتاب من إخواننا، من أهل الأرطاوية، وغيرهم من أهل البلدان، وفقنا الله وإياهم لصالح العمل، وجنبنا سبل أهل الغواية والضلالة والزلل، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: فأحمد إليكم الله الذي لا إله غيره، على ما أولاه من نعمه العظام، التي أعظمها وأجلها نعمة الإسلام؛ وأوصيكم ونفسي بتقوى الله

(١) «الدرر السنية» (٩/ ١٣٩ – ١٤٥).

تعالى، في السر والعلانية، فإنها خير الوصايا، وأعظم الفضائل والمزايا، أوصى بها سبحانه عباده في كتابه، وكرر الأمر بها فيما أوحاه إلى رسوله ﷺ من كلامه وخطابه، فقال تعالى ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

وهذه وصية نافعة، وللحث على اتباع أوامره واجتناب نواهيه جامعة؛ وأصل ذلك ما يودعه الله ـ سبحانه وتعالى ـ في قلب العبد، من معرفته ومحبته، وخشيته والخوف منه، والإنابة إليه، والرضا به ربًّا، وبالإسلام ديناً، ومحمد ﷺ نبيًّا.

ومن أعظم ما يجب علينا وعليكم، ما تضمنته هذه الوصية الإلهية: إخلاص العبادة لله، ومناصحة جميع المسلمين، ولزوم جماعتهم، والتزام السمع والطاعة لمن ولاه الله أمر المسلمين، وترك التفرق والاختلاف، كما جاءت بذلك الآيات المحكمات، وثبتت به الروايات عن نبينا محمد ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾، إلى قوله: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٢ - ١٠٦]، قال بعض المفسرين: تبيض وجوه أهل

السنة والائتلاف، وتسود وجوه أهل البدعة والاختلاف.

وقال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة: ٢]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [الحشر: ١٨، ١٩]، وقال النبي ﷺ: «**إن الله يرضى لكم ثلاثاً: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم**»، وقال ﷺ: «**ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة المسلمين، ولزوم جماعتهم**»[(١)].

ولعلكم تعلمون: أن أكبر أسباب السعادة والفلاح في المعاش والمعاد، الانتظام في سلك أهل الحق والرشاد، وأعظم أسباب السلامة الهرب من سبل أهل الغي والفساد، واقتباس نور الهدى من محله، والتماس العلم النافع من حملته وأهله، وهم أهل العلم والدين، الذين بذلوا أنفسهم في طلب الحق وهداية الخلق، حتى صاروا شهوداً لهم بالهداية والعدل؛ وصانوا أنفسهم عن صفات أهل الغي والضلالة.

لا مَن سواهم من أهل الجهل والضلال، الذين ضلوا وأضلوا كثيراً من العباد، وتكلموا في دين الله بالظن والخرص، وصاروا فتنة للمفتونين، ورؤساء للجاهلين، فكانوا هم وأتباعهم، كالذين قال فيهم أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب، رضي الله عنه: أتباع كل ناعق، يميلون مع كل داع، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق.

---

(١) سبق تخريجه.

وقد بلغني عن هذا الجنس، الوقوع في أهل العلم والدين، وإساءة الظن بهم، ونسبتهم إلى ترك ما أوجب الله عليهم، من الدعوة إلى الله، والنصح لأئمة المسلمين وعامتهم، وهذا من جهلهم، وعدم مبالاتهم بما يقعون فيه من الغيبة لأهل العلم، وثلبهم إياهم، وذمهم وانتقاصهم، ومن وقع في أهل العلم بالعيب والثلب، ابتلاه الله بموت القلب.

وقد ذكرنا لكم في هذه الصحيفة، وما قد سبق لكم منا، ومن غيرنا من إخوانكم، من أهل العلم، من النصائح في الرسائل والمكاتبات، المتضمنة للحث على لزوم جماعة المسلمين، وامتثال أمر مَن ولاه الله أمرهم، والاقتداء بأهل العلم والدين، وقبول النصيحة منهم، وترك التفرق والاختلاف، واجتناب داعي الهوى والشقاق والخلاف، وذكر أدلة ذلك، والترغيب فيه، وذم من خالفه وأعرض عنه، ما فيه كفاية لمن أراد الله به خيراً، وأما من غلب عليه الهوى، ولم يكن قصده التماس الحق والهدى، فلا حيلة فيه.

تالله ما بعد البيان لمنصف إلا العناد ومركب الخذلان

وحقيق من هذا شأنه: أن ينتقل معه بعد الدعوة إلى الحق والجدال، إلى مرتبة العقوبة والنكال، فإن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن، ثم إنه ذكر لي: أن بعض هؤلاء الجهلة المغرورين، إذا نصحهم من عندهم من أهل العلم، انتقل من بلده إلى بلد آخر، قاصداً تحيزه إلى من هو من جنسه، واجتماعه بمن هو على رأيه الفاسد.

وهذا من أسباب الفساد، ووقوع الشر، والاختلاف بين العباد، فينبغي عدم موافقة هؤلاء على ذلك، وإلزام كل إنسان منهم بسكنى البلد الذي

هو فيه، فإن كان قصده طلب الحق والعلم، فعنده من يدله عليه، وعلى أهل البلدان أن يتنبهوا لذلك، وأن يمنعوا من جاءهم من هذا الجنس، من السكنى عندهم، إذا انتقل من بلده لهذا المقصد الرديء.

أسأل الله تعالى: أن يثبتنا وإياكم على دينه، وأن لا يزغ قلوبنا بعد إذ هدانا، وأن يهب لنا من لدنه رحمة، إنه هو الوهاب، وصلى الله على محمد»(١).

[رسالة الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ في أمر فتنة الإخوان]:

قال الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل، وفقه الله تعالى:

«الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مَن لا نبي بعده.

أما بعد: فهذه عقيدة شيخ الإسلام: محمد بن عبدالوهاب، رحمه الله تعالى، الذي أظهر الله به الدين في نجد، بعد أن كانوا في ضلال مبين، وقوَّم شرائع الدين، بعدما وهت أركانه بين العالمين؛ في مراسلاته ومناصحاته، ودعوته الخلق إلى دين الله ورسوله.

قال رحمه الله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن عبدالوهاب، إلى مَن يصل إليه هذا الكتاب من الإخوان، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: يجري عندكم أمور تجري عندنا من سابق، وننصح إخواننا إذا جرى منها شيء حتى فهموها، وسببها: أن بعض أهل الدين، ينكر منكراً وهو مصيب، لكن يخطئ في تغليظ الأمر، إلى شيء يوجب الفرقة بين

---

(١) «الدرر السنية» (٩/ ١٤٥ - ١٤٩).

الإخوان، وقد قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ۝ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران: ١٠٢، ١٠٣]، وقال ﷺ: «**إن الله يرضى لكم ثلاثاً: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم**»[1].

وأهل العلم يقولون: الذي يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، يحتاج إلى ثلاث: أن يعرف ما يأمر به وينهى عنه، ويكون رفيقاً فيما يأمر به وينهى عنه، صابراً على ما جاءه من الأذى؛ وأنتم محتاجون إلى الحرص على فهم هذا والعمل به، فإن الخلل إنما يدخل على صاحب الدين، من قلة العمل بهذا، أو قلة فهمه.

وأيضاً: يذكر العلماء: إن إنكار المنكر، إذا صار يحصل بسببه افتراق لم يجز إنكاره، فالله الله في العمل بما ذكرت لكم، والتفقه فيه، فإنكم إن لم تفعلوا صار إنكاركم مضرة على الدين، والمسلم لا يسعى إلا في صلاح دينه ودنياه؛ وسبب هذه: القالة التي وقعت بين أهل الحوطة ـ لو صار أهل الدين واجباً عليهم إنكار المنكر ـ فلما غلظوا الكلام، صار فيه اختلاف بين أهل الدين، فصار فيه مضرة على الدين والدنيا.

وهذا الكلام وإن كان قصيراً، فمعناه طويل، فلازم، لازم: تأملوه وتفقهوا فيه، واعملوا به، فإن عملتم به صار نصراً للدين، واستقام الأمر إن شاء الله.

والجامع لهذا كله: أنه إذا صدر المنكر من أمير أو غيره، أن ينصح

---

(١) سبق تخريجه.

برفق خفية، ما يشترف أحد، فإن وافق وإلا استلحق عليه رجل يقبل منه بخفية، فإن لم يفعل فيمكن الإنكار ظاهراً، إلا إن كان على أمير، ونصحه ولا وافق، واستلحق عليه ولا وافق، فيرفع الأمر إلينا خفية، وهذا الكتاب، كل أهل بلد ينسخون منه نسخة، ويجعلونها عندهم، ثم يرسلونها لحرمه، والمجمعة، والغاط، والزلفى، والله أعلم.

إذا تحققتم ذلك، فاعلموا أيها الإخوان: هل أنتم على طريقة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، في عقيدته، ومراسلاته، ومناصحاته، ودعوته الخلق إلى دين الله ورسوله؟ أم أنتم مخالفون له في ذلك، غير متبعين له في أقواله ورسائله ومناصحاته؟ ومتبعون في ذلك أهواء قوم قد ضلوا من قبل، وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل.

فتأملوا رحمكم الله، ما قاله شيخ الإسلام في هذه الرسالة، التي أجاد فيها وأفاد، حيث قال: وسببها أن بعض أهل الدين ينكر منكراً وهو مصيب، ولكن يخطئ في تغليظ الأمر إلى شيء يوجب الفرقة بين الإخوان، وقد قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران: ١٠٢، ١٠٣].

إلى قوله: ويذكر العلماء أن إنكار المنكر، إذا صار يحصل بسببه افتراق، لم يجز إنكاره ـ إلى أن قال ـ: والجامع لهذا كله: أنه إذا صدر المنكر من أمير أو غيره، أن ينصح برفق خفية ما يشترف أحد، فإن وافق وإلا استلحق عليه رجلاً يقبل منه بخفية، فإن لم يفعل فيمكن الإنكار ظاهراً، إلا إن كان على أمير ونصحه ولا وافق، واستلحق عليه ولا وافق،

فيرفع الأمر إلينا خفية.

إذا فهمتم ذلك، وتحققتم أنه لا يجوز إنكار المنكر ظاهراً، فالواجب على المسلم: أن ينكر المنكر على مَن أتى به بخفية، خصوصاً إن كان على أمير، فإن إنكار المنكر على الولاة ظاهراً، مما يوجب الفرقة والاختلاف بين الإمام ورعيته، فإن لم يقبل المناصحة خفية، فليرد الأمر إلى العلماء، وقد برئت ذمته.

وإنكار المنكر على الولاة ظاهراً من إشاعة الفاحشة، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَـٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [النور: ١٩]، وإطلاق الفاحشة لفظ عام، يدخل فيه كل ما كان منكراً، وإعمال المطي بين الإخوان، واجتماعاتهم لأجل إنكار المنكر ظاهراً، مخالف لما كان عليه أهل السنة والجماعة من العلماء، ولما كان عليه شيخ الإسلام: محمد بن عبدالوهاب في هذه الرسالة، وهذا منا إعذار وإنذار، لئلا يحتج أحد علينا أنا لم نناصحهم في ذلك، ولم نبين لهم ما عندنا.

وقد سمعنا في الأيام الماضية، ما أجمع عليه الإخوان في هذا الأمر، ولم يمنع المشايخ مناصحتهم في ذلك، إلا ما ذكروه في مراسلاتهم للمشايخ: أنهم على عقيدتهم، وأنه ليس لهم رأي يخالف رأيهم، وأنهم لا يبدرون في شيء إلا بمراجعتهم، فلما مضوا فيما مضوا فيه، ولم يرفعوا للمشايخ خبراً بذلك، تحققنا أنهم يقولون ما لا يفعلون، وقد قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢، ٣].

وأيضاً: فها هنا مسألة أخرى، يجب التنبيه عليها، لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، وهي ما ورد في الحديث الصحيح: أن رسول الله ﷺ قال: «**عليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة**»(١).

ومن سنة الخلفاء الراشدين ـ أبي بكر، وعمر، وعثمان رضي الله عنهم ـ أنهم هم الذين بعثوا البعوث، وجنَّدوا الأجناد، وفتحوا الفتوحات العظيمة، كمصر، والشام، والعراق، والفرس، وأنفقوا خزائنها في سبيل الله، كما هو مشهور من سيرتهم، ولم يقل أحد من الصحابة، والتابعين، رضي الله عنهم: إنا نحن الذين فتحنا هذه الأمصار؛ بل ذكر العلماء: أن الذي فتحها هم الخلفاء الراشدون.

وذكروا أيضاً: أن عمر رضي الله عنه، هو الذي بصَّر البصرة، وكوّف الكوفة؛ والخلفاء الراشدون، لم يخرجوا من المدينة، ولم يروا هذه الأمصار بأعينهم، إلا ما كان من مسير عمر للشام، لفتح بيت المقدس، وهم الذين تولوا خراجها، ولم يتول خراجها من أرسلهم الخلفاء، إلى هذه الأمصار، والأقطار، فهذه سيرة الخلفاء الراشدين.

وآخر مَن كان على هذه الطريقة المرضية، شيخ الإسلام: محمد بن عبدالوهاب، وآل سعود، رحمهم الله تعالى، فإنه لما سار عثمان المضايفي، وعبدالوهاب أبونقطة أمير عسير، وربيع، ومبارك بن روية بالدواسر، وهادي بن قرملة بقحطان، وحصل بينهم الوقعة المشهورة،

---

(١) سبق تخريجه.

هم وراجح الشريف، ثم بعد ذلك حاصروا مكة المشرفة، حتى أذعنوا بالصلح، وطلب منهم غالب الشريف الصلح، فلم يقبلوا منه إلا بعد مراجعة الإمام سعود، فأمر بإتمام الصلح، وحج من العام المقبل بجميع المسلمين، ودخلوا مكة آمنين من غير قتال.

ولم يقل أحد من العلماء في تأريخهم، إن الذي فتحها هؤلاء الذين تقدم ذكرهم، وإنما ذكروا أن الذي فتحها سعود، وهو الذي تولى خراجها، ولم يتول خراجها أحد ممن ذكرنا، ولم نسمع في قديم زمان أو حديثه، ممن سلف من الأئمة، ولا من خلف ممن بعدهم، أنهم قالوا بمثل قول هؤلاء، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله على محمد»[1].

[نصيحة للشيخ عبدالله العنقري ـ رحمه الله ـ]:

قال الشيخ: عبدالله بن عبدالعزيز العنقري، وفقه الله تعالى:

«من عبدالله بن عبدالعزيز العنقري، إلى مَن تصل إليه هذه النصيحة، من إخواننا المسلمين، جعلهم الله على الحق متعاونين، ولطريق أهل الزيغ والبدع مجانبين، آمنين، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

والموجب لهذه النصيحة، هو ما أخذ الله علينا من الميثاق، في بيان ما علمنا من الحق، وخفي على غيرنا، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٨٧]، وقال النبي ﷺ: «الدين النصيحة» ثلاثاً، قلنا: لمن هي يا رسول الله؟ قال: «لله

---

(١) «الدرر السنية» (١/ ١٤٩ - ١٥٥).

ولكتابه ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم»[١]، وقال ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم، كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر»[٢]، وقال عليه الصلاة والسلام: «المؤمن مرآة أخيه»[٣].

وأيضاً: ما بلغني عن بعض الإخوان، من خوض بعضهم في بعض، وكذا في ولي أمرهم، فعنّ لي أن أذكر كلمات، لعل الله أن ينفع بها، وأسأل الله التوفيق والإعانة، وأعوذ به من اتباع الهوى والإهانة، وقد ينتفع بالنصائح من أراد الله هدايته، ومن قضى عليه بالشقاء فلا حيلة في الأقدار.

فأقول مستمداً من الله الصواب، معتمداً عليه في دفع ما دهى من الحوادث وناب: اعلموا جعلني الله وإياكم ممن علم وعمل، أن القول على الله بغير علم، أعظم من الشرك، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣]، فجعل القول عليه بغير علم في مرتبة فوق الشرك.

وقد بلغنا: أن الذي أشكل عليكم، أن مجرد مخالطة الكفار ومعاملتهم، بمصالحة ونحوها، وقدومهم على ولي الأمر لأجل ذلك، أنها هي موالاة المشركين، المنهي عنها في الآيات، والأحاديث، وربما

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أخرجه أبو داود (٤٩١٨)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٢٣٩).

فهمتم ذلك من «الدلائل» التي صنف الشيخ سليمان بن عبدالله بن الشيخ، ومن «سبيل النجاة» للشيخ حمد بن عتيق.

فأولاً: نبين لكم سبب تصنيف «الدلائل» فإن الشيخ سليمان، صنفها لما هجمت العساكر التركية على نجد في وقته، وأرادوا اجتثاث الدين من أصله،وساعدهم جماعة من أهل نجد، من البادية والحاضرة، وأحبوا ظهورهم.

وكذلك: سبب تصنيف الشيخ حمد بن عتيق «سبيل النجاة» هو لما هجمت العساكر التركية على بلاد المسلمين، وساعدهم من ساعدهم، حتى استولوا على كثير من بلاد نجد، فمعرفة سبب التصنيف مما يعين على فهم كلام العلماء، فإنه بحمد الله ظاهر المعنى، فإن المراد به موافقة الكفار على كفرهم، وإظهار مودتهم، ومعاونتهم على المسلمين، وتحسين أفعالهم، وإظهار الطاعة والانقياد لهم على كفرهم.

والإمام وفقه الله: لم يقع في شيء مما ذكر، فإنه إمام المسلمين، والناظر في مصالحهم، ولابدَّ له من التحفظ على رعاياه وولايته، من الدول الأجانب، والمشايخ رحمهم الله، كالشيخ سليمان بن عبدالله، والشيخ عبداللطيف، والشيخ حمد بن عتيق، إذا ذكروا موالاة المشركين، فسروها بالموافقة والنصرة، والمعاونة والرضا بأفعالهم؛ فأنتم وفقكم الله، راجعوا كلامهم، تجدوا ذلك كما ذكرنا.

قال الشيخ حمد بن عتيق، فيما نقله عن الشيخ سليمان بن عبدالله آل الشيخ، رحمهم الله: وكذلك قوله ﷺ في الحديث: **«من جامع المشرك**

وسكن معه فإنه مثله»[١] على ظاهره، وهو: أن الذي يدعي الإسلام، ويكون مع المشركين في الاجتماع والنصرة والمنزل، بحيث يعده المشركون منهم، فهو كافر مثلهم وإن ادعى الإسلام، إلا أن يكون يظهر دينه ولا يتولى المشركين، انتهى.

فانظر وفقك الله إلى قوله في هذه العبارة: وكون المشركين يعدونه منهم، يتبين لك أن هذا هو الذي أوجب كفره، وأما مجرد الاجتماع معهم في المنزل، فإن ذلك بدون إظهار الدين معصية؛ وقال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ ﴾ [النساء: ١٤٤]، يعني: معهم في الحقيقة، يوالونهم ويسرون إليهم بالمودة، ويقولون لهم إذا خلوا بهم إنا معكم، فهذا هو الذي أوجب كفرهم لا مجرد المخالطة.

فأنتم وفقكم الله، الواجب عليكم التبصر، وأخذ العلم عن أهله، وأما أخذكم العلم من مجرد أفهامكم، أو من الكتب، فهذا غير نافع، ولأن العلم لا يتلقى إلا من مظانه وأهله، قال تعالى: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]، وقال تعالى: ﴿وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾ [النساء: ٨٣]، وقال تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

وقال شيخ الإسلام، تقي الدين أحمد بن تيمية، رحمه الله، في «المنهاج» بعد كلام سبق: ومن المعلوم أن الناس لا يصلحون إلا

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٧٨٧)، والطبراني (٧/ ٢٥١، رقم ٧٠٢٣).

بالولاة، وأنه لو تولى من هو دون هؤلاء، من الملوك الظلمة ـ يعني يزيد، والحجاج ونحوهما ـ لكان ذلك خيراً من عدمهم، كما يقال: ستون سنة مع إمام جائر، خير من ليلة واحدة بلا إمام.

ويروى عن علي رضي الله عنه، أنه قال: لابدَّ للناس من إمارة بارَّة كانت أو فاجرة، قيل له هذه البارة، قد عرفناها، فما بال الفاجرة؟ قال: يأمن بها السبل، وتقام بها الحدود، ويجاهد بها العدو، ويقسم بها الفيء، ذكره علي بن مهدي في «كتاب الطاعة والمعصية».

وقال فيه أيضاً: وأهل السُّنَّة يقولون: إنه ـ أي الإمام ـ يعاون على البر والتقوى، دون الإثم والعدوان، ويطاع في طاعة الله دون معصيته، ولا يخرج عليه بالسيف؛ وأحاديث النبي ﷺ إنما تدل على هذا، كما في الصحيحين قال: **«من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه، فإنه ليس أحد من الناس يخرج عن السلطان شبراً فمات عليه، إلا مات ميتة جاهلية، ومَن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبية أو يدعو إلى عصبية أو ينصر عصبية فقتل فقتلته جاهلية، ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها ولا يتحاشا من مؤمنها ولا يفي لذي عهد عهده فليس مني ولست منه»**[1].

فذم الخروج عن الطاعة ومفارقة الجماعة، وجعل ذلك ميتة جاهلية، لأن أهل الجاهلية لم يكن لهم رأس يجمعهم ـ إلى أن قال ـ: وهو ﷺ قد أخبر أنه بعد ذلك يقوم أئمة، لا يهتدون بهديه، ولا يستنون بسنّته، ويقوم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان الإنس، وأمر مع هذا

(١) سبق تخريجه.

بالسمع والطاعة للأمير، وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك؛ فبيَّن: أن الإمام الذي يُطاع، هو مَن كان له سلطان، سواء كان عادلاً أو كان ظالماً.

وكذلك في الصحيح من حديث ابن عمر، عن النبي ﷺ: **«من خلع يداً من طاعة، لقي الله تعالى يوم القيامة لا حجة له، ومَن مات وليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهلية»**[(١)]، وفي الصحيحين وغيرهما، عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، قال: دعانا رسول الله ﷺ فبايعناه، فكان فيما أخذ علينا: **أن بايعنا على السمع والطاعة، في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا، وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفرواً بواحاً، عندكم فيه من الله برهان**[(٢)].

وفي صحيح مسلم، عن عرفجة بن شريح، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إنه سيكون هنات وهنات، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع، فاضربوه بالسيف كائناً مَن كان»**[(٣)]، وفي لفظ: **«مَن أتاكم وأمركم على رجل واحد، يريد أن يشق عصاكم، أو يفرق جماعتكم، فاقتلوه»**[(٤)]، وفي صحيح مسلم عن أم سلمة: أن النبي ﷺ قال: **«يكون أمراء تعرفون وتنكرون، فمن عرف فقد بريء، ومَن أنكر فقد سلم، ولكن من رضي وتابع»** قالوا: أفلا ننابذهم؟ قال: **«لا ما صلوا»**[(٥)].

وفيه أيضاً: عن النبي ﷺ قال: **«من ولي عليه والٍ، فرآه يأتي شيئاً من**

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه البخاري (٧٠٥٦)، ومسلم (١٧٠٩).

(٣) أخرجه مسلم (١٨٥٢).

(٤) سبق تخريجه.

(٥) أخرجه مسلم (١٨٥٤).

معصية الله، فلينكر ما يأتي من معصية الله، ولا ينزعن يداً من طاعة»[١] وهذا كله مما يبين: أن ما أمر به النبي ﷺ من الصبر على جور الأئمة، وترك قتالهم والخروج، هو أصلح الأمور للعباد، في المعاش والمعاد، وأن مَن خالف ذلك متعمداً أو مخطئاً، لا يحصل بفعله صلاح بل فساد، انتهى.

وقال الشيخ: ـ في السياسة الشرعية ـ: ويجب أن يعرف: أن ولاية الناس من أعظم واجبات الدين، بل لا قيام للدين ولا للدنيا إلا بها، لأن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع، لحاجة بعضهم إلى بعض، ولابدَّ لهم عند الاجتماع من أمير حق، قال النبي ﷺ: «**إذا خرج ثلاثة في سفر، فليؤمِّروا أحدهم**»[٢] رواه أبوداود من حديث أبي سعيد، وأبي هريرة رضي الله عنهما؛ وروى الإمام أحمد في المسند، **عن** عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ قال: «**لا يحل لثلاثة يكونون بفلاة من الأرض، إلا أمَّروا عليهم أحدهم**»[٣].

فأوجب ﷺ تأمير الواحد في الجمع القليل العارض في السفر، تنبيهاً بذلك على سائر أنواع الاجتماع، ولأن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يتم ذلك إلا بقوة وإمارة، وكذلك سائر ما أوجب من الجهاد والعدل، وإقامة الحج والأعياد، ونصر المظلوم، وإقامة الحدود، لا تتم إلا بالقوة والإمارة.

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٥٥).

(٢) أخرجه أبو داود (٢٦٠٨).

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٢/ ١٧٦).

ولهذا روي: أن السلطان ظِل الله في الأرض؛ ويقال: ستون سنة من إمام جائر، أصلح من ليلة واحدة بلا سلطان؛ والتجربة تبيِّن ذلك؛ ولهذا كان السلف، كالفضيل بن عياض، وأحمد بن حنبل وغيرهما، يقولون: لو كان لنا دعوة مستجابة، لدعونا بها للسلطان.

وقال النبي ﷺ: «**إن الله يرضى لكم ثلاثاً: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تناصحوا مَن ولاَّه الله أمركم**» رواه مسلم، وقال: «**ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمور، ولزوم جماعة المسلمين، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم**» رواه أهل السنن[1].

وفي الصحيح عنه ﷺ أنه قال: «**الدين النصيحة**» ثلاثاً، قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: «**لله ولكتابه ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم**»[2] فالواجب: اتخاذ الإمارة ديناً وقربة، يتقرب بها إلى الله عزّ وجلّ، فإن التقرب إليه فيها بطاعته وطاعة رسوله، أفضل القربات، انتهى.

وقال في غذاء الألباب: لا ينبغي لأحد أن ينكر على السلطان، إلا وعظاً وتخويفاً له، وتحذيراً من العاقبة في الدنيا والآخرة فيجب؛ قال القاضي: ويحرم بغير ذلك؛ قال ابن مفلح: والمراد ولم يخف منه، بالتخويف والتحذير، وإلا سقط وكان حكم ذلك كغيره.

قال حنبل: اجتمع فقهاء بغداد في ولاية الواثق، إلى أبي عبدالله ـ يعني الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله ـ وقالوا له: إن الأمر قد تفاقم وفشا

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

ـ يعنون إظهار القول بخلق القرآن وغير ذلك ـ وما نرضى بإمارته، ولا سلطانه، فناظرهم في ذلك، وقال: عليكم بالإنكار بقلوبكم، ولاتخلعوا يداً من طاعة، ولا تشقُّوا عصا المسلمين، ولا تسفكوا دماءكم ودماء المسلمين معكم، وانظروا في عاقبة أمركم، واصبروا حتى يستريح بر، ويستراح من فاجر؛ وقال: ليس هذا ـ يعني نزعهم أيديهم من طاعته ـ صواباً، هذا خلاف الآثار.

وقال المروذي: سمعت أبا عبدالله يأمر بالكف عن الأمراء، وينكر الخروج إنكاراً شديداً؛ وقال في رواية إسماعيل بن سعيد، الكف، أي: يجب الكف، لأنا نجد عن النبي ﷺ: «ما صلوا» فلا تنزع يداً من طاعتهم، مدة ما داموا يصلون، خلافاً للمتكلمين في جواز قتالهم، كالبغاة، وفرق القاضي بينهما من جهة الظاهر والمعنى، أما الظاهر فإن الله تعالى أمر بقتال البغاة، بقوله: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟﴾ [الحجرات: ٩]، وفي مسألتنا أمره بالكف عن الأئمة، بالأخبار المذكورة، وأما المعنى فإن الخوارج يقاتلون بإمام، وفي مسألتنا يحصل قتالهم بغير إمام، انتهى.

قال الإمام: عبدالله بن المبارك، رحمه الله ورضي عنه:

إن الجماعة حبل الله فاعتصموا منه بعروته الوثقى لمن دانا
كم يدفع الله بالسلطان معضلة في ديننا رحمة منه ودنيانا
لولا الخلافة لم تأمن لنا سبل وكان أضعفنا نهباً لأقوانا

وفي وصية عمرو بن العاص رضي الله عنه: يا بني احفظ على ما أوصيك به، إمام عدل خير من مطر وبل، وإمام ظلوم غشوم خير من فتنة تدوم، انتهى.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، في المنهاج: ومن عيوب أهل البدع تكفير بعضهم بعضاً، ومن ممادح أهل العلم: أنهم يخطئون، ولا يكفرون، وسبب ذلك: أن أحدهم قد يظن أن ما ليس بكفر كفراً، انتهى.

فانظروا وفقكم الله، في كلام هؤلاء الأئمة، في حق ولاة الأمر، وحثهم على عدم منازعتهم للأمراء، وتقرير وجوب السمع والطاعة لهم، وإن كان فيهم ما فيهم، من الأمور التي ينكرها الشرع، ما لم يظهر منهم كفر بواح؛ وإمامكم حفظه الله، وأعاذه من مضلات الفتن، وإن كنا لا نعتقد عصمته، فإنه قد أصغى إلى قبول النصيحة من كل ناصح، وجد في إزالة ما قدر عليه من المنكرات.

ونرجو الله أن يعينه على إزالة كل ما أنكره الشرع المطهر، ولا يكله إلى نفسه طرفة عين، وقد انتظم به من المصالح الدينية والدنيوية ما لا يحصى، هذا والله والمسؤول أن يوفقنا وإياكم وإياه، لسلوك الصراط المستقيم، ويجنب الجميع طريقة أصحاب الجحيم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»[١].

[نصيحة للشيخ عمر بن سليم ـ رحمه الله ـ]:

قال الشيخ: عمر بن محمد بن سليم، وفقه الله تعالى:

«من عمر بن محمد بن سليم، إلى كافة الإخوان من أهل الأرطاوية، سلك الله بنا وبهم صراطه المستقيم، وثبتنا على دينه القويم، وأعاذنا من الأهواء المضلة، والسبل المفضية بسالكها إلى طريق الجحيم، سلام

(١) «الدرر السنية» (٩/ ١٥٦ - ١٦٦).

عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد: فالباعث لهذه النصيحة: إقامة الحجة على المعاند، والبيان للجاهل؛ الذي قصده الحق، فإن الله سبحانه لما مَنَّ على بادية المسلمين من أهل نجد، في آخر هذه الأزمان، بالإقبال على تعلم دين الإسلام، ورأى الشيطان منهم قوة في ذلك، وحرصاً على الخير، وأيس أن يردهم على حالهم الأولى، التي انتقلوا منها، أخذ في فتح أبواب الشر، وحسَّنها لهم، وزيَّنها في قالب القوة والصلابة في الدين، وأن مَن أخذ بها فهو المتمسك بملة إبراهيم، ومَن تركها فقد ترك ملة إبراهيم.

وهذا من كيد اللعين، كما ذكر ابن القيم رحمه الله: أن الشيطان يشم قلب العبد، فإن رأى فيه كسلاً، سعى في رده عن دينه بالكلية، وإن رأى فيه قوة، سعى في حمله على مجاوزة الحد، والزيادة على ما شرعه الله ورسوله، فإذا أخبر بالمشروع، قال له الشيطان: ما يكفيك هذا، إلى آخر كلامه رحمه الله تعالى.

ومن الأمور التي زيَّنها الشيطان: التفرق والاختلاف في الدين؛ وسبب ذلك: كلام أهل الجهل بأحكام الشرع، فلو سكت الجاهل سقط الاختلاف والكلام في دين الله بغير علم؛ وخوض الجاهل في مسائل العلم، قد حرمه الله تعالى في كتابه: ﴿قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣].

ومن كيد الشيطان أيضاً، الذي صدَّهم عن تعلم العلم وطلبه: اتهام علماء المسلمين بالمداهنة، وسوء الظن بهم، وعدم الأخذ عنهم، وهذا

سبب لحرمان العلم النافع، فإن العلماء هم ورثة الأنبياء، ومن زهد في الأخذ عنهم، فقد زهد في ميراث سيد المرسلين، والعلماء هم الأمناء على دين الله؛ فواجب على كل مكلف أخذ الدين عن أهله، فإن الفرض الواجب، واللازم لعوام المسلمين، سؤال العلماء واتباعهم، قال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣].

وقال النبي ﷺ: «**فإنما شفاء العي السؤال**»(١) أي: سؤال العلماء، وقال: «**يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين**»(٢).

وأما من رغب عن سؤال العلماء، أو قال: حجتنا الكتاب الفلاني، أو مجموعة التوحيد، أو كلام العالم الفلاني، وهو لا يعرف مقصوده بذلك، فإن هذا جهل وضلال، فإن أعظم الكلام كتاب الله، فلو قال إنسان: ما نقبل إلا القرآن، وتعلق بظاهر لفظ لم يفهم معناه، وأوَّله على غير تأويله، فقد ضاهى أهل البدع المخالفين للسُّنَّة، فإذا كان هذا حال من اكتفى بظاهر القرآن، عمَّا بينته السُّنَّة، فكيف بمن تعلَّق بألفاظ الكتب، وهو لا يعرف معناها.

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي (١٣٥، ١٣٦) قال في «تدريب الراوي ١/ ٣٠٢»: وفي كتاب العلل للخلال أن أحمد سئل عن هذا الحديث (يعني: حديث: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ..») فقيل له: كأنه موضوع؟ فقال: لا، هو صحيح، فقيل له: ممن سمعته؟ فقال: من غير واحد، قيل: من هم؟ قال: حدثني به مسكين إلا أنه يقول عن معان عن القاسم بن عبد الرحمن، ومعان لا بأس به. انتهى

أخرجه البخاري (٤٣٦) ومسلم (٥٣١). أسلم تسلم ٢٣٧.

والكتب أيضاً: فيها الصحيح والضعيف، والمطلق والمقيد، والعام والخاص، والناسخ والمنسوخ، فإذا لم يؤخذ العلم عن العلماء النقاد، الذين مَنَّ الله عليهم بفهم الكتاب والسُّنَّة، ومعرفة ما عليه السلف الصالح والأئمة، وقع في الجهل والضلال، وفي الصحيح عن عبدالله بن عمرو مرفوعاً: «**إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بموت العلماء، حتى إذا لم يبق عالم، اتخذ الناس رؤساء جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا**»[1].

إذا عرف هذا، تبيَّن: أن الذي يستغني بمجموعة التوحيد، أو يقلد من يقرأها عليه، وهو لا يعرف معناها، قد وقع في جهل وضلال، بل يجب عليه الأخذ عن علماء المسلمين.

ومن كيد الشيطان أيضاً: إساءة الظن بولي الأمر، وعدم الطاعة له، وهو من دين أهل الجاهلية، الذين لا يرون السمع والطاعة ديناً، بل كل منهم يستبد برأيه وهواه، وقد تظاهرت الأدلة من الكتاب والسُّنَّة، على وجوب السمع والطاعة لولي الأمر، في العسر واليسر، والمنشط والمكره، حتى قال: «**اسمع وأطع، وإن أخذ مالك، وضرب ظهرك**»[2] فتحرم معصية ولي الأمر، والاعتراض عليه في ولايته، وفي معاملته، وفي معاقدته ومعاهدته، ومصالحته الكفار.

فإن النبي ﷺ حارب وسالم، وصالح قريشاً صلح الحديبية، وهادن اليهود وعاملهم على خيبر، وصالح نصارى نجران، وكذلك الخلفاء

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

الراشدون من بعده، ولا يجوز الاعتراض على ولي الأمر في شيء من ذلك، لأنه نائب المسلمين، والناظر في مصالحهم، ولا يجوز الافتيات عليه بالغزو، وغيره، وعقد الذمة، والمعاهدة، إلا بإذنه.

فإنه لا دين إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمامة ولا إمامة إلا بسمع وطاعة، فإن الخروج عن طاعة ولي الأمر، من أعظم أسباب الفساد، في البلاد والعباد.

ومن كيد الشيطان: أنه غلظ أمر الأعراب عند بعض الناس، حتى صار منهم من يتجاوز الحد الشرعي، وحكم عليهم بأحكام مخالفة للكتاب والسُّنَّة، فمن الناس من يرى جهادهم حتى يلتزموا سكنى القرى، أو أنهم لا يستقيم لهم دين حتى يهاجروا، فالواجب على كل مسلم رد ما تنازع فيه المتنازعون إلى كتاب الله وسنّة نبيه ﷺ، ولا يرد ذلك إلى محض الجهل والهوى.

ومن علم سيرة النبي ﷺ في الأعراب الذين في زمانه، وسيرة الخلفاء الراشدين، تبين له الحق، فإن النبي ﷺ كان يدعوهم إلى توحيد الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، قال تعالى: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْۚ﴾ [التوبة: ٥]، وقال: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِي ٱلدِّينِۗ﴾ [التوبة: ١١].

وقال النبي ﷺ في حديث بريدة الطويل، الذي في صحيح مسلم، أنه كان إذا أمَّر أميراً على جيش أو سرية، إلى قوله: «ثم ادعهم إلى الإسلام، فإن أجابوك لذلك فاقبل منهم، وكف عنهم، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، فإن أبوا فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب

المسلمين، يجري عليهم حكم الله، ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء، إلا أن يجاهدوا مع المسلمين»(١).

فدلّ الحديث: على أنه كان في زمن النبي ﷺ أعراب، ولم يلزمهم بالهجرة إلى القرى، ومن ألزمهم بذلك، ورآه دينه، فقد شرع في الدين ما لم يأذن به الله.

وقال ابن القيم رحمه الله ـ في الهدي النبوي، في آخر الوفود ـ وقدم عليه وفد بني عبس، فقالوا: يا رسول الله، قدم علينا قراؤنا، فأخبرونا أنه لا إسلام لمن لا هجرة له، ولنا أموال ومواش، فإن كان لا إسلام لمن لا هجرة له، فلا خير في أموالنا ومواشينا، بعناها وهاجرنا عن آخرنا، فقال رسول الله ﷺ: «اتقوا الله حيث كنتم، فلن يلتكم من أعمالكم شيئاً»(٢).

نعم: يجب على ولي الأمر، إلزام الأعراب بشرائع الإسلام، وكفهم عن المحرمات من الشرك وغيره، كغيرهم من المسلمين، وبعث دعاة يعلمونهم شرائع الإسلام.

إذا علمت أنه لا يجوز إلزامهم بغير ذلك، تبين لك: أنه لا يجوز هجر من قدم على الحاضرة منهم، إلا من كان مجاهراً بالمعاصي، وهذا ليس خاصًّا بالأعراب.

نعم: حديث بريدة يدل على استحباب الهجرة لأعراب المسلمين والحالة هذه، وترغيبهم فيها، ولما يترتب على الهجرة من تعلم شرائع الإسلام، وشهود الجمع والأعياد.

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

ومن الأمور التي أوقعها الشيطان: أن الإنسان إذا هاجر وسكن قرية من قرى المسلمين، واتخذ ماشية من إبل أو غنم، وخرج ليرعاها في وقت من الأوقات، ومن نيته الرجوع إلى ذلك المحل، هجر عن السلام، وفي زعم الذي هجره: أن خروجه مع ماشيته معصية، وهذا جهل وضلال، فإن فعله ذلك قد أباحه الرسول ﷺ، فلا يجوز هجره والإنكار عليه والحالة هذه.

وقد كان للنبي ﷺ نعم من إبل وغنم، يجعل فيها رعاة يرعونها، وقال الفضل بن عباس: زارنا رسول الله ﷺ في بادية لنا، فمن كان مقصوده اتباع الحق، وطلب الهدى، وسعه ما وسع رسول الله ﷺ وأصحابه.

ومن الأمور التي أدخلها الشيطان على بعض الناس لينال بها مقصوده من إغوائهم، وتفريق كلمتهم، وإلقاء البغضاء بينهم، التي هي الحالقة ـ أي حالقة الدين ـ: ما حملهم عليه من التهاجر على غير سبب يوجب ذلك، بل بمجرد الرأي المخالف للكتاب والسُّنَّة؛ وهذا ينافي ما عقده الله بين المسلمين، من الإخوة الإسلامية، التي توجب التواصل والتراحم، والتواد والتعاطف، كما قال النبي ﷺ: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر**»(١).

وقال النبي ﷺ: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً**» وشبَّك بين أصابعه(٢)، وقال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ۚ

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وقال النبي ﷺ: «**لا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا تقاطعوا، وكونوا عباد الله إخواناً، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه**» الحديث[(١)].

ومن كيد الشيطان: ما زيَّنه لبعض الناس، من الاستطالة على الناس الضرب والتعنيف، والكلام السيئ، والتوعد للناس، وتعيير الناس وعيبهم، والطعن عليهم؛ فحسَّن لهم الشيطان ذلك، وأدخل عليهم: أن ذلك من باب الأمر بالمعروف، وإنكار المنكر؛ وهذه الأفعال من أعظم المنكرات، واستحلالها واعتقاد أنها من الدين أكبر من فعلها.

وهؤلاء لم يفهموا إنكار المنكر، الذي جاءت به الشريعة، فإن إنكار المنكر، إزالة المنكر، لا ضرب فاعله، وأما إقامة الحدود، والتعزير بالضرب والتهديد، والتوعد، فهذا لولي الأمر، دون آحاد الناس؛ والذي علينا بيان الحق، ونصيحتكم، وإرشادكم إلى ما جاءت به الشريعة.

ونسأل الله أن يمن علينا وعليكم، بقبول الحق واتباعه، والثبات عليه، وأن يمنَّ علينا وعليكم بالتوبة إليه، مما يخالف شرعه ودينه، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين»[(٢)].

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) «الدرر السنية» (٩/ ١٦٦ – ١٧٤).

[تقريظ الشيخ سعد بن عتيق ـ رحمه الله ـ للنصيحة السابقة]:

«من سعد بن حمد بن عتيق، إلى من يصل إليه هذا الكتاب، من إخواننا المسلمين، وفقنا الله وإياهم لاتباع السُّنَّة والكتاب، وجنبنا طريق أهل الغي والشك والارتياب، آمين، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: نظرت في هذه الرسالة الفريدة، والكلمات الطيبة السديدة، التي كتبها أخونا الشيخ: عمر بن محمد بن عبدالله آل سليم، سلمنا الله وإياهم من عذاب الجحيم، ووفقنا وإخواننا لسلوك الصراط المستقيم، فوجدتها مشتملة على بيان الحق، جارية على منوال سبيل أهل العلم والنصيحة والصدق، الداعين إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وافية بمقصود الإفادة، مع ذكر الدليل؛ كافية في تقرير الحق وإيضاحه، والدعوة إلى سواء السبيل، لما تضمنته من الآيات القرآنية، والآحاديث النبوية، والجُمَل الصالحة السَّنية المرضية، المشتملة على النصيحة لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم.

فينبغي لمن بلغته هذه الرسالة المفيدة: أن يعتبرها، ويعتمد عليها، ويدين الله تعالى بما تضمنته، ويحث مَن عنده من المسلمين، على الأخذ بها، واتباع ما فيها، وعدم مخالفة ما دلَّت عليه، من الحق الواضح المستبين:

دعوا كل قول غير قول محمد ... فما آمنٌ في دينه كمخاطر

والله يقول الحق، وهو يهدي السبيل، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وسلم تسليماً كثيراً»[1].

---

(١) «الدرر السنية» (٩/ ١٧٤ – ١٧٥).

[نصيحة للشيخ محمد بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ]:

قال الشيخ: محمد بن الشيخ إبراهيم بن الشيخ عبد اللطيف، وفقه الله تعالى:

«من محمد بن إبراهيم: إلى الأمير المكرم، سلطان بن بجاد بن حميد، وعلوش بن خالد، وعبدالمحسن بن رجاء، وهندي، وشجاع، وشلويح بن فلاح، سلمنا الله وإياهم من مضلات الفتن، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وموجب الكتاب: إبلاغكم السلام، وبيان ما تبرأ به الذمة، وتحصل به النجاة، وتعلمون: أن لي حولاً عنكم، ولم أكتب لكم في هذه المدة مناصحة، لأمرين، الأول: أني بينت لكم في ذلك مشافهة؛ والثاني: أني أخشى عليكم عدم القبول والانتفاع؛ والآن كتبت لكم نصحاً لكم، ومحبة وشفقة عليكم، ولم يطلع على ذلك أحد، وأسأل الله أن ينفع به، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم.

فاعلموا وفقكم الله: أن عقيدتي التي أنا عليها، أني أدين الله بالنصح والمحبة لكم، ولجميع إخواننا المسلمين، إلى أن ألقى الله عزّ وجلّ، وأهم شيء أناصحكم فيه، وأعظمه: إجابة داعي الشرع، وأن لا تلتفتوا عنه يمنة ولا يسرة، ومن ذلك إجابة داعي إمام المسلمين؛ لأنه لم يدع إلى الاجتماع على معصية، وإنما دعا إلى الاجتماع على طاعة الله، وعدم التفرق والاختلاف، وجميع المشايخ يرون ذلك، ويفتون به.

وعدم قدومكم على إمامكم وعلمائكم، من الأمور التي لا يرضى بها لكم، من في قلبه أدنى محبة لكم، أعني المحبة الدينية، وهو من أعظم

الأمور التي يفرح بها عليكم، وعلى جميع المسلمين، أعداء الدين، من الكفار والمنافقين، ومن أعظم أسباب شق العصا؛ وهذا كتاب الله، وتفاسير الأئمة له، وسُنّة رسول الله ﷺ مدونة بشروحها، المبينة للمقصود منها، وفي ذلك كله حل المشكل، وكشف الاشتباه، والشفاء لكل داء، والكفالة بالفلاح والهدى، والنجاة من المهالك والردى.

قال الله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]، ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢]،﴿قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧]، وقال ﷺ: «**ألا وإني أوتيت القرآن، ومثله معه**»[١] وقال ﷺ: «**تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك**»[٢].

وهؤلاء علماء المسلمين، الذين هم أعلم الناس بمعنى ذلك، ورثوه عن أئمتهم الذين تخرَّجوا عليهم، وأخذوه عنهم، وربّوهم به، كما يربي الوالد الولد، وكتبوا لهم بذلك الشهادات والوثائق، وهم الذين عدلهم النبي ﷺ بقوله: «**يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين**»[٣].

وقد عدلهم الله سبحانه، حيث استشهدهم على وحدانيته، في قوله تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨]، وجعل لهم القول في

(١) أخرجه أبوداود (٤٦٠٤).

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ١٢٦)، والطبراني (١٨/ ٢٤٧، رقم ٦١٩).

(٣) سبق تخريجه.

الدنيا والآخرة، كما قال الله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]، وقال ﷺ: «**ألا سألوا إذا لم يعلموا، فإنما شفاء العي السؤال**».

وقال تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْيَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ [النحل: ٢٧]، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَـٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ فَهَـٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَـٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٥٦]، فهؤلاء هم الذين يؤخذ عنهم معاني نصوص الكتاب والسُّنَّة، ويرجع إليهم فيها؛ وأما الجهال فلا يلتفت إليهم، في معاني نصوص الكتاب والسُّنَّة، لعدم درايتهم وروايتهم، وتخرجهم على العلماء.

والمقصود: بيان وجوب القدوم على إمام المسلمين، وفرضيته عليكم، وليس لكم عذر في التخلف، ولا حجة، فإن ذلك من السمع والطاعة، التي أوجبها الله ورسوله، لاسيما وهو يدعوكم إلى الشريعة، والرجوع فيما يشكل إلى حملتها؛ فإن كان عندكم إشكال في بعض المسائل، فالواجب عليكم أحد أمرين، إما القدوم وسؤال طلبة العلم مشافهة، أو مراسلتهم وذكر المسائل المشكلة بأعيانها، وطلب الجواب منهم، فإذا أجابوكم فعليكم القبول والإذعان، وحسبكم ذلك، ولا يسعكم سواه.

اللهم اهدنا وإخواننا صراطك المستقيم، اللهم أرنا الحق حقًّا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، وألف بين قلوبهم، وأصلح ذات

بينهم، وانصرهم على عدوك وعدوهم، واهدهم سبل السلام، وأخرجهم من الظلمات إلى النور،وبارك لهم في أسماعهم وأبصارهم، وأزواجهم ما أبقيتهم، واجعلهم شاكرين لنعمك، مثنين بها عليك قابليها، وأتممها عليهم برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلى الله على محمد»(١).

[فتوى العلماء في المسائل التي أثارها الإخوان]:

«**سُئل الشيخ**: محمد بن عبداللطيف، والشيخ سعد بن عتيق، والشيخ سليمان بن سحمان، والشيخ عبدالله العنقري، والشيخ عمر بن سليم، والشيخ صالح بن عبدالعزيز، والشيخ عبدالله بن حسن والشيخ عبدالعزيز ابن عبداللطيف، والشيخ عمر بن عبداللطيف، والشيخ محمد بن إبراهيم، ومحمد بن الشيخ عبدالله، والشيخ عبدالله بن زاحم، ومحمد بن عثمان الشاوي، والشيخ عبدالعزيز الشثري: عن مسجد حمزة، وأبا رشيد، والقوانين، ودخول الحاج المصري بالسلاح، إلى آخره؟

فأجابوا بما نصّه: أما مسجد حمزة رضي الله عنه، وأبا رشيد، فأفتينا الإمام وفقه الله: أن يهدمهما على الفور، وأما القوانين: فإن كان شيء منها موجوداً في الحجاز، فيزال فوراً، ولا يحكم إلا بالشرع المطهر.

وأما دخول الحاج المصري بالسلاح والقوة، في بلد الله الحرام، فأفتينا الإمام بمنعهم من الدخول بالسلاح والقوة، ومن إظهار الشرك، وجميع المنكرات.

وأما المحمل: فأفتينا بمنعه من دخول المسجد الحرام، ومن تمكين أحد أن يتمسح به أو يقبله، وما يفعله أهله من الملاهي والمنكرات؛

---

(١) «الدرر السنية» (٩/ ١٧٥ – ١٧٩).

يمنعون منها؛ وأما منعه بالكلية عن مكة، فإن أمكن بلا مفسدة تعين، وإلا فاحتمال أخف المفسدتين، لدفع أعلاها سائغ شرعاً»[(١)].

وقال الشيخ: محمد بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ سعد بن حمد بن عتيق، والشيخ عبدالله العنقري، والشيخ عمر بن سليم، والشيخ صالح بن عبدالعزيز، والشيخ عبدالعزيز بن عبداللطيف، والشيخ عمر بن عبداللطيف، والشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف، والشيخ عبدالله بن حسن، والشيخ محمد بن إبراهيم، والشيخ محمد بن عبدالله بن الشيخ، والشيخ عبدالله بن بليهد، والشيخ إبراهيم بن عبداللطيف، والشيخ عبدالرحمن بن سالم، والشيخ عبدالعزيز بن عتيق، والشيخ عبدالله بن زاحم، والشيخ عبدالله بن فيصل، والشيخ عبدالله السياري، والشيخ حمد آل مزيد، والشيخ محمد آل عثمان الشاوي، والشيخ علي بن زيد، والشيخ مبارك بن باز، والشيخ فالح آل عثمان، والشيخ سعد بن سعود آل مفلح، والشيخ عبدالرحمن بن عدوان، والشيخ عبدالعزيز الشثري، والشيخ عبدالله بن حسن بن إبراهيم، وعمر بن خليفة، وإبراهيم السياري، وفيصل بن مبارك، وعلي بن داود، و محمد بن علي البيز:

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على خير خلقه أجمعين، محمد وآله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فهذا جواب عن ثلاث مسائل، أوردها بعض الإخوان.

الأولى: مسألة الجهاد، خصوصاً جهاد مَن بنى هذه القصور، في جزيرة العرب، مما يلي العراق، فنقول: الجواب عن هذه المسألة.

---

(١) «الدرر السنية» (٩/ ١٧٩ - ١٨٠).

أما جهاد مَن بنى هذه القصور، وساعد على ذلك بحمايته، من بادية العراق أو غيرهم، فجهاده حق واجب على المسلمين، ولا يجوز تركهم، حتى تهدمَ هذه القصور.

الثانية: مسألة الأتيال[1] فالجواب عنها أن نقول: قد تقدم جوابنا فيها مراراً، وليس عندنا إلا ما سبق، فمن اعترض فيها ونازع ولي الأمر من جهتها، فهو عاص، ونبرأ إلى الله منه.

الثالثة: أن من العشائر الذين دخلوا في ولاية المسلمين، طوائف لم يتعلموا دينهم، بل هم باقون على جهلهم؛ فالجواب: أن مما أوجب الله ورسوله على ولي الأمر، نشر العلم، وإقامة الدين، وإلزام الناس بتعلم ما يجب عليهم من أمر دينهم، وأداء ما أوجب الله عليهم، من توحيد الله، وترك ما يضاده من الشرك، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، والإمام وفَّقه الله وأعانه: مهتم لهذا الأمر، وقد بعث إلى أكثر القبائل دعاة، يعلمونهم أمر دينهم، وإنا نؤمل منه إن شاء الله الاجتهاد التام، وأنه يبعث إلى عموم القبائل، مَن يقوم بهذا الواجب.

وأما الذين ندين الله به، في حقوق الراعي والرعيَّة، فقد بيَّنا ذلك في الرسالة السابقة، المشتملة على ثلاثة فصول، وهي منشورة عند المسلمين، ونسأل الله بأسمائه الحسنى، وأوصافه العُلا: أن يمنَّ على الإمام بالقيام بما يجب عليه، وعلى الرعية بالسمع والطاعة، ومن توقف من الرعية، ولم يعمل بما قرَّره علماء المسلمين، فهو عاص، ونبرأ إلى الله من حاله، والله أعلم؛ وصلى الله على محمد، سنة ١٣٤٧هـ»[2].

---

(١) أي: المبرقات «التلي جراف».
(٢) «الدرر السنية» (٩/ ١٨٠ - ١٨٢).

[نصيحة العلماء للإخوان]:

«من سعد بن حمد بن عتيق، وسليمان سحمان، وصالح بن عبدالعزيز، وعبدالعزيز بن عبداللطيف، وعمر بن عبداللطيف، وعبدالرحمن بن عبداللطيف، ومحمد بن إبراهيم، إلى فيصل الدويش، وسلطان بن بجاد، وذرعان بن ربيعان، وعايد البهيمة، وهندي الذويبي، وبندر بن جعيلان، وعبدالمحسن بن جبرين، وقعدان بن درويش، وتركي الضيط، سلمهم الله من الأهواء، وألزمهم كلمة التقوى، آمين.

وبعد: فأشرفنا على كتابكم، الذي أرسلتم إلى الإمام عبدالعزيز، سلمه الله تعالى، ذكرتم في آخره: أنا لا نجتمع وإياك إن خالفت شيئاً مما ذكرنا، إلا كما يجتمع الماء والنار؛ وهذه كلمة ذميمة، وزلة وخيمة، تدل على أنكم أضمرتم شرًّا، وعزمتم على الخروج على ولي أمر المسلمين، والتخلف عن سبيل أهل الهدى، وسلوك مسلك أهل الغي والردى، ونحن نبرأ إلى الله من ذلك، وممن فعله أو تسبب فيه، أو أعان عليه، لأنا ما رأينا من الإمام عبدالعزيز ما يوجب خروجكم عليه، ونزع اليد من طاعته؛ وإذا صدر منه شيء من المحرمات، التي لا تسوغها الشريعة، فحسب طالب الحق الدعاء له بالهداية، وبذل النصيحة على الوجه المشروع.

وأما الخروج، ونزع اليد من طاعته، فهذا لا يجوز؛ وأنتم تزعمون أنكم على طريقة مشايخكم، وأنكم ما تخالفونهم في شيء يرونه لكم، ولا ندري من هؤلاء المشايخ، أهم مشايخ المسلمين؟ أم غيرهم، ممن سلك غير سبيلهم، ويريد فتح باب الفتن على الإسلام والمسلمين.

أين الخط الذي قد شرفتمونا عليه؟ أين السؤال الذي سألتمونا عنه، وأفتيناكم فيه؟ أين الأمر الذي شاورتمونا عليه؟ حتى الخط الذي تدعون أنكم تنصحون الإمام عبدالعزيز، عن أمور يفعلها؛ أنتم مشايخ أنفسكم، تحللون وتحرمون على أنفسكم؛ ولا ترفعون لنا خبراً في شيء، ودعواكم أنكم على طريقة المشايخ، يكذبه ما صدر منكم.

وقد علمتم: حقيقة ما عندنا، وما نعتقده من حين ما حدث منكم الخوض، وكثرت منكم الخطوط، والمراسلات للإمام، وعرفناكم بما عندنا، وما نعتقد وندين الله به؛ وهو: وجوب السمع والطاعة، لمن ولاه الله أمر المسلمين، ومجانبة الوثوب عليه، ومحبة اجتماع المسلمين عليه، والبغض لمن رأى الخروج عليه، ومعاداته، اتباعاً لقوله ﷺ: «**اعبدوا ربكم، وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدُّوا زكاة أموالكم، وأطيعوا ذا أمركم، تدخلوا جنة ربكم**»[1].

والذي نرى لكم: التوبة إلى الله سبحانه، والاستغفار؛ وعدم التمادي، والاسترسال، مع دواعي الجهل، والغي والضلال؛ وأن تلتزموا ما أوجبه الله عليكم، من القيام بالواجبات، واجتناب المحرمات، وملازمة طاعة مَن ولاه الله أمركم؛ وانظروا وتفكروا في أحوالكم سابقاً ولاحقاً، واعرفوا نعمة ربكم، واشكروه عليها.

فإنكم كنتم أولاً في جاهلية عريضة، وحالة عن الحق بعيدة، رؤساؤكم أكثرهم طواغيت كبار، وعوامكم جفاة أشرار، لا تعرفون حقائق دين الإسلام، ولا تعملون من الحق إلا بما تهوى نفوسكم، مع ما

---

(١) أخرجه الترمذي (٦١٦) وقال: حسن صحيح.

كان بينكم، من سفك الدماء، ونهب الأموال، وقطيعة الأرحام، وتعدي حدود الله، وغير ذلك من المحرمات، وعظيم المنكرات.

ثم هداكم الله لمعرفة دينه، والعمل بتوحيده، وسلوك مسلك أهل الإسلام والتوحيد، وانتشرت بينكم كتب السنن والآثار، ومصنفات علماء الإسلام، ثم أنتم الآن: انتقلت بكم الأحوال، إلى أنكم تحاولون الخروج على الإمام، ومنابذة أهل الإسلام، ومفارقة جماعتهم.

فاتقوا الله عباد الله، واذكروا قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

فما أشبه الليلة بالبارحة، وهذا الذي ذكرناه لكم، وأشرنا به عليكم، من السمع والطاعة للإمام، وعدم نزع اليد من طاعته، وعدم الشقاق والخلاف، وترك أسباب التفرق والاختلاف، ومجانبة سبل أهل الغي والضلال، والاعتساف، هو اعتقادنا الذي نحن عليه مقيمون، وله على مر الزمان معتقدون، وبه مستمسكون، وعليه موالون ومعادون، ظاهراً وباطناً، سرًّا وعلانية.

ومن نسب إلينا غيره، فهو علينا من الكاذبين الظالمين، وسيجزيه الله بما يجزي به الظالمين والمفترين، فإن تبتم إلى ربكم، ورجعتم عما عنّ لكم واستحسنته نفوسكم، فالحمد لله رب العالمين، والمنة لله في ذلك عليكم، وإن أبيتم إلا الشقاق والعناد، وسلكتم مسالك أهل الغي والفساد، فاعلموا: أنَّا نبرأ إلى الله منكم، ونُشْهِد الله وملائكته وعباده

المؤمنين، على خطئكم وضلالكم، وأنكم قد خالفتم ما كان عليه سلف الأمة وأئمتها، وعلماء الملة والدين.

وقد قال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥]، وفي الحديث عن النبي ﷺ: «**مَن أحدث حدثاً، أو آوى محدثاً، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**»(١).

فنسأل الله: أن يوفقنا وإياكم لسلوك صراطه المستقيم، وأن يجنبنا جميعاً مواقع سخطه وعذابه الأليم، وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين»(٢).

[رأي الشيخ عبدالله العنقري ـ رحمه الله ـ في فتنة الإخوان]:

قال الشيخ: عبدالله بن عبدالعزيز العنقري، وفقه الله تعالى:

«من عبدالله بن عبدالعزيز العنقري، إلى مَن يراه من كافة المسلمين، وفقنا الله وإياهم لقبول النصائح، وجنَّبنا وإياهم طرق الردىٰ والفضائح، آمين، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد: فإني قد أحببت أن أُبيِّن لكم، ما رأيت من أمور الإمام أيَّده الله، مع هذه الطائفة الباغية، نصيحة لله ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم؛ فإنه ليس الخبر كالعيان، وكنت قبل أظن فيهم بعض المقاصد الحسنة، لما يدّعونه من دعوى الجهاد للكفار، فلما بعثني الإمام وفقه الله

(١) أخرجه البخاري (١٨٧٠)، ومسلم (١٣٧٠).
(٢) «الدرر السنية» (٩/ ١٨٣ – ١٨٧).

إليهم، رأيت منهم أموراً ردية، ومقاصد غير مرضية.

ولم أزل أبذل لهم النصيحة، وأحذرهم من أسباب الخزي والفضيحة، وأشير عليهم بالحضور عند الإمام، لأنه نزل معهم إلى غاية، لا تليق بماله من المقام والاحترام؛ فأبوا الحضور، وتمادوا في العتو والنفور؛ فلما أعياه دواهم، وأصروا على متابعة هواهم، أرخى العنان، وأمضى السنان، فجعل حينهم، وفرق ذات بينهم، فنعوذ بالله من الخذلان، ومتابعة الشيطان، فإنه يضل مَن اتبعه ويغويه، وفي مزلَّة الهلاك يرميه ويرديه.

هذا: وإني أنصح من كان متابعاً لهم اغتراراً بدعواهم، أن يراجع الحق، وينظر بعين الإنصاف، ويتوب إلى الله مما جناه من الاقتراف؛ ويجب على جميع المسلمين نصحهم، والقيام عليهم، حتى يرجعوا إلى الهدى، ويجانبوا طريق الغي والردى، ومَن أصر منهم وأبىٰ، فإن على المسلمين زجره وتأديبه، وقمعه وتأنيبه، فإن مرامهم الذي راموا، شق عصا المسلمين، وتفريق جماعتهم، وهذا غاية الخراب لدين المسلمين، ودنياهم.

وأنا أذكر ما يجب اعتقاده على كل مسلم، من حقوق الإمام على المسلمين، حتى يعلم المنصف ما يجب عليه شرعاً، فيمتثل المأمور، وتقوم الحجة على كل معاند، وصاحب فجور.

فأقول: اعلم وفَّقك الله، أنه قد علم بالضرورة من دين الإسلام: أنه لا دين إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمامة، ولا إمامة إلا بسمع وطاعة، وأن الخروج عن طاعة ولي الأمر، والافتيات عليه، من أعظم أسباب الفساد

في البلاد والعباد، والعدول عن سبيل الهدى والرشاد.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٥٨ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٨، ٥٩].

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى ـ في السياسة الشرعية ـ قال العلماء: نزلت الآية الأولى في ولاة الأمور، عليهم أن يؤدوا الأمانات إلى أهلها، وإذا حكموا بين الناس أن يحكموا بالعدل؛ ونزلت الآية الثانية في الرعية، من الجيوش وغيرهم، عليهم أن يطيعوا ولاة الأمر الفاعلين لذلك، في قسمهم، وحكمهم، ومغازيهم، وغير ذلك، إلا أن يأمروا بمعصية الله، فإذا أمروا بمعصية الله، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

وإن تنازعوا في شيء، ردُّوه إلى كتاب الله، وسُنَّة رسوله ﷺ، وإن لم يفعل ولاة الأمور ذلك، أطيعوا فيما يأمرون به من طاعة الله؛ لأن ذلك من طاعة الله، وطاعة رسوله ﷺ، وأديت حقوقهم إليهم كما أمر الله ورسوله، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾ [المائدة: ٥]، وإذا كانت الآية قد أوجبت أداء الأمانات إلى أهلها، والحكم بالعدل، فهذا يجمع السياسة العادلة، والولاية الصالحة، انتهى.

وفي الصحيحين عن عبادة بن الصامت، رضي الله عنه، قال: دعانا رسول الله ﷺ فبايعنا، وكان فيما أخذ علينا: أن بايعنا على السمع والطاعة، في مكرهنا ومنشطنا، وعسرنا ويسرنا، وأثرة علينا، وأن لا ننازع

الأمر أهله، إلا أن تروا كفراً بواحاً، عندكم فيه من الله برهان.

وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «من خرج عن الطاعة، وفارق الجماعة، فمات، مات ميتة جاهلية؛ ومَن قاتل تحت راية عمية، يغضب لعصبية، أو يدعو إلى عصبية، أو ينصر عصبية، فقتل، فقتلته جاهلية؛ ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها، ولا يتحاشى من مؤمنها، ولا يفي لذي عهد عهده، فليس مني ولست منه»(١).

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «الغزو غزوان، فأما من ابتغى به وجه الله، وأنفق الكريمة، وأطاع الإمام، وياسر الشرك، فإن نومه، ونبهته، أجر كله؛ ومن غزا فخراً ورياءً، وعصى الإمام، وأفسد في الأرض، فإنه لم يرجع بالكفاف»(٢) رواه مالك وأبوداود والنسائي؛ وعن ابن عمر مرفوعاً: «الأمير يسمع له ويطاع فيما أحب وكره، إلا أن يأمر بمعصية، فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة»(٣) أخرجاه.

ولمسلم عن حذيفة مرفوعاً: «تكون بعدي أئمة لا يهتدون بهديي، ولا يستنُّون بسُنَّتي، وسيكون فيكم رجال، قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان الإنس» قال: قلت: كيف أصنع يا رسول الله، إن أدركت ذلك؟ قال: «تسمع وتطيع للأمير، وإن ضرب ظهرك، وأخذ مالك، فاسمع وأطع»(٤)، وفي حديث الأشعري، الذي رواه الإمام أحمد، أن النبي ﷺ

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) سبق تخريجه.

قال: «**وأنا آمركم بخمس، الله أمرني بهن: السمع، والطاعة، والجهاد، والهجرة، والجماعة، فإن من خرج من الجماعة قيد شبر، فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه**»(١).

قال الشيخ: عبداللطيف بن الشيخ عبدالرحمن، رحمهما الله تعالى: وهذه الخمس المذكورة في الحديث، ألحقها بعضهم بالأركان الإسلامية، التي لا يستقيم بناؤه إلا بها، ولا يستقر إلا عليها، خلافاً لما كان عليه أهل الجاهلية، من ترك الجماعة، والسمع والطاعة، انتهى.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ في السياسة الشرعية ـ: يجب أن يعرف أن ولاية أمور الناس، من أعظم واجبات الدين، بل لا قيام للدين والدنيا إلا بها، فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا باجتماع، لحاجة بعضهم إلى بعض، ولابدَّ لهم عند الاجتماع من رأس ـ إلى أن قال ـ: فإن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يتم ذلك إلا بقوة وإمارة.

وكذلك سائر ما أوجبه الله تعالى، من الجهاد، والعدل، وإقامة الحج، والجمع، والأعياد، ونصر المظلوم، وإقامة الحدود؛ ولا يتم ذلك إلا بقوة، وإمارة، ولهذا روي «إن السلطان ظل الله في الأرض»، ويقال: ستون سنة من إمام جائر، أصلح من ليلة واحدة بلا سلطان، والتجربة تبين ذلك.

ولهذا كان السلف، كالفضيل بن عياض، وأحمد بن حنبل، وغيرهما، يقولون: لو كان لنا دعوة مستجابة، لدعونا بها للسلطان ـ إلى أن قال ـ: فالواجب اتخاذ الإمارة ديناً وقربة، يتقرب بها إلى الله، فإن التقرب إليه فيها بطاعته، وطاعة رسوله، من أفضل القربات، وإنما يفسد

---

(١) سبق تخريجه.

فيها حال أكثر الناس، لابتغاء الرياسة والمال، انتهى.

وقال ابن رجب، رحمه الله تعالى: وأما السمع والطاعة لولاة المسلمين، ففيها سعادة الدنيا، وبها تنتظم مصالح العباد، في معاشهم، وبها يستعينون على إظهار دينهم، وطاعة ربهم، كما قال علي بن أبي طالب، رضي الله عنه: إن الناس لا يصلحهم إلا إمام بر، أو فاجر؛ إن كان فاجراً عبد المؤمن فيها ربه، وحمل الفاجر فيها إلى أجله.

وقال الحسن في الأمراء: يلون من أمورنا الجمعة والجماعة، والعيد، والثغور، والحدود، والله لا يستقيم الدين إلا بهم، وإن جاروا أو ظلموا، والله لما يصلح الله بهم أكثر مما يفسدون، مع أن طاعتهم والله لغيظ، وأن فرقتهم لكفر، انتهى.

إذا فهمتم ما تقدم: من النصوص القرآنية، والأحاديث النبوية، وكلام المحققين في وجوب السمع والطاعة لولي الأمر، وتحريم منازعته والخروج عليه، وأن المصالح الدينية والدنيوية، لا انتظام لها إلا بالإمامة والجماعة، تبين: أن الخروج عن طاعة ولي الأمر، والافتيات عليه بغزو. أو غيره، معصية ومشاقة لله ولرسوله، ومخالفة لما عليه أهل السُّنَّة والجماعة.

وأما ما قد يقع، من ولاة الأمور، من المعاصي والمخالفات، التي لا توجب الكفر، والخروج من الإسلام، فالواجب فيها: مناصحتهم على الوجه الشرعي، برفق، واتباع ما كان عليه السلف الصالح، من عدم التشنيع عليهم في المجالس ومجامع الناس، واعتقاد أن ذلك من إنكار المنكر، الواجب إنكاره على العباد، وهذا غلط فاحش، وجهل ظاهر، لا

يعلم صاحبه ما يترتب عليه من المفاسد العظام في الدين والدنيا، كما يعرف ذلك من نوَّر الله قلبه، وعرف طريقة السلف الصالح، هذا الذي نعتقده وندين الله به، ونبرأ إلى الله ممَّن خالفه، واتبع هواه.

ونسأل الله بأسمائه الحسنى، وصفاته العُلا: أن يهدينا وإخواننا المسلمين، صراطه المستقيم؛ ويعيذنا وإياهم من نزغات الشيطان الرجيم؛ وصلى الله على محمد، سنة ١٣٤٧هـ»(١).

[نصيحة أخرى للعلماء]:

قال الشيخ: محمد بن عبداللطيف، والشيخ سعد بن حمد بن عتيق، والشيخ: صالح بن عبدالعزيز، والشيخ: محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف، وفقهم الله تعالى:

«الحمد لله الذي أرسل رسوله بالحق، ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيداً، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، وسلم تسليماً مزيداً.

أما بعد: فهذه رسالة كتبناها، لقصد نصيحة إخواننا المسلمين، واقتداءً بقوله ﷺ: **«الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة»** قالوا: لمَن يا رسول الله؟ قال: **«لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم»**(٢).

فنوصي إخواننا، بتقوى الله تعالى، فإنها وصية الله لعباده، كما قال

---

(١) «الدرر السنية» (٩/ ١٨٧ – ١٩٤).

(٢) سبق تخريجه.

تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا ٱللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١]، وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَٱذْكُرُوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢، ١٠٣].

قال بعض السلف: التقوى: أن تعمل بطاعة الله، على نور من الله، ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله، على نور من الله، تخاف عقاب الله؛ وقال ابن جرير، رحمه الله: ﴿ٱتَّقُوا ٱللَّهَ﴾ خافوا الله، وراقبوه بطاعته، واجتناب معاصيه؛ وقال ابن مسعود في الآية الثانية: ﴿حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ أن يطاع فلا يعصى، وأن يذكر فلا ينسى، وأن يشكر فلا يكفر.

وقال ابن جرير: وقوله: ﴿وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ يعني ذلك جل ثناؤه: تمسكوا بدين الله الذي أمركم به، وعهده الذي عهده إليكم، في كتابه إليكم، من الإلفة والاجتماع، على كلمة الحق، والتسليم لأمر الله، وقال ابن مسعود: «حبل الله» الجماعة؛ وقال قتادة: بعهد الله وأمره.

وقوله: ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ قال قتادة: إن الله عزَّ وجلَّ قد كره لكم الفرقة، وقدم إليكم فيها وحذركموها، ونهاكم عنها، ورضي لكم السمع والطاعة، والإلفة والجماعة، فارضوا لأنفسكم ما رضي الله لكم إن استطعتم، ولا قوة إلا بالله.

وقوله: ﴿وَٱذْكُرُوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾

قال قتادة: كنتم تذابحون فيها، يأكل شديدكم ضعيفكم، حتى جاء الله بالإسلام، فآخىٰ به بينكم، وألّف به بينكم، أما والله الذي لا إله إلا هو: إن الإلفة لرحمة، وإن الفرقة لعذاب.

وقوله: ﴿فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ قال ابن جرير: يعني: بتأليف الله عز وجل بينكم بالإسلام، وكلمة الحق، والتعاون على نصرة أهل الإيمان، والتآزر على مَن خالفكم من أهل الكفر، إخواناً متصادقين، لا ضغائن بينكم ولا تحاسد.

وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: **«إن الله يرضى لكم ثلاثاً: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تناصحوا مَن ولاه الله أمركم»**[١]، وفي الحديث عن النبي ﷺ: **«ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة المسلمين، ولزوم جماعتهم، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم»**[٢].

والآيات والأحاديث في بيان وجوب الاجتماع على الإسلام، والتناصر فيه، والتعاون على إقامته، ووجوب طاعة ولي أمر المسلمين، وعدم التخلف عن طاعته والافتيات عليه، واجتناب التفرق والاختلاف، كثيرة لا نطيل بذكرها.

وقد علم بالضرورة من دين الإسلام: أنه لا دين إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمامة، ولا إمامة إلا بسمع وطاعة؛ وهذه الثلاثة متلازمة، لا يتم بعضها ولا يستقيم بدون بعض، وبها قوام الدين والإسلام، وبها

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

صلاح العباد في معاشهم ومعادهم، وإذا وقع الإخلال والتقصير فيها، أو في بعضها، حصل من الشر والفساد بحسب ما وقع من ذلك ولابدَّ، وهكذا حتى يعظم الفساد، ويتتابع الشر، ويتفاقم الأمر، وينحل النظام، وتتخلف أمور الدين، ويتكلم في دين الله وشرعه وأحكامه بغير علم.

وقد حصل بسبب الإخلال بما تضمنته هذه الآيات، وهذه الأحاديث، وعدم العمل بما دلت عليه، وما ذكره علماء الإسلام قديماً وحديثاً، وجوب الاجتماع على الإسلام، والتعاون والتناصر عليه، وطاعة ولي أمر المسلمين، وعدم الاختلاف عليه والتخلف عن طاعته، ما وقع من هذه الطائفة الباغية، من شق عصا، والخروج عن طاعة ولي الأمر، حتى فعلوا ما فعلوا من الفساد، من سفك الدماء، ونهب الأموال المحرمة.

وقد اجتهد الإمام ـ وفقه الله ـ في ردّهم إلى الحق، وأكثر من مناصحتهم، حتى بعث إليهم الشيخ عبدالله العنقري، يدعوهم إلى تحكيم الشريعة، والرجوع إلى سبيل الحق، فأصروا على ما كانوا عليه، ولم يلتفتوا إلى نصح ناصح، بل ذكر الشيخ عبدالله: أنه اطلع منهم على أمور رديّة، ومقاصد غير مرضية، وما زالوا على ذلك، حتى أوقع الله بهم ما أوقع من الفشل والتشتيت، وذلك بما قدمت أيديهم، ونعوذ بالله من أسباب الخذلان.

فالواجب على مَن نصح نفسه: أن لا يغتر بطريقتهم، ولا يستحسن ما فعلوا؛ ويجب عليهم وعلى من اغتر بهم، واستحسن ما فعلوا: أن يتوب إلى الله، ويقلع مما اقترفه وجناه؛ ويجب على جميع المسلمين نصحهم،

والقيام عليهم، حتى يرجعوا إلى الهدى، ويجانبوا طريق الغي والردى؛ ومن أصر منهم وأبى، فإن على الإمام والمسلمين زجره وتأديبه، وقمعه وتأنيبه، فإنهم شقوا عصا المسلمين، وفرقوا جماعتهم، وسعوا في الأرض بالفساد.

ونسأل الله أن يهدينا، وإخواننا المسلمين، صراطه المستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم، غير المغضوب عليهم ولا الضالين، وصلى الله على محمد»(١).

[نصيحة العلماء بعدم تعميم السب والذم للإخوان]:

قال الشيخ: محمد بن عبداللطيف، والشيخ: سعد بن حمد بن عتيق، والشيخ: سليمان بن سحمان، والشيخ: صالح بن عبدالعزيز، والشيخ: عبدالله بن حسن، والشيخ: عبدالعزيز، والشيخ: عمر، والشيخ عبدالرحمن، بنو الشيخ عبداللطيف، والشيخ محمد بن إبراهيم، وفقهم الله آمين:

«إلى من يراه من المسلمين، سلمهم الله تعالى وهداهم، ووفقهم لما يرضي مولاهم، آمين، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: موجب الكتاب إبلاغ السلام، والنصيحة لجميع المسلمين بما ينفعهم، والتحريض على منعهم عما يضرهم، وهذا من التواصي بالحق الذي أمر الله به؛ من ذلك: أن كثيراً من الناس يتساهلون بأمور يفعلونها، ويتكلمون بها، فيظنون أنهم مصيبون في ذلك، والحال أنهم غير مصيبين

(١) «الدرر السنية» (٩/ ١٩٤ – ١٩٨).

في كثير مما يصدر منهم، فيما يتعلق بهذه الأمور، مثل كون كثير من الناس يطلقون السب على عموم الإخوان، من غير فرق بين من يستحق الذم، وبين من لا يستحق.

ولا يفرقون بين مَن فعل، ما لا يجوز له من الأمور الباطلة، مثل المشاقة لولاة المسلمين، والعدوان على أهل الإسلام، في سفك الدماء، ونهب الأموال، والسعي في الأرض بالفساد، والوقيعة في المسلمين بالذم والعيب؛ وبين غيرهم ممن كان مع المسلمين بالقول والفعل، وجاهد مع المسلمين، ولم يخالف ولي أمر المسلمين، فهؤلاء ينبغي للمتكلم: أن يبين في كلامه الثناء عليهم، وبيان عدم استحقاقهم للذم، وهذا الأمر يتعين على كل إنسان يتكلم في هذه الأمور، سواء كان من العلماء، أو من العوام.

وهنا أمر ينبغي التنبيه عليه، وهو: أنه يجب على العلماء، وولاة الأمور، التحذير من الخوض، والقيل والقال، والكلام الذي يكون سبباً، يحصل به التفرق والاختلاف بين المسلمين، وعدم التمييز بين أهل الحق والباطل؛ فالواجب على طلبة العلم، وولاة الأمور: نصح من صدر منه شيء مما يخالف الحق، وردعه عن ذلك، وزجره عنه، فإن أبى أن يرجع عما هو عليه، فيؤدب تأديباً يردع أمثاله؛ نسأل الله أن يهدينا وإياكم صراطه المستقيم، إنه على كل شيء قدير؛ وصلى الله على محمد»[1].

---

(١) «الدرر السنية» (٩/ ١٩٨ - ٢٠٠).

[جواب العلماء عن سؤال للملك عبدالعزيز ـ رحمهم الله ـ بخصوص فتنة الإخوان]:

ولهم أيضاً، وفقهم الله تعالى:

«الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على عبده ورسوله محمد، وآله وصحبه، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد: فقد سألنا الإمام المكرم، عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل، حفظه الله، عن حكم من جاء تائباً من هذه الطائفة الخارجة عن سبيل المؤمنين، هل تقبل توبته أم لا.

فنقول: إذا جاء تائباً قبلت توبته، كما قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الشورى: ٢٥]، وفي الحديث عنه ﷺ أنه قال: «**إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر**»[١] وفيه أيضاً: «**مَن تاب قبل موته تاب الله عليه**»[٢] إذا علم هذا، فالتوبة لها شروط؛ وهي: الإقلاع من الذنب، والندم على ما فات، والعزيمة على أن لا يعود.

فلابدَّ في توبته من إظهار الندم على ما صدر منه، من شق عصا المسلمين، ومفارقة جماعتهم،وسل سيف البغي عليهم، واستحلال دمائهم وأموالهم، والاعتراف بخطئه وضلاله، في المجالس والمحافل، والبراءة ممَّن خَطَّأ علماء المسلمين، وضلَّلهم.

ولابدَّ أيضاً في توبته، من البراءة ممن ارتد عن الإسلام، بانحيازه إلى

(١) أخرجه أحمد (٢/ ١٥٣)، والترمذي (٣٥٣٧)، وقال: حسن غريب.

(٢) أخرجه: الطيالسي (٢٢٨٤)، وأحمد (٢/ ٢٠٦).

المشركين، ودعوته إلى الدخول تحت ولايتهم، وإظهار عداوة المسلمين، بل لابد من تكفيره، ومجاهدته باليد والمال واللسان، فإذا حصل منه ما ذكر، قبلت توبته، ووكلت سريرته إلى الله؛ وصلى الله على محمد»[1].

[نظرة الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ للإخوان]:

قال الإمام: عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل، حفظه الله تعالى:

«من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل، إلى مَن يراه من كافة إخواننا المسلمين، سلمهم الله تعالى، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: بارك الله فيكم، العمل على نصيحة المشايخ، جزاهم الله خير الدنيا والآخرة، وتفهمون ما منَّ الله به علينا، من نعمة الإسلام، وما منَّ الله به على المسلمين، من الخير الكثير، في أمور دينهم ودنياهم، ومن أهمها ما حدث في آخر الزمان، من ظهور دين الله، وهو آية الله لهذه البادية، حتى جعل الله فيهم خيراً كثيراً، ونفعهم الله في أنفسهم بالإسلام، ومعرفة ما أوجب الله عليهم، ونفع الله بهم المسلمين في أمور كثيرة.

ولكن من عوائد الله: امتحان الناس، وتبيين غايتهم، كما قال سبحانه في أول سورة العنكبوت: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ١ - ٣]، ولا شك أن الفتنة هي الامتحان، ليميز الله الخبيث من الطيب.

---

(١) «الدرر السنية» (٩/ ٢٠٠ - ٢٠١).

فلما منَّ الله علينا وعليهم بذلك، صاروا ثلاثة أقسام.

قِسم: عرف الحق وادعاه، ولكن عميت بصيرته، وانقلب، بل عكس ما يقول، وجرى منه ما جرى من الأفعال والأقوال، ولكن الله سبحانه حكيم قادر، من حكمته أن يعرف الناس بأنفسهم، أنه لا حول لهم ولا قوة إلا به وبتوفيقه، وأنه لا معصوم إلا مَن عصمه الله، ولا توفيق إلا لمن وفقه الله؛ وقول الله سبحانه أبلغ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١]، فلما عكسوا الأمر، أوقع الله بهم ما أوقع، وجعلهم عبرة في مبدأهم ومنتهاهم؛ والحمد لله الذي نصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده.

وأما القسم الثاني: فهم أتباع كل ناعق، منهم من يريد الحق ولا عرفه، وآخر تدين لقصد، نرجو أن الله يمن على من كان يعلم فيه خيراً، بالهداية والتوفيق، ويكفي المسلمين شر من كان فيه شره.

أما القسم الثالث: من الإخوان، فهم الذين مَنَّ الله عليهم بالثبات، ومعرفة ما أوجب الله عليهم، والاقتداء بسنّة سيد المرسلين، والوثوق بعلمائهم، والالتزام بولايتهم، وجرى منهم من الأفعال الأخيرة ما يحمدون به، ونسأل الله لهم الثبات والهداية، وجزاهم الله أحسن الجزاء.

وحدث من الناس الغوغاء ـ الذين لا يميزون الحق من الباطل ـ كلام، كما ذكر المشايخ ـ جزاهم الله أحسن الجزاء ـ أجملوا الناس جملة، مثل ما إذا تكلم إنسان، إما جاهل أحمق، أو صاحب غرض فاسد: «هالإخوان، هالبدو، فعل الله بهم كذا وكذا» وهذا أمر مناف للدين والعقل، والحق: أن سب هذا العدو، ما يكون إلا على قدر فعله.

والناس الذين مضى فيهم أمر الله قسمان؛ قسم: خرجوا على المسلمين، وجانبوا العلماء؛ وقسم: ارتدوا عن الدين، ووالوا أعداء الله، ولا شك أن بعضهم متميز عن بعض، ثم بعد ذلك الناس الذين امتازوا، وارتدوا عن الدين، وفعلوا الأفعال التي تخرجهم من الإسلام كما ذكر المشايخ، فهؤلاء يستعان بالله عليهم، باللسان والسنان.

وأما القسم: الذين صار منهم ما صار، من مخالفة الولاية والعلماء، فمن تاب منهم وأقلع عن ذنبه، وأقرَّ به، ووالى المسلمين الذين عادوه في ذلك، وجانب أهل الشبه، فهذا حاله حال إخوانه المسلمين، على شرط أن المسلمين يجعلون بالهم على هذا الصنف، فمن وافق عمله قوله، فنرجو أن الله يثبته على الحق، ومن كان عمله يخالف قوله، ويجانب أهل الخير، ويوالي الذين يعلم فيهم الشر، فهذا حق على كل مسلم ينصحه، فإن أبى فيرفع أمره للعلماء، وولاة الأمور.

وأما إطلاق السب مجملاً كما ذكرنا، فهذا منافٍ للدين والعقل، ولا يفعله إلا مَن لا معرفة له بالدين، أو صاحب مقصد يحب شقاق المسلمين، فهذا أنهاكم عنه، وأحرض على جميع ولاة الأمور، لا من العلماء ولا من الأمراء، أن يمنعوا ذلك بالنصائح، والتعليم، ومن أبىٰ فيؤدب بما يستحقه.

فالمرجو من جميع المسلمين: أن يعملوا بما قرره المشايخ، وما أمرناهم به، وأن العلماء، والأمراء، والوجوه من المسلمين، يجتهدون في ذلك، لأجل جلب المصلحة، باجتماع قلوب المسلمين، والتآلف بينهم، ودرء المفسدة من نفور بعضهم من بعض.

ولا أبيح أحداً يسمع من ذلك شيئاً إلا ويقوم بالواجب، على شرط أن لا يعنف، ولا يؤدب أحد لا بلسان ولا بيد، إلا بتعريف العلماء، واستفتائهم في ذلك، وتنفيذ أمر ما أمر به العلماء، نرجو الله أن يوفقنا وإياكم للخير، وصلى الله على محمد»[١].

[رسالة للشيخ عبدالله بن سلطان ـ رحمه الله ـ بخصوص تعميم ذم الإخوان]:

قال الشيخ: عبدالله بن فيصل بن سلطان، رحمه الله تعالى:

«من عبدالله بن فيصل، إلى كافة أهل المحمل والشعيب، سلمهم الله تعالى، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: هذه نصائح المشايخ والإمام حفظهم الله واصلتكم، فأنتم إن شاء الله تشرفون عليها، وتعملون بما فيها، وفيها لمن تأملها من حال دعوى الإخوان، ومنافرتهم، وإطلاق السب عليهم جملة، وعدم قبول توبتهم من غير تبصر في ذلك، ولا تفريق بين ما يجوز فعله، وما لا يجوز.

وقد أمرني الإمام حفظه الله: أن أقرر عليها، وتعلمون ـ وفقنا الله وإياكم للعلم النافع، والعمل الصالح ـ أن هؤلاء الإخوان في مبدأ أمرهم، ودخولهم في الدين، نفع الله بهم أهل الإسلام، وإن كان قد حصل منهم ما حصل في هذا الزمان، من الأمور التي قد حصل بسببها ترويج على من لا بصيرة له ولا علم لديه، فوقع في أعراضهم وسبهم وتأنيبهم جملة، من

(١) «الدرر السنية» (٩/ ٢٠٢ – ٢٠٥).

غير تفصيل ولا نظر فيمن يستحق ذلك، ممن لا يستحقه.

لأنهم قد كانوا طوائف، طائفة قبلت الحق وثبّتها الله عليه، وصاروا أعواناً للمسلمين على المارقين المعتدين، فهؤلاء يحمدون على أفعالهم، ويدعى لهم بالقبول والثبات، وطائفة الغالب عليهم الجهل، فتبعوا من دعاهم بالقول والفعل، ولا فرق لديهم ولا تمييز، وكل ما مالت إليه أنفسهم عزيز، فاستوى عندهم الغي والرشاد، وعملوا على غير سداد، فيجب على المسلمين الرفق بهم، في التعليم والإرشاد،و يدعون لهم بالهداية والسداد؛ وطائفة تأولت فأخطأت في تأويلها، فينبغي تنبيهها، وكشف ما يشكل عليها.

فكل هؤلاء يعاملون باللطف واللين، ويوضح لهم ما جهلوه من الدين، ويدعون إلى الحق، ويرغبون فيه، ويوضح لهم الباطل، وينهون عنه، ويحذرون من سوء عاقبة أهله، من غير غلظة ولا تأنيب، لأن ذلك يوجب التنفير وعدم القبول؛ والمطلوب النصح لهم، وتبيين ما يحصل به تأليفهم واستجلابهم، لأن ذلك من المصالح الدينية، التي يجب على أهل الإسلام بذلها، وعدم التعنيف الذي يحصل به الافتراق، ويورث العناد والشقاق، فلعل الرفق بهم يصير سبباً لردّهم إلى ما خرجوا منه، ويتوبون إلى ربهم، الذي يقبل التوبة عن عباده، ويعفو عن السيئات.

وقد قال الله جل جلاله: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾ [التوبة: ١٠٤]، والله جل جلاله يقبل توبة عبده ما دامت روحه في جسده، ومن تاب إلى الله تاب الله عليه، ولا يهلك على الله إلا هالك ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾ [الحجرات: ١١].

وأما الطائفة التي حاربت أهل الإسلام، وكابرت، وعاقدت، وصاروا من حزب الشيطان، فهؤلاء يجب بغضهم، والبراءة منهم وما ذهبوا إليه؛ لأنهم اتبعوا غير سبيل المؤمنين، واستفزتهم الشياطين، واختاروا العمى على الهدى، بعد أن استبصروا، ووقعوا في هوى الردى.

وقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥]، نسأل الله أن يثبتنا وإياكم على صراطه المستقيم، وصلى الله على محمد»[١].

[فتوى العلماء في بعض الإخوان]:

«سئل الشيخ: محمد بن عبداللطيف، والشيخ: سليمان بن سحمان، والشيخ: صالح بن عبدالعزيز، والشيخ: محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف، وكافة علماء العارض، عن العجمان، والدويش، ومن تبعهم، حيث خرجوا من بلدان المسلمين، يدعون أنهم مقتدون بجعفر بن أبي طالب، وأصحابه، رضي الله عنهم، حيث خرجوا من مكة مهاجرين إلى الحبشة؟

فأجابوا: هؤلاء الذين ذكرهم السائل، وهم العجمان والدويش ومن تبعهم، لا شك في كفرهم وردتهم، لأنهم انحازوا إلى أعداء الله ورسوله، وطلبوا الدخول تحت ولايتهم، واستعانوا بهم، فجمعوا بين الخروج من ديار المسلمين، واللحوق بأعداء الملة والدين، وتكفيرهم لأهل

---

(١) «الدرر السنية» (٩/ ٢٠٦ - ٢٠٨).

الإسلام، واستحلال دمائهم وأموالهم.

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، في الاختيارات: من جمز إلى معسكر التَّتَر، ولحق بهم ارتد، وحل دمه وماله؛ فإذا كان هذا في مجرد اللحوق بالمشركين، فكيف بمن اعتقد مع ذلك: أن جهادهم، وقتالهم لأهل الإسلام، دين يدان به، هذا أولى بالكفر والردة.

وأما استدلالهم، بقصة جعفر وأصحابه لما هاجروا إلى الحبشة، فباطل، فإن جعفر وأصحابه، لم يهاجروا من مكة إلا وهي إذ ذلك بلاد كفر، وقد آذاهم المشركون، وامتحنوهم في ذات الله، وقد عذبوا من عذابوا من الصحابة، كصهيب، وبلال، وخباب، من أجل عبادتهم الله وحده لا شريك له، ومجانبتهم عبادة اللات والعزى، وغيرهما من الأوثان، فلما اشتدت عليهم الأذية، أذن لهم رسول الله ﷺ في الهجرة إلى الحبشة، ليأمنوا على دينهم.

وأما هؤلاء: فقد خرجوا من بين ظهراني المسلمين، وانحازوا إلى الكفار والمشركين، وجعلوا بلاد المسلمين بلاد كفر، بمنزلة مكة حين هاجر جعفر وأصحابه منها، ولا يستدل بقصة جعفر والحالة هذه، إلا مَن هو أضل الناس وأعماهم، وأبعدهم عن سواء السبيل.

وأما قول السائل: إنهم يرون أن جميع المسلمين، وولي أمرهم، وعلماءهم، ليسوا على حق، فهذا من ضلالهم، ومن الأسباب الموجبة لكفرهم، وخروجهم من الإسلام، بعدما انتسبوا إليه، وادَّعوا أنهم من أنصاره، والمهاجرين إليه، فسبحان مَن طبع على قلوب أعدائه، فنعوذ بالله من الحور بعد الكور، ومن الضلال بعد الهدى.

وأما قول السائل: إنهم يدعون أنهم رعية الأتراك، ومن الأتراك السابقين، وأنهم لم يدخلوا تحت أمر ابن سعود وطاعته، إلا مغصوبين، فهذا أيضاً من أعظم الأدلة على ردتهم، وكفرهم.

وأما قول السائل: إنهم فعلوا ما فعلوا مع المسلمين، من القتل والنهب، مستحلين لذلك... إلى آخر السؤال؟

فجوابه: أن من استحل دماء المسلمين، وأموالهم: (كفر)؛ كما نص عليه العلماء، في «باب حكم المرتد».

وأما مَن أجاب دعوتهم، وساعدهم من أهل نجد، فحكمه حكمهم، يجب على جميع المسلمين قتاله وجهاده، وأما مَن أبىٰ عن جهادهم، يدَّعي أنهم إخوان له، وأنهم على حق، فهذا حكمه حكمهم؛ لأنه صوَّب رأيهم، واعتقد ما اعتقدوه، لاسيَّما بعد علمه بما صدر منهم.

وأما الدهينة، والخضري، وولد فيصل بن حميد، وأتباعهم، الذين قدموا من عند ولد الشريف، يدعون إلى ولايته، فهؤلاء لا شك في ردَّتهم والحال ما ذكر، لأنهم دعاة إلى الدخول تحت ولاية المشركين، يجب على جميع المسلمين جهادهم وقتالهم، وكذلك مَن آواهم ونصرهم، فحكمه حكمهم»[1].

[الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ـ رحمهم الله ـ يوضح سياسته]:

من عبدالعزيز بن محمد، إلى الأخ في الله: محمد بن أحمد الحفظي، سلمه الله تعالى من الآفات، واستعمله بالباقيات الصالحات،

---

(١) «الدرر السنية» (٩/ ٢٠٩ – ٢١١).

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد: فإنا نحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، وهو للحمد أهل، وهو على كل شيء قدير، وأسأله أن يصلي على حبيبه من خلقه، وخيرته من بريَّته، محمد عليه أفضل الصلاة، وأزكى السلام والتحيات، ووصل الخط، أوصلك الله إلى رضوانه؛ وما أشرت إليه من النصيحة، صار عندنا معلوماً، جزاك الله عنا خيراً، ونسأله المعونة، والتوفيق والتسديد، في جميع الأحوال الظاهرة، والخفية.

وما أشرت إليه في كتابك، من أن بعض القادمين علينا، يأخذون منا أوراقاً، يريدون بها الجاه، والترفع على من بينه وبينهم ضغائن جاهلية، فأنت تفهم أن المملوك ليس له اطلاع على السرائر، وإنما عليه الأخذ بالظواهر، والله يتولى السرائر، ومن خدعنا بالله انخدعنا له.

فإذا جاءنا من يقول: أنا أريد أن أبايعك على دين الله ورسوله، وافقناه وبايعناه، وبيَّنا له الدين الذي بعث الله به رسوله ﷺ، ونأمره بذلك، ونحضه على القيام به في بلده، ودعوة الناس إليه، وجهاد من خالفه، فإذا خالف ذلك وغدر، فالله حسيبه.

وأما الطائفة الثانية: وهم الجنود المنتشرة للجهاد، فكثير منهم لا نشعر بهم، ولا نعرفهم، بل إذا دخل أهل بلد في الإسلام، وعاهدوا، ساروا إلى مَن حولهم، من غير تحقيق ومعرفة بما يقاتل الكفار عليه، وأما الجيوش والأجناد الذين نجهزهم من الوادي، وأتباعهم، فنأمرهم بقتال كل مَن بلغته الدعوة، وأبى عن الدخول في الإسلام، والانقياد لتوحيد الله، وأوامره وفرائضه، واستمسك بما هو عليه من الشرك بالله، وترك

الفرائض، والأحكام الجاهلية، المخالفة لحكم الله ورسوله، ومثل هؤلاء لا يحتاجون إلى الدعوة، إذا كانت الدعوة قد بلغتهم قبل ذلك بسنين، وأبوا وأعرضوا عن دين الإسلام، وإخلاص العبادة لله.

وقد أغار رسول الله ﷺ على بني المصطلق وهم غارون، وأنعامهم ترعى، فسبى رسول الله ﷺ النساء والذرية، والنعم والشاء، مع أن الدعوة قبل القتال مستحبة، ولو كانت الدعوة قد بلغتهم، لأن رسول الله ﷺ قال لعلي بن أبي طالب، حين بعثه لقتال أهل خيبر: «**فادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم**»[(١)] والسلام»[(٢)].

[رسالة الإمام سعود بن عبدالعزيز ـ رحمهما الله ـ في الرد على وزير بغداد (علي باشا)]:

قال الإمام: سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود، رحمهم الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم
وعليه أتوكل ولا قوة إلا بالله

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝١ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ۝٢ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ ۖ

(١) أخرجه البخاري (٣٠٠٩)، ومسلم (٢٤٠٦).
(٢) «الدرر السنية» (٩/ ٢٤٤ - ٢٤٦).

يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٦﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الأنعام: ١ - ٧].

وقال تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا﴾ [الفرقان: ١-٣].

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾ [فاطر: ٤٠]، وقال تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۖ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٤-٦].

وقال تعالى: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ

ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [العنكبوت: ٤١، ٤٢]، وقال تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام: ﴿يَـٰصَـٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَـٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٣٩، ٤٠].

وقال تعالى مثلاً لمن دعا غيره: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَـٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَـٰلِغِهِۦ ۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ﴾ [الرعد: ١٤]، وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَـٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ﴾ [سبأ: ٢٢، ٢٣].

وقال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَـٰٓؤُلَآءِ شُفَعَـٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [يونس: ١٨]، وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ أَهَـٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَـٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ﴾ [سبأ: ٤٠، ٤١].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ

لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١١٦]، وقال تعالى: ﴿يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُوا۟ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ ۚ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾ [الحج: ١٢، ١٣].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٧]، وقال تعالى: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ [النساء: ١١٧، ١١٨]، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ﴾ [يس: ٦٠ - ٦٢].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ﴾ [النساء: ١١٦]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١]، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٣٩، ٤٠].

وقال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَـٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَـٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾ [إبراهيم: ١٨]، وقال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣]، وأمثال هذا في القرآن كثير، كل ذلك في النهي عن الشرك وتقبيحه، وبيان بطلانه؛ والتبرؤ منه واجب قبل التوحيد.

وهو معنى قوله تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّـٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، وهو معنى قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]، وقال تعالى: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾ [الرعد: ١٤]، وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُواْ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُواْ مَا ٱسْتَجَابُواْ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣، ١٤]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّـٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

وقال تعالى: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ [الزخرف: ٤٥]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، وقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۚ﴾ [الإسراء: ٢٣]، وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ

﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥].

وقال تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١]، وقال تعالى: ﴿فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [غافر: ١٤]، وقال تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ۗ﴾ [محمد: ١٩]، وأكثر القرآن يدل على هذا، ويقرر عبادة الله وحده لا شريك له، ويحذر من عبادة ما سواه.

والعبادة: هي أفعال العباد، وهي اعتقاد بالقلب، ونطق باللسان، وعمل بالأركان، فمن صرف من ذلك شيئاً لغير الله فهو مشرك، سواء كان عابداً أو فاسقاً، وسواء كان مقصوده صالحاً أو فاسداً، ولا يعمي عن هذا إلا طاعة الشيطان، واتباع الهوى، والتكبر عن اتباع الحق، والمجادلة بالباطل، كما قال تعالى: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ [النجم: ٢٣]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [القصص: ٥٠].

وقال تعالى لعبده داود عليه السلام: ﴿يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُواْ يَوْمَ

ٱلْحِسَابِ﴾ [ص: ٢٦]، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وقال تعالى حكاية عن المشركين: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٣]، وفي الآية الأخرى: ﴿قَالُواْ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [الشعراء: ٧٤]، وقال تعالى: ﴿وَجَٰدَلُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ۝ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ [غافر: ٥ - ٦].

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ [الشورى: ١٦]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [لقمان: ٧].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝ مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُم مَّا كَسَبُواْ شَيْـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ هَٰذَا هُدًى وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾ [الجاثية: ٩ - ١١].

وقال تعالى في حق القرآن: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٤]، وقال تعالى: ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِۦ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٦]، وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا

ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [الزمر: ٤٥]، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ۝١٩ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٠ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ [الجن: ١٩ - ٢١].

وقال تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ۝١٢٣ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ [طه: ١٢٣، ١٢٤]، والهدى الذي وعد الله به خلقه: محمد ﷺ، والقرآن.

والآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، ما تحصى ولا تعد.

فمن ذلك: أنه ﷺ أخذ عشر سنين، وبعض الحادية، قبل أن تفرض الفرائض: يدعو الناس إلى توحيد الله وعبادته، وترك عبادة ما سواه، يوافي الناس بالمواسم ﷺ بعكاظ، وذي المجاز، ومجنة، يقول: «**يا أيها الناس، قولوا: لا إله إلا الله، كلمة تملكون بها العرب، وتدين لكم بها العجم، وتكونون بها ملوكاً في الجنة**»[1] فلما قال لعمه أبي طالب، حين حضرته الوفاة: «**يا عم، قل لا إله إلا الله**»[2] قال أبوجهل، وعبدالله بن أبي أمية: أترغب عن ملّة عبدالمطلب؟

ولما قال لقومه: «**قولوا لا إله إلا الله**»[3] قالوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَـٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص: ٥]، فعرف كفار قريش: أن قول لا إله

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٢٢٧).

(٢) أخرجه البخاري (١٣٦٠)، ومسلم (٢٤).

(٣) أخرجه أحمد (١/ ٢٢٧).

إلا الله، ليس مجرد اللفظ، وإنما معناها نفي الإلهية عما سوى الله، وإثباتها لله تعالى وحده لا شريك له؛ فلا خير في كفار قريش، أعلم منه بمعنى لا إله إلا الله.

وفي الحديث: **«أُمرت أن أُقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة»**(١)، وفي الحديث الثاني: **«أُمرت أن أُقاتل الناس، حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله عزّ وجلّ»**(٢) قال أبوبكر رضي الله عنه: فإن الزكاة من حقها، والله لو منعوني عقالاً، وفي رواية عناقاً، كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها.

وفي الحديث الثالث: **«أمرت أن أقاتل الناس، حتى يقولوا لا إله إلا الله، ويؤمنوا بي وبما جئت به»**(٣)، وفي الحديث أنه قال ﷺ: **«بعثت بالسيف بين يدي الساعة، حتى يعبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذل والصغار على مَن خالف أمري، ومَن تشبه بقوم فهو منهم»**(٤).

وفي الحديث أيضاً: حين سأله جبرائيل عليه السلام، بحضرة الصحابة رضوان الله عليهم، قال: يا محمد، أخبرني عن الإسلام؟ قال: **«أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي**

---

(١) أخرجه البخاري (٢٥)، ومسلم (٢٢).

(٢) أخرجه البخاري (٢٥)، ومسلم (٢١).

(٣) أخرجه مسلم (٢١).

(٤) سبق تخريجه.

الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت»، قال: صدقت؛ قال: فأخبرني عن الإيمان؟ قال: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، وباليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره» قال: صدقت، قال: فأخبرني عن الإحسان؟ قال: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» إلى آخر الحديث، فلما ولى، قال لعمر: «أتدري مَن السائل؟» قال: الله ورسوله أعلم، قال: «هذا جبرائيل أتاكم يعلمكم أمر دينكم»(١).

ومن ذلك: مما يرد قولكم، ويبطل أعمالكم، قوله ﷺ: «كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد»، وفي الحديث الآخر: «مَن أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»(٢)، وفي الحديث أنه قال ﷺ: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة» قالوا: وما هي يا رسول الله؟ قال: «من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي»(٣).

وقال ﷺ: «إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم»(٤)، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١]، وقال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ﴾ [النساء: ٨٠]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠)، ومسلم (٩).

(٢) سبق تخريجهما.

(٣) أخرجه الترمذي (٢٦٤١) وقال هذا حديث مفسر غريب لا نعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه.

(٤) أخرجه البخاري (٧٢٨٨).

ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [الحشر: ٧]، وفي الحديث عنه ﷺ: «**عليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة**»(١).

فالناصح لنفسه، الطالب نجاتها، المتبع للحق، يأخذ دينه من أصله، من كتاب الله، وسُنَّة رسوله ﷺ كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ ﴾ [آل عمران: ١٩]، ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥]، وهذا كتاب الله بين أيديكم، وتفاسيره موجودة، وأحاديث رسول الله ﷺ كذلك، وشروح العلماء الربانيين، وما فسروا به القرآن، والأحاديث.

والقول الذي لا حقيقة له، لا يجدي على قائله شيئاً، فدعواك أنك على حق، فمعاذ الله، ووعودك باطلة، ومن أكذب الكذب، وكل من له عقل صحيح، يشهد ببطلان قولك، وافترائك، وكذبك؛ فإن قلت: إن الله أمر بعبادة غيره، أو أمر رسوله ﷺ بها، فهذا عين الباطل، وأكذب الكذب، الذي ترده الفطرة، وكتاب الله وسُنَّة رسوله.

وإن قلت: إنكم لم تعبدوا غير الله، ولم ترضوا بذلك، ولم تأمروا به الناس، فأفعالكم تبطل أقوالكم ظاهراً وباطناً، فإذا كان هذه الحضرات الباطلة، والمشاهد الملعونة، والبنايات على القبور، وصرف حق الله تعالى لها، من دعاء وذبح ونذر، وخوف ورجاء، وسؤال ما لا يسأل إلا من الله تعالى، والصلاة عندها، والتمسح بها، والهدايا إليها، وما أشبه

---

(١) سبق تخريجه.

ذلك من الأمور الشنيعة القبيحة، كل ذلك موجود عندكم ظاهراً، والذي لم يفعل ذلك فهو راضٍ بفعله، وذاب عن أهله بالمال واللسان واليد.

وكذلك الصلوات الخمس متروكة، وكثير من الناس عندكم لم يصلوا جمعة ولا جماعة، ولا منفردين، والذي يصلي منكم، الكثير منهم يصلي في بيته منفرداً، والذي يصلي جماعة قليل الناس، فإذا صلى خرج على الناس وهم في الأسواق، تاركين الصلاة، مقيمين على الفسوق، واللهو، والفجور، والبغي، ولا ينكر عليهم.

وكذلك الزكاة متروكة، لا تخرج من الأموال، ولا تخرص الثمار، ولا يعمل فيها عمل رسول الله ﷺ، ولا تجبي زكاتها، ولا تصرف في مصارفها التي صرفها الله من فوق سبع سماوات، كما قال ﷺ: «**إن الله لم يرض في الزكاة بقسم نبي ولا غيره، بل جزأها بنفسه،ن وتولى قسمها، بقوله تعالى:** ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٦٠]»[(١)].

وجميع أعمال البر غير الفرائض، لم تكن لكم شعاراً، ولم تأمروا بها، وجميع القبائح عندكم ظاهرة، وهي سجية كثيركم، الشرك بالله، والزنا، واللواط فعل قوم لوط، أهل المؤتفكات، الذين قال الله فيهم: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ﴾ [النجم: ٣٥، ٤٥]، نعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم، من سخطه وعقابه.

وكذلك الربا والسحر، والادعاء يعني ادعاء علم المغيبات، وجميع

---

(١) أخرجه أبو داود (١٦٣٠) وفيه عبد الرحمن بن زياد وهو الإفريقي ضعيف.

الآثام، كالخمر وأنواعه من المسكر، كالتنباك وأشباهه، والبغي والظلم والعدوان، وأخذ أموال الضعفاء والفقراء، وأرباب الأموال، وأهل الحرث، تأخذون أموالهم قهراً وظلماً وعدواناً، وأشباه ذلك مما يطول عده، ويكثر ذكره، كل ذلك وأمثاله عندكم لم تنكروه.

والذي يدعي أنه لم يفعل من ذلك شيئاً، فهو كما قدمنا لم ينكر، ولم يفارق أهله، بل هو قائم بنصرتهم بماله ولسانه، فهو وإن لم يفعل ذلك، فهو وهم سواء، كما قال تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٠].

وقال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ [المجادلة: ٢٢]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [هود: ١١٣].

وفي الحديث: «أنا بريء من مسلم بين ظهراني المشركين»[١]، وفي الحديث الثاني: «لا تراءى ناراهما»[٢]، وها أنتم تعرفون فعلكم، وتعرفون ما عندكم من الشرك والقبائح، وتعرفون أنفسكم، كما قال تعالى: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾ [القيامة: ١٤، ١٥].

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٦٤٥).

(٢) أخرجه أبوداود (٢٦٤٥).

وإن قلت أيها المبطل: إن الذي أنتم عليه، هو الذي أمر الله به ورسوله، فقد كذبت وافتريت على الله ورسوله، وكابرت بالكفر والضلال، ونسبت إلى الله ما لا يليق به، ونسبت إلى رسوله ﷺ ما لا يليق بحقه، ويكذبك في ذلك كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ وإجماع سلف الأمة وخلفها، كما قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَـٰفِرِينَ﴾ [الزمر: ٣٢].

واعتمدت في ذلك على قول إخوانك الكفرة، الذين من قبلك، بما ذكر الله عنهم في كتابه، بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَـٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۚ﴾ [الأعراف: ٢٨، ٢٩]، وقوله: ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٣٧].

وذهبت إلى ما ذهب إليه أخوك فرعون، حيث قال لما دعاه موسى عليه السلام: قال لقومه: ﴿مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ [غافر: ٢٩]، فزعم عدو الله أنه واعظ مذكر، قبَّحه الله من واعظ ومذكِّر.

وذهبت إلى ما ذهب إليه أخوك أبوجهل، حين قنت عليه رسول الله ﷺ قال: «**اللهم أقطعنا للرحم، وآتانا بما لا نعرفه، فأحنه الغداة**»(١)، قال الله تعالى: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ۖ﴾ [الأنفال: ١٩]، فأحانه الله الغداة، ولله الحمد والمنة، وطأ على رقبته عبدالله بن مسعود رضي الله

(١) أخرجه أحمد (٥/ ٤٣١).

عنه في المعركة، وقال عدو الله: لمن الدائرة اليوم؟ فقال: لله ورسوله، يا عدو الله، جعلك الله كذلك؛ ونقول: جعلك الله كذلك، إن شاء الله تعالى.

وأما إنكارك علينا تحليق الرؤوس، وتقول: إنا نحرم إسبال الشعر، ولم تلق علينا غير ذلك؛ فنقول: إنك كاذب علينا، ولا نقول إنه حرام إسبال الشعر، ونعلم أن رسول الله ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم، يسبلون الشعر، وها أنتم تعلمون أن رسول الله ﷺ أمر بحلق الشوارب، وإرخاء اللحى، وخالفتموه، حلقتم اللحى، وعقدتم الشوارب، وشابهتم النصارى في ذلك.

فإن كنت تزعم أن كل من حلق رأسه خارجي، فانظر في رعاياك، وتراك ما تلقى في بغداد إلا محلوقاً رأسه، وربما أنك محلوق رأسك.

فالذي نفعل ولا ننكر: أنه لما رزقنا الله الإسلام، وقام القتال بيننا وبين أعدائنا، وقع مقاتلة عظيمة ومعركة، واختلط المسلمون والكفار، فحاذر المسلمون على بعضهم من بعض، وكثير منهم اختار التحليق، وبعض منهم ما يحبون الشعر، والشعر إما يحسَّن أو يحلق، ومن شاء التحليق حلق؛ ومن شاء الإسبال أسبل، ولم نمنع أحداً من ذلك؛ وأما الذي يسبل الشعر، ويجعله وسيلة إلى الكفر والردة، فنحلق رأسه غماً له، وإخلافاً لعقيدته الفاسدة، إذا ظننا به الشر.

وأما ما ذكرت: إنا نقتل الكفار، فهذا أمر ما نتعذر عنه، ولم نستخفِ فيه، ونزيد في ذلك إن شاء الله، ونوصي به أبناءنا من بعدنا، وأبناؤنا يوصون به أبناءهم من بعدهم، كما قال الصحابي: على الجهاد ما بقينا أبداً.

ونرغم أنوف الكفار، ونسفك دماءهم، ونغنم أموالهم بحول الله وقوته، ونفعل ذلك اتباعاً لا ابتداعاً، طاعة لله ولرسوله، وقربة نتقرب بها إلى الله تعالى، ونرجو بها جزيل الثواب، بقوله تعالى: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ٥]، وقوله: ﴿وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ [الأنفال: ٣٩، ٤٠]، وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾ [محمد: ٤]، وقوله: ﴿قَـٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١٤].

ونرغب فيما عند الله من جزيل الثواب، حيث قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١١]، وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَـٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ وَمَسَـٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّـٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الصف: ١٠ - ١٣]، والآيات والأحاديث ما تحصى في الجهاد، والترغيب فيه.

ولا لنا دأب إلا الجهاد، ولا لنا مأكل إلا من أموال الكفار، فيكون عندكم معلوماً: أن الدين مبناه وقواعده، على أصل العبادة لله وحده لا شريك له، ومتابعة رسوله ﷺ باطناً وظاهراً، كما قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠].

وأما ما ذكرت من مسكننا في أوطان مسيلمة الكذاب، فالأماكن لا تقدس أحداً، ولا تكفره، وأحب البقاع إلى الله وأشرفها عنده مكة، خرج منها رسول الله ﷺ وبقي فيها إخوانك أبوجهل، وأبولهب، ولم يكونوا مسلمين، والله جل ثناؤه جرت عادته بالمداولة، ولو في الأرض، بدّل دين مسيلمة بدين محمد ﷺ وبدَّل تصديق مسيلمة بتكذيبه، وتصديق محمد ﷺ؛ ونحن نرجو أن الله يبدِّل ذلك في أوطانكم سريعاً، ونحن نزيل منها الباطل، ونثبت فيها الحق، إن شاء الله بحول الله وقوَّته.

وأما ما ذكرتم: أنكم مشيتم على الأحساء، فنقول: الحمد لله على ذلك الممشى، فإنه ولله الحمد والمنة، هتك أستاركم به، ونزع به مهابتكم من قلوب المسلمين، وأخزاكم الله به الخزي العظيم الظاهر والباطن، الذي ما عليه مزيد، وقبله الممشى الذي أخذت به مدافعكم، وقتلت فيه عساكركم، يهلكون في كل منها، ولكن كما قال تعالى: ﴿وَمَا تُغْنِي ٱلْأَيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: ١٠١]، وقال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ [الرعد: ٣١].

فلما أتيتم الأحساء، وارتدَّ معكم أهلها، ولم يبق إلا قصران من

المسلمين، في كل واحد منهما خمسون رجلاً، فيهم أطراف الناس، ما يعرفون من المسلمين، وأعجزكم الله تبارك وتعالى عنهم، وكدتموهم بكل كيد تقدرون عليه، مع وجه الأرض وباطنها، ونحن في ذلك نجمع لكم الجموع، ولا لنا همة غير ذلك، فلما تهيأنا للهجوم عليكم، ولم يبق بيننا وبينكم إلا مسيرة خمس مراحل، قذف الله الرعب في قلوبكم، ووليتم هاربين منهزمين، لا يلوي أحد على أحد، وأشعلتم النار في علف حصنكم، وثقل حملكم وخيامكم، كما قال تعالى: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [الحشر: ٢].

فلما علمنا بانهزامكم مدبرين، أخذنا لوجهكم طالبين، ورجع من المسلمين قريب ثلثي العسكر، لما عرفوا أن الله أوقع بكم بأسه، ولحقناكم، وأتيناكم من عنده وجوهكم، ونوخنا مناخ سوء لكم، ورجونا أن الله قد أمكننا منكم، وأن يمنحنا أكتافكم، ويورثنا أرضكم ودياركم.

فلما حل بكم العطب، وضاقت عليكم الأرض بما رحبت، واستسلمتم لزهوق نفوسكم، توسلتم بابن ثامر، وأمرته يبدي لنا الرقة والوجاهة، جاءنا، ثم جاءنا ركبك، وكتابك، وتوجهك، وجنحنا لقوله تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [الأنفال: ٦١]، وأنت في تلك الساعة متحير برهانك، ضائع رأيك، تتأكى في وسط الناس على المراغة، وتقول: أحطكم في جحر عيني، ولح علينا حمود بن ثامر، ومحمد بيك، بالوجاهة؛ وفي حال الحرب وأنت متقٍ عنا بالعربان، جاعلهم بيننا وبينك، ولا خير فيمن جعل الأعراب ذراه.

وقولك: إنا أخذنا كربلاء، وذبحنا أهلها، وأخذنا أموالها، فالحمد لله رب العالمين، ولا نتعذر من ذلك، ونقول: ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا﴾ [محمد: ١٠].

وقولك: إنك طلبتنا أنت وباشتك، فالكذب عيب في أمر الدين والدنيا، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ [النحل: ١٠٥]، وجميع الناس يفهمون: أنا لما نزلنا الأخيضر فوق القصر، على ثغبان، أقمنا بها سوق الحراج، على أموال الكفرة عبدة الأوثان، وأقمنا إحدى عشرة ليلة على منزل واحد، وركابنا كلها عزيب ليست عندنا، وربما عندك من العربان من هو معنا في ذلك المنزل، اسألهم يخبرونك إن كنت لا تدري.

ونحن ننتظركم في تلك المدة أنكم تظهرون علينا، ونكر عليكم، ونستأصل عساكركم، ونتغلب على بلدانكم، فلما أيسنا منكم، وفرغ المسلمون من بيع ما أفاء الله عليهم، رحلنا بالعز والسلامة، والمغنم والأجر إن شاء الله تعالى، ثم بعد ذلك مشينا ونزلنا على بلدك البصرة، وأقمنا بها عشرة أيام، وذبحنا ودمرنا ما بلغك علمه.

والممشى الثالث: نحرناك في رأس الهندية، فلم نجدك، وقدمنا إلى المشهد، قواسة يقوسون حفره، فلما قصر الخشب، رجعنا ونزلنا الهندية، وقعدت جموع المسلمين حتى وصلت قريباً من خان ذبلة، وكل من لقوه وضعوا عليه السيف، ومن خان ذبلة إلى البصرة، أقمنا بها قريباً من عشرين ليلة، نأخذ ونقتل من رعاياك الحاضر والبادي، والأثر يدل على المؤثر؛ انظر ديارك الفلاحين والبوادي، من بغداد إلى البصرة، كم دمرت من الديار، ولم يبق فيها أثر ـ ولله الحمد والمنة ـ كل جميع هذه الجهة.

وما ذكرت: من جهة الحرمين الشريفين، الحمد لله على فضله وكرمه، حمداً كثيراً كما ينبغي أن يحمد، وعز جلاله، لما كان أهل الحرمين آبين عن الإسلام، وممتنعين عن الانقياد لأمر الله ورسوله، ومقيمين على مثل ما أنت عليه اليوم، من الشرك والضلال والفساد، وجب علينا الجهاد بحمد الله فيما يزيل ذلك عن حرم الله وحرم رسوله ﷺ، من غير استحلال لحرمتهما.

ونحن ـ ولله الحمد ـ أهل احترام لحرمه وتعظيمه، لا أنتم، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانُوٓاْ أَوۡلِيَآءَهُۥٓۚ إِنۡ أَوۡلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٣٤]، فلما ضاق بهم الحال، وقطعنا عليهم السُّبُل، ثم بعد ذلك فاؤوا ورجعوا، وانقادوا إلى أمر الله ورسوله، وأذعنوا للإسلام وأقروا به، وهدمنا الأوثان، وأثبتنا فيها عبادة الرحمن، وأقمنا فيها الفرائض، ونفينا عنها كل قبيح مما حرم الله ورسوله، ولم نكن ـ ولله الحمد ـ نسفك فيها دماً، ولا نأخذ مالاً، ولا ننفر منها صيداً، ولا نعضد شجراً.

فإذا كنت تزعم أنها من ولايتك، فما منعك أن تفك ولايتك، أو تنفع أهلها بميرة حين ضاق بهم الحال، بل كنت إلى الآن لم تؤد فريضة حجك، وأرجو أن تموت على ملَّتك النصرانية، وتكون من خنازير النار، إن شاء الله.

وما ذكرت من افتخارك: أنك وزير بغداد، فنعوذ بالله من هذه الوزارة، بل تحملت وزرك، وأوزار من اتبعك، كما قال تعالى: ﴿لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيۡرِ

عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [النحل: ٢٥]، وإنما افتخر بمثل ذلك أخوك فرعون، بقوله: ﴿أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ إلى قوله: ﴿فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ﴾ [الزخرف: ٥١ - ٥٦]، وقال تعالى: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ﴾ [هود: ٩٨، ٩٩].

فلما ولاَّك الله رعيَّتك، فما بالك لم تتولها بخير؟ بل توليتها بشر؛ فعلت بهم من الظلم، وسفك الدماء والعدوان، ما لا يوصف، ولا يفعله من يؤمن بالله واليوم الآخر، وخنت في أمانتك التي استأمنك عليها سيدك سليمان باشا، الذي اشتراك من حر ماله، وجمعك أنت رابع أربعة، حين حضرته الوفاة، يوصيكم على عياله، وأخذ عليكم العهد، والميثاق، وخنت بالعهد، وذبحت الثلاثة، ونفيت عيال سيدك من مملكتهم، وتوليت أموالهم.

والعجب كل العجب من رعيتك، الذين يزعمون أنهم أهل ذكاء وفطنة، يرضون أنهم يولون عليهم رجلاً، أصله نصراني على غير ملتهم، وفرعه مملوك، وهذا أعظم ما دلّنا على ذهابهم إن شاء الله، وتدمير أمرهم بحول الله وقوَّته.

فإن أردت النجاة وسلامة الملك، فأنا أدعوك إلى الإسلام، كما قال ﷺ لهرقل ملك الروم: «أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت

فإن عليك إثم الأريسيين»(١) و﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤]، وقوله: ﴿فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [غافر: ٤١]، وقوله: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ۝٣١ يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝٣٢ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١ - ٣٣].

وأما المهادنة: والمسابلة على غير الإسلام، فهذا أمر محال بحول الله وقوّته، وأنت تفهم أن هذا أمر طلبتموه منا مرة بعد مرة، وأرسلتم لنا عبدالعزيز القديمي، ثم أرسلتم لنا عبدالعزيز بيك وطلبتم المهادنة والمسابلة، وبذلتم الجزية، وفرضتم على أنفسكم كل سنة، ثلاثين ألف مثقال ذهباً، فلم نقبل ذلك منكم، ولم نجبكم للمهادنة.

فإن قبلتم الإسلام فخيرتها لكم وهو مطلوبنا، وإن أبيتم فنقول لكم، كما قال الله تعالى: ﴿وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧]، ونقول: ﴿حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، ونقول: يا﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٤، ٥]، ونقول: ﴿جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ

---

(١) أخرجه البخاري (٧)، ومسلم (١٧٧٣).

كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١]، ونقول: ﴿قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ [سبأ: ٤٩]، ونقول كما قال الله لنبيه ﷺ: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٩].

وما ذكرته من المواعدة، فالزمط ليس للرجال، ونشيم أنفسنا عن الزمط والكذب، ومتى وصلنا الله وصلناكم عن قريب إن شاء الله تعالى، فإذا سمعت ضرب المدافع والبارود، ورأيت الحريق في بلدانك إن شاء الله، فلا تذخر، وصلى الله على محمد، وآله وصحبه وسلم»[١].

[فتوى العلماء في المكوس زمن الملك عبدالعزيز ـ رحمهم الله ـ]:

قال الشيخ سعد بن حمد بن عتيق، والشيخ سليمان بن سحمان، والشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري، والشيخ عمر بن سليم، والشيخ صالح بن عبدالعزيز، والشيخ عبدالله بن حسن، وعبدالعزيز، وعمر ابنا الشيخ عبداللطيف، والشيخ محمد بن إبراهيم، والشيخ عبدالله بن زاحم، والشيخ محمد بن عثمان، والشيخ عبدالعزيز الشثري:

وأما المكوس: فأفتينا الإمام بأنها من المحرمات الظاهرة، فإن تركها فهو الواجب عليه، فإن امتنع فلا يجوز شق عصا المسلمين، والخروج عن طاعته من أجلها؛ وأما الجهاد: فهو موكول إلى نظر الإمام، وعليه أن ينظر ما هو الأصلح للإسلام والمسلمين، على حسب ما تقتضيه الشريعة»[٢].

---

(١) «الدرر السنية» (٩/ ٢٦٤ – ٢٨٩).

(٢) «الدرر السنية» (٩/ ٣٠٩ – ٣١٠).

[نصيحة العلماء للملك عبدالعزيز ـ رحمهم الله ـ]:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبداللطيف، وصالح بن عبدالعزيز، وعبدالعزيز بن عبداللطيف، وعمر بن عبداللطيف، وعبدالرحمن بن عبداللطيف، ومحمد بن إبراهيم بن عبداللطيف، ومحمد بن عبدالله بن عبداللطيف، إلى الإمام المكرم: عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل، سلّمه الله تعالى وهداه، وأعاذه من شر نفسه وهواه، السلام عليكم ورحمة والله وبركاته.

وموجبات الكتاب: السلام، والنصيحة، والمعذرة إلى الله تبارك وتعالى، والإعذار إليك وإلى عباد الله المؤمنين، وأداء ما استؤمنا عليه، والخشية أن نكب على وجوهنا في نار جهنم، ونكون من الغاشين للإسلام والمسلمين، إذا عرفت هذا، فاعلم: أن حقك علينا كبير، وحق رب العالمين علينا أعظم وأكبر؛ وإذا تعارضا، فالمتعين هو تقديم حق الرب على ما سواه، فنرجوه تعالى أن يعيننا على ذلك، ويحسن لنا الختام؛ وقد ولاّك الله على المسلمين، واسترعاك عليهم، فإن قمت بحق تلك الرعاية فهي من أعظم نعم الله عليك، وإن ضيعت وأهملت ـ أعاذك الله من ذلك ـ صارت عليك نقمة ووبالاً.

واعلم: أن مقصود الولاية، هو إصلاح دين الناس ودنياهم التي يتوصلون بها إلى إقامة دينهم؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية، فالمقصود الواجب بالولايات: إصلاح دين الخلق، الذي متى فاتهم خسروا خسراناً مبيناً، ولم ينفعهم ما نعموا به في الدنيا، وإصلاح ما لا يقوم الدين إلا به من أمر دنياهم، انتهى.

وأنت عارف بما كان عليه أهل نجد، قبل هذه الدعوة المباركة، من الشر، في دينهم ودنياهم، ثم إن الله تعالى أنقذهم من ذلك بهذه الدعوة الدينية، قدَّس الله أرواح مَن قام بنصرها، وجزاهم عن أهل نجد خصوصاً، وعن المسلمين عموماً، خير ما جزى به من قام بنصرة دينه، وجاهد في الله حق جهاده، ولم تقم دعوتهم، ولا استقامت ولايتهم، إلا على أمرين؛ القيام بحق الله تعالى؛ والقيام بحقوق عباده، ورعاية مصالحهم؛ يعرف ذلك من سيرتهم، كل من له أدنى إلمام بشيء، من العلم بأحوالهم.

ثم لمّا وقع التقصير منهم، في أشياء دون ما نحن فيه اليوم، حل بهم ما حل، مما نرجو أنه كفارة لهم، وتمحيص، ومحق لأعدائهم، فعاد نجد إلى قريب من حالته الأولى، بسبب ارتكاب بعض المحرمات.

ثم إن الله تعالى منّ بتجديد الدعوة، وقام بنصرها جدك تركي، وجدك فيصل، جزاهما الله عن الإسلام والمسلمين خيراً، ولهما من السيرة المحمودة، وتقديم الشرع، وترك الظلم والتعدي، وإقامة العدل ما لا يحتاج إلى شرح.

ثم لما توفي جدك فيصل رحمه الله تعالى، وحصل ما حصل، انحلَّت عُرىٰ هذه الولاية، ووقع بأهل نجد ما لا يخفى عليك.

ثم إن الله تعالى: مَنَّ بولايتك، وحصل بها من الإقبال والنصر للمسلمين، وقمع عدوهم، ما هو من أعظم نعم الله عليهم وعليك؛ ولم يزل الله بفضله يرقيك من حالة إلى حالة، وإمامك في هذا كله: الكتاب والسُّنَّة، والعدل في الرعية، فاستتب لك الأمر، وأعلاك الله، ونصرك على

مَن ناواك.

ثم آلت بك الحال ـ هداك الله، وأخذ بناصيتك ـ إلى الوقوع في أمور كثيرة، هي من أسباب زوال تلك النعمة، ومن موجبات التغيير وحلول النقمة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].

منها: إلزام الناس أن يظلم بعضهم بعضاً، وأن ترفض الطريقة النبوية، الجارية في أسواق المسلمين، وبياعاتهم، وأن يقام فيها القانون، المضارع لقوانين الكفار، الجارية في أسواقهم، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وذلك هو إلزامكم بحجر الناس، على مقدار من السعر في الصرف، لا يزيد ولا ينقص، وهذا من أعظم الفساد في الأرض، والتعاون على الإثم والعدوان، وأكل الناس بعضهم أموال بعض بالباطل؛ والحجة في ذلك: ما ثبت عن النبي ﷺ من حديث أنس، وحديث أبي هريرة، وغيرهما من الأحاديث.

قال مجد الدين ابن تيمية في كتابه «منتقى الأخبار» باب النهي عن التسعير، عن أنس قال: غلا السعر على عهد رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله، لو سعرت لنا، فقال: «**إن الله هو القابض الباسط الرازق المسعر، وإني لأرجو أن ألقى الله عزّ وجلّ، ولا يطلبني أحد بمظلمة ظلمتها إياه في دم ولا مال**»[1] رواه الخمسة إلا النسائي، وصححه الترمذي، انتهى.

قال شارحه: وفي الباب عن أبي هريرة عند أحمد، وأبي داود، قال: جاء رجل، فقال: يا رسول الله، سعر، فقال: «**بل أدعوا الله**» ثم جاء آخر،

(١) أخرجه أحمد (٣/ ١٥٦)، وأبو داود (٣٤٥١)، والترمذي (١٣١٤) وقال: حسن صحيح.

فقال: يا رسول الله، سعر، فقال: «**بل الله يخفض ويرفع**»(١) قال الحافظ قال الحافظ: وإسناده حسن؛ وعن أبي سعيد، عند ابن ماجه، والبزار، والطبراني نحو حديث أنس، ورجاله رجال الصحيح، وحسَّنه الحافظ؛ وعن علي رضي الله عنه، عند البزار نحوه؛ وعن ابن عباس عند الطبراني في الصغير، وعن أبي جحيفة عنده في الكبير، انتهى.

وهذا هو قول أهل العلم، كالإمام أبي حنيفة، والإمام مالك، والإمام الشافعي، والإمام أحمد، وغيرهم رحمهم الله تعالى؛ قال الوزير أبوالمظفر ابن هبيرة، في كتابه «الإفصاح» باب التسعير والاحتكار؛ اتفقوا: على كراهية التسعير، وأنه لا يجوز، انتهى.

فيا عبدالعزيز: اتق الله، تتم لك النعمة، وحكّم كتاب الله، وسنة نبيه، واتق الظلم فإنه سبب لحلول النقم وزوال النعم، وحقوق الخلق أمرها عظيم؛ وفي الحديث: «**الدواوين ثلاثة: ديوان لا يغفر الله منه شيئاً، وهو الشرك بالله، وديوان لا يترك الله منه شيئاً، وهو حقوق الخلق، وديوان لا يعبأ الله به شيئاً، وهو ظلم العبد نفسه فيما بينه وبين ربه**»(٢).

وقد حرم الله الظلم على نفسه، وجعله محرماً بين عباده، قال تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلۡعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦]، وقال تعالى: ﴿وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا﴾ [الكهف: ٤٩]، وقال تعالى: ﴿ذِكۡرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ [الشعراء: ٢٠٩]، وقال

---

(١) أخرجه أحمد (٢/٣٣٧)، و الطبراني في الأوسط (٤٢٧). قال الهيثمي (٤/٩٩): رجاله رجال الصحيح.

(٢) أخرجه أحمد (٦/٢٤٠). قال الهيثمي (١٠/٣٤٨): فيه صدقة بن موسى، وقد ضعفه الجمهور، وكان صدوقًا، وبقية رجاله ثقات.

تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ [الشورى: ٤٢].

وعن أبي ذر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ فيما يروى عن ربه تبارك وتعالى، أنه قال: «**يا عبادي، إني حرَّمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا**»(١)، وقال النبي ﷺ في خطبته، في حجة الوداع: «**إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا**»(٢).

وروي عنه: أنه خطب بذلك في يوم النحر، وفي يوم عرفة، وفي اليوم الثاني من أيام التشريق؛ وفي رواية ثم قال: «**اسمعوا مني تعيشوا، ألا لا تظالموا، إنه لا يحل مال امرئ مسلم إلا عن طيب نفس منه**»(٣) وفي الصحيحين عن ابن عمر، عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن الظلم ظلمات يوم القيامة**»(٤) والأحاديث في ذلك كثيرة.

ومنها: أمر الطويل في الأحساء وتوابعها، هو وأعوانه الذين استجلبهم من الخارج، وسَوْمِهم الناس سوء العذاب، مع ما اشتهر من أنواع الفحش؛ وقد مضى أزمان الناس يرفعون أكفهم بالدعاء لكم، في السر والعلانية، ولا نأمن الآن: أنهم يرفعونها بالدعاء عليكم؛ وفي الحديث: «**واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب**»(٥).

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٧٧).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أخرجه أحمد (٥/ ٧٢).

(٤) أخرجه مسلم (٥٧٨).

(٥) أخرجه أبو يعلى (١٣٣٧).

ولا يملك الناس إلا أمران، العمل فيهم بالشرع، والتحبب إليهم بالإحسان، أو بترك الظلم؛ ولا تظهر ضغائن الناس، إلا عند سؤالهم أموالهم، قال تعالى: ﴿وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ۝ إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُواْ وَيُخْرِجْ أَضْغَٰنَكُمْ﴾ [محمد: ٣٦، ٣٧]، ونسأل الله أن يأخذ بناصيتك، ويهديك صراطه المستقيم، وصلى الله على محمد، وعلى آله وصحبه وسلم»(١).

[فتوى العلماء في الرافضة زمن الملك عبدالعزيز ـ رحمهم الله ـ]:

قال الشيخ محمد بن عبداللطيف، والشيخ سعد بن حمد بن عتيق، والشيخ سليمان بن سحمان، والشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري، والشيخ عمر بن سليم، والشيخ صالح بن عبدالعزيز، والشيخ عبدالله بن حسن، والشيخ عبدالعزيز، والشيخ عمر، ابنا الشيخ عبداللطيف، والشيخ محمد بن إبراهيم، ومحمد بن عبدالله، وعبدالله بن حسن بن إبراهيم، ومحمد بن عثمان، وعبدالعزيز الشثري، وفقهم الله تعالى:

أما الرافضة: فأفتينا الإمام، أن يلزموا بالبيعة على الإسلام، ويمنعهم من إظهار شعائر دينهم الباطل، وعلى الإمام أيَّده الله: أن يأمر نائبه على الأحساء، يحضرهم عند الشيخ ابن بشر، ويبايعونه على دين الله ورسوله، وترك الشرك، من دعاء الصالحين من أهل البيت، وغيرهم، وعلى ترك سائر البدع، من اجتماعهم على مآتمهم وغيرها، مما يقيمون به شعائر مذهبهم الباطل، ويمنعون من زيارة المشاهد.

---

(١) «الدرر السنية» (٩/ ٣١٠ - ٣١٦).

وكذلك يلزمون بالاجتماع للصلوات الخمس، هم وغيرهم في المساجد؛ ويُرَتَّبُ فيهم أئمة ومؤذنين، ونواباً من أهل السُّنَّة، ويلزمون تعلم ثلاثة الأصول، وكذلك إن كان لهم محال بنيت لإقامة البدع فيها، فتهدم، ويمنعون من إقامة البدع في المساجد وغيرها، ومن أبىٰ قبول ما ذُكِر فينفىٰ عن بلاد المسلمين.

وأما الرافضة: من أهل القطيف، فيأمر الإمام أيَّده الله الشيخ يسافر إليهم، ويلزمهم ما ذكرنا.

وأما البوادي والقرى، التي دخلت في ولاية المسلمين، فأفتينا الإمام يبعث لهم دعاة ومعلمين، ويلزم نوابه من الأمراء في كل ناحية، بمساعدة الدعاة المذكورين، على إلزامهم شرائع الإسلام، ومنعهم من المحرمات.

وأما رافضة العراق، الذين انتشروا، وخالطوا بادية المسلمين، فأفتينا الإمام: بكفهم عن مراتع المسلمين، وأرضهم»[1].

[تحذير العلماء للملك عبدالعزيز ـ رحمهم الله ـ من مكايد الشركات الأجنبية]:

في حدود سنة سبع وأربعين، أرسل علماء نجد إلى الإمام، لما بلغهم أنه يحصل شركة للأجانب، في معادن بنجد، بما نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبداللطيف، وسعد بن حمد بن عتيق، وسليمان بن

---

(١) «الدرر السنية» (٩/ ٣١٦–٣١٧).

سحمان، وعبدالله بن عبدالعزيز العنقري، وصالح بن عبدالعزيز، وعمر بن عبداللطيف، وعبدالرحمن بن عبداللطيف، وعبدالله بن حسن، و محمد بن إبراهيم، إلى الإمام المبجل: عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل، سلّمه الله تعالى، وألهمه رشده وتقواه، وأعاذه من شر نفسه وهواه، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: سلمك الله، بلغنا أنه يصير شركة في المعادن، ولا تحققنا خبرها إلا في هذه الأيام، وتفهم أن مشاركة الأجانب، الذين تحت ولاية النصارى، وإدخالهم في الديار العربية، والولاية الإسلامية، أمر محرم، لا تبيحه الشريعة، مع ما يترتب عليه من المفاسد، الدينية والدنيوية، في العاجل والآجل، وإن كان في بادئ الرأي، أنه يحصل منه مصلحة، فدرء المفاسد مقدم على جلب المصالح.

وولايتكم ولاية إسلامية دينية، لا تستقيم إلا بالسياسة الدينية، والوقوف مع الشريعة المحمدية، وفي الحديث **«ما منكم من أحد إلا وهو على ثغر من ثغور الإسلام، فالله الله أن يؤتىٰ الإسلام من قبله»**[١].

ونحن: وإن كانت عقولنا قاصرة، عن الأفكار الدنيوية، فهي إن شاء الله ما تقصر عن الأمور الدينية، وما فيه صلاح للراعي والرعية، وسعادة الدارين؛ وفي المثل المشهور:

وأكيس الناس من لم يرتكب عملاً   حتى يميز ما تجني عواقبه

هذا الذي أوجب الله لك علينا، من النصيحة والبيان، خروجاً من معرة السكوت والكتمان، ونرجو أن الله يأخذ بناصيتك، ويسلك بك

---

(١) سبق.

الصراط المستقيم، ويعيذك من أسباب الغواية والتأثيم، والسلام[١].

[جواب العلماء على استفتاء من الملك عبدالعزيز ـ رحمهم الله ـ]:

من محمد بن عبداللطيف، وسعد بن حمد بن عتيق، وسليمان بن سحمان، وصالح بن عبدالعزيز، وعبدالعزيز بن عبداللطيف، وعمر بن عبداللطيف، وعبدالله بن حسن، ومحمد بن إبراهيم، إلى الإمام المكرم: عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل، سلمه الله تعالى؛ سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

والكتاب المكرم وصل، تسأل فيه عما جرى من بعض السرية، على حاج اليمن، من أخذ أموالهم، وسفك دمائهم؟

فاعلم ـ أطال الله بقاءك ـ أن الذي فعل هذا الأمر، أناس من جهال العوام، الذين ليس لهم عناية بمدارك الأحكام، ولا معرفة لهم بالحلال والحرام، وهذا لا يحل في دين الله وشرعه؛ فالواجب عليك: أداء ما أخذوا من أموالهم، وتأديبهم على ما فعلوه من الأمور، التي يعود ضررها على الإسلام والمسلمين.

ومعلوم: أنك قد أعدت وأبديت وبالغت في نصيحتهم، وتحذيرهم، من الأمور التي تخالف الشرع، ولكن المقدر كائن لا محالة، ويلزمك المبادرة بالقيام في ذلك؛ لأن هذا من أهم الأمور، وفيها صيانة لعرضك وأعراض المسلمين، وبراءة لذمتك، نرجو أن الله يوفقك، ويسددك

(١) «الدرر السنية» (٩/ ٣٣٣ - ٣٣٤).

ويعينك، والسلام[١].

[نصيحة الشيخين محمد بن عبداللطيف وعبدالله العنقري ـ رحمهم الله ـ للإخوان]:

«من محمد بن عبداللطيف، وعبدالله بن عبدالعزيز العنقري، إلى كافة إخواننا أهل الأرطاوية، أصلح الله لنا ولهم الطوية، وحمانا وإياهم من كل محنة وبليَّة، وجعل أعمالنا وأعمالهم مقبولة مرضية، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد: فالباعث لهذا الكتاب، محض النصيحة لكم، والشفقة عليكم، ومعذرة إلى الله من معرة الكتمان، وقد قال النبي ﷺ: «**الدين النصيحة...**» الحديث[٢]؛ ومما يلزم بيانه لكم: تذكيركم ما من الله به علينا وعليكم، من معرفة دين الإسلام الذي خفي على أكثر الناس، وهو الذي أظهره الله في آخر هذا الزمان، على يد شيخ الإسلام، محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، وقام بنصره أئمة المسلمين من آل سعود، فحصل بهم من اجتماع الكلمة، وظهور الحق، واضمحلال الباطل، ما تنشرح به صدور أهل الإيمان، وتكمد به صدور أهل النفاق والطغيان.

فالواجب علينا وعليكم: مراعاة هذه النعمة، والقيام بشكرها؛ واذكروا ما أنتم عليه سابقاً، من الظلم والعدوان، وسفك الدماء، ونهب الأموال، والتحاكم إلى الطاغوت، واختلاف الكلمة، ثم من الله عليكم

---

(١) «الدرر السنية» (٩/ ٣٤٣ - ٣٤٤).

(٢) سبق تخريجه.

بترك ذلك، والإقبال على تعلم أصول الإسلام.

فلما رأى الشيطان منكم ذلك، وأحزنه:أعمل الحيلة في صدكم عما عرفتم من الخير، ودنتم به في فتح أبواب اختلاف الكلمة، وإساءة الظن من بعضكم لبعض، وحملكم على التهاجر والتقاطع، في أمور ما توجب ذلك، في أمر الشرع المطهر؛ فالواجب عليكم: رد ما تنازعتم فيه إلى كتاب الله، وسنّة رسوله، ولا يعرف ذلك وتفاصيله إلا العلماء، الذين تلقوا العلم عمن لهم قدم راسخ، في معرفة أصول الشريعة؛ واحذروا أن يقتدي جاهل بجاهل، فإن اقتداء الجاهل بالجاهل، كاقتداء الأعمى بالأعمى.

ومما نبين لكم، وننصحكم به أيضاً: بذل الجهد في الوفاء بذمة إمامكم، من جهة نقيصة ابن صباح، التي وقع أخذها باجتهاد منكم، وطلب للخير، لكن حملكم على ذلك: ظنكم أنه ليس له ذمة مع الإمام، ولا عمالة، والآن بان لكم ـ وفقكم الله ـ أن ذمة الأمان لم تزل معقودة له، فعلى هذا يكون عندكم معلوماً، أن المال المأخوذ على هذا الوجه حرام، وقد قال ﷺ: «**أيما جسد نبت من مال حرام، فالنار أولى به**»[1].

ومن أراد الدليل على أن العهد يجب الوفاء به، ولو مع كافر، فلينظر إلى سيرة النبي ﷺ مع كفار قريش، حين عاقدهم بعقد الصلح، فإنه وقع الشرط بينهم، على أنه من جاء من الكفار إلى النبي ﷺ مسلماً يرده عليهم، ومن جاءهم من المسلمين مرتدًّا، لا يرد إلى المسلمين، حتى أشكل ذلك على بعض الصحابة رضي الله عنهم، فقالوا: كيف نرد عليهم

(١) أخرجه أبو نعيم (١/ ٣١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٧٥٩).

من جاءنا منهم مسلماً، ولا يردون علينا من جاءهم منا مرتدًّا؟

فقال النبي ﷺ: «**من جاءنا منهم مسلماً، فسيجعل الله له فرجاً، ووأما مَن ذهب إليهم مرتدًّا فأبعده الله**»[(١)] فجاء نفر مسلمون، منهم أبوجندل ابن سهيل بن عمرو، فقيدهم النبي ﷺ وردهم عليهم، محافظة على الوفاء بالذمة، هذا معنى ما ثبت عن النبي ﷺ.

وقد قال تعالى: ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَـٰهَدتُّمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَـٰثًا﴾ [النحل: ٩١، ٩٢]، وهذا حكم عام مع المسلمين والكفار؛ وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١]، يعني بالعهود، وقال النبي ﷺ: «**ما نقض قوم العهد إلا سلط الله عليهم عدوهم**»[(٢)]، أعاذنا الله وإياكم من عقوبات الذنوب.

وأما الأدلة الواردة في الأمر بقتال الكفار، فالمراد بها من لا ذمة له منهم ولا عهد، وهم المحاربون، وأما من له ذمة أو عهد من الكفار، فقد قال النبي ﷺ: «**من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة**»[(٣)]، ومقصودنا ببيان هذا: أنه ربما استدل بالأدلة الواردة، في قتال الكفار، من يضعها في غير موضعها الذي وضعت فيه، وهذا الذي نعتقده وندين الله به، ونبرأ إلى الله ممن خالفه كائناً مَن كان؛ نرجو أن الله يمن علينا وعليكم بقبول الحق

---

(١) انظر: زاد المعاد (٣/ ١٢٦).

(٢) «الدرر السنية» (٩/ ٣٤٥ - ٣٤٨).

(٣) أخرجه الطبراني (١١/ ٤٥، رقم ١٠٩٩٢) قال المنذري (١/ ٣١٠): سنده قريب من الحسن وله شواهد. قال الهيثمي (٣/ ٦٥): فيه إسحاق بن عبد الله بن كيسان المروزي لينه الحاكم، وبقية رجاله موثقون وفيهم كلام.

والعمل به، والبصيرة فيه، والثبات عليه، وصلى الله على محمد»[١].

[نصيحة من العلماء للملك عبدالعزيز ـ رحمهم الله ـ بخصوص بعض الإخوان]:

قال أيضاً الشيخ: محمد بن عبداللطيف، والشيخ عبدالعزيز بن عبداللطيف، والشيخ صالح بن عبدالعزيز، والشيخ عمر بن عبداللطيف، والشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف، والشيخ محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف، والشيخ عبدالله العنقري، والشيخ عمر بن سليم، وفقهم الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى الجناب العالي، الإمام: عبدالعزيز، حفظه الله تعالى، وتولاه آمين، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد: فالذي نوصيك به وأنفسنا، تقوى الله تعالى، ومراقبته في السر والعلانية، وتدبُّر كتاب الله العزيز، وما جاء به رسول الله ﷺ إذ به تداوى أمراض القلوب، ويستعين به من عمل به على كبت عدوه، والاستعانة على حوائجه، وعندك من ذلك ما فيه الكفاية.

ثم إنك تعلم: أن تعرضنا لمثل ما سنبديه لك يشكل علينا، لكن اتباعنا لقوله ﷺ: «**الدين النصيحة**»[٢] كتبنا هذه الأحرف، فإنك تعلم:أنه لا قوام للدين إلا بالله، ثم بالجهاد في سبيل الله، ولا حفظ لوطن ورعية

---

(١) البخاري (٣١٦٦).

(٢) سبق تخريجه.

إلا بالله ثم بذلك، ولا نكاية لعدو إلا به؛ واذكر قول الشاعر:

بسفك الدماء يا جارتي تحقن الدما وبالقتل ينجو الناس من آفة القتل

والدليل قوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: ١٧٩]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ﴾ [النحل: ١٢٦]، ولا شك أن الصبر كله خير، إذا كان وراءه مصلحة، وأما إذا كان آخره شرًّا فلا يجوز.

وأنت اليوم ولاَّك الله أمر المسلمين، وأعطاك الله قوة ما أعطاها غيرك، ومن أعظمها وأهمها: أن الله أعطاك رعية متمسكة بهذا الدين، باذلة نفسها في الجهاد في سبيل الله، ومفدية نفسها دونك، ودون ما ولاَّك الله إياه، سامعة مطيعة.

فما عذرك يا عبدالعزيز عند الله؟ إذا كان المسلمون في كل زمان، تظهر عليهم نابغة شر، ثم تثبط المسلمين عن دفعها، وتقول: هذه مصلحة وسياسة، أما المصلحة والسياسة فلا شك أنك مقدم فيها، ومسؤول عنها، ونحن ساعدناك فيها.

ذكرت لنا حين مجلس الإخوان في الرياض: أن في دخول المحمل مصلحة وسياسة، وقنعنا الناس أن الرأي رأيك في السياسة، ثم حصل ما حصل من الأمر الذي كاد يذهب بحجاج بيت الله الحرام، ورأيت ما قتل من النفوس، وهلك من الأموال، وسدد الله بك، وكفى الله بفضله ثم بك المسألة الحاضرة، وكفيتنا شر المقبل.

ثم صارت مسألة أهل العراق مع الإخوان، وقلت وجهي وأمانتي

ولزمي، وساعدناك فيما هو لازم علينا شرعاً وعقلاً، ولما تعصب المتعصبون من أهل نجد، الذين يدعون الدين، وأبوا إلا تتميم أمرهم، جاهدناهم، وأمرنا بقتالهم، حتى استراح الناس، ومضى الأمر الذي أنت قمت فيه.

أما الآن: فقد أخذوا يدخلون الدسائس، على أهل النفاق والأوباش، من أطراف نجد، بعمل القلاقل فيه، وفي الحجاز الذي حرم الإلحاد فيه، وهذا كان له دوي من زمن، وقد سار أطما لتشويق الناس للفتن، وتجهيزهم عليها، ومن توليتك الحجاز، وأعداء الله مثخنين أطراف المسلمين، بالغارات، والأخذ والدسائس الخبيثة، وأنت تراوز الأمور، والصبر، وهذا لا يسوغ لك ديناً ولا عقلاً.

والذي نشير به عليك: أنه لما وقع الغدر منهم، وبان الأمر للبار والفاجر، واضطراب أهل نجد، فتوكل على الله، ومر المسلمين كل من قبله بالسير، وما هي إلا إحدى الحسنيين، فهذا أمر تؤجر به، وبحول الله وقوّته: أن النصر مقرون برايتك، وأن ضدكم مخذول؛ ولا يجل في عينيك إلا أمر الله، وأصلح نيتك، وخل عملك طبقاً لأمر الله، وأبشر بالخير، هذا الذي نشير به عليك، ولا لك عذر فيه عند الله، ولا يمكننا السكوت عليه.

وتعرف: أن الذي بذمتنا إذا سئلنا عنه سنؤديه، والذي ندين الله به، ونعاهد الله عليه، أنك عندنا أغلى من أنفسنا وعيالنا وأموالنا، لكن ربنا وديننا أغلى من كل شيء، ويأبى الله أن نتكلم في أمر يخالف أمرك، لكن

نطيعك فيما أطعت الله فيه.

قد تقول: إن الأمر فيه سياسة ومصلحة، فهذا الأمر عرفناك به سابقاً، وعرفناك فيه أول الكتاب، ولكن السياسة الغبية ما تسوغ لك، وافطن لقول الصحابي: فإن عرض بلاء فافد بمالك دون نفسك، فإن تجاوز البلاء فافد بنفسك دون دينك.

فإن كان الأمر سياسي، وظاهر يبين للمسلمين عاجلاً غير آجل، يكف المنافق الذي فيه شر، ويكف الأذى عن المسلمين، فبرهن به، وقم بالواجب، وهذا أمر لك حق فيه، وأنت أعلم بالمصالح، فإن كان الأمر خدعة ورجاء فرصة، فهذا لا يجوز شرعاً، ونحن لا نوافق عليه؛ فهذا الذي ندين الله به، وننصحك به، تبرئة لذمتنا، والله يوفقك للصواب، وصلى الله على محمد.

وقال الشيخ: عبدالله بن بليهد، والشيخ عبدالله بن حسن، نوافق على ذلك، وهذا الذي ندين الله به، وصلى الله على محمد»[١].

* * *

(١) «الدرر السنية» (٩/ ٣٤٨- ٣٥٢).

المجلد العاشر

[الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ يبين السبب الحقيقي لمعاداة المناوئين له]:

قال رحمه الله:

«وهذا هو ما نحن فيه بعينه؛ فإن الذي راسلكم، هو عدو الله ابن سحيم وقد بينت ذلك له فأقر به؛ وعندنا كتبه بيده في رسائل متعددة، أن هذا هو الحق وأقام على ذلك سنين، لكن أنكر آخر الأمر، لأسباب أعظمها: البغي أن ينْزل الله من فضله على من يشاء من عباده، وذلك أن العامة قالوا له ولأمثاله: إذا كان هذا هو الحق، فلأي شيء لم تنهونا عن عبادة شمسان وأمثاله؟ فتعذروا: إنكم ما سألتمونا، قالوا: وإن لم نسألكم، كيف نشرك بالله عندكم، ولا تنصحونا؟ وظنوا أنه يأتيهم في هذا غضاضة، وأن فيه شرفا لغيره.

وأيضاً: لما أنكرنا عليهم أكل السحت والرشا، إلى غير ذلك من الأمور، فقام يدخل عندكم وعند غيركم بالبهتان، والله ناصر دينه ولو كره المشركون»[1].

[فتوى الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ـ رحمهم الله ـ في الرافضة]:

«**سُئِل الإمام:** عبدالعزيز بن محمد بن سعود عما جاء في بعض كتب الحديث ما معناه: إنه يرد على الحوض جماعة من أصحابي فيعدل بهم ذات الشمال، هل ورد في تعيينهم أثر خاص... إلخ؟

(١) «الدرر السنية» (١٠/ ١٢).

فأجاب: هذه الأحاديث ثابتة في الصحاح والمساند، لكن لم يرد نص فيما علمنا بتعيينهم، وذكر العلماء أن هذا في أهل الردة، الذين ارتدوا بعد موت النبي ﷺ، كأصحاب مسيلمة الكذاب،وأسود العنسي، وكثير من بوادي العرب، الذين جاهدهم خليفة رسول الله ﷺ، ومن معه من الصحابة، حتى أدخلهم في الإسلام الذي خرجوا منه، وقتلوا منهم من قتلوا، فعلى هؤلاء تنزل هذه الأحاديث، وهذا هو الذي عليه أهل السنة والجماعة، من هذه الأمة.

وأما من جعلها متناولة لأكثر الصحابة وخيارهم، الذين شهد لهم رسول الله بالجنة، من السابقين الأولين، من المهاجرين والأنصار، فقد كذب وافترى، واتبع غير سبيل المؤمنين.

وهؤلاء كأهل البدع، من الروافض والخوارج، الذين كفروا جمهور الصحابة رضي الله عنهم، فهؤلاء وأمثالهم ممن استحوذ عليهم الشيطان، فأضلهم عن الصراط المستقيم.

وجعلوا من أصول دينهم: التبري من جمهور الصحابة، وبغضهم، وسبهم، لأنهم ظنوا أن ذلك من إتمام التولي لعلي، وأهل البيت رضي الله عنهم، وهذا من حمقهم وجهلهم، نعوذ بالله من الخذلان.

وأما أهل السنة والجماعة: فيتولون أهل البيت، وجميع الصحابة رضي الله عنهم، الذين ثبتوا على الإسلام، وجاهدوا المرتدين، وما أحسن ما قال بعض أهل السنة:

إن كان نصباً حب صحب محمد ... فليشهد الثقلان أني ناصبي

وذلك: أن الروافض يسمون أهل السنة ناصبة، أي: أنهم نصبوا

العداوة لأهل البيت، وقد تواتر عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، أنه قال في خلافته على منبر الكوفة: خير هذه الأمة بعد نبيها أبوبكر، ثم عمر، وقال: لا أوتي برجل يفضل عليَّ أبي بكر، إلا جلدته حد المفتري، ونسأل الله تعالى أن يهدينا وجميع المسلمين لما يحبه ويرضاه من القول والعمل، ويجنبنا ما يسخطه من المعاصي والزلل، وأن يجعلنا ممن يتبع كتابه، وسنة رسوله ﷺ، وما عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان، ويعيذنا من التفرق والاختلاف، ويرزقنا الاجتماع والائتلاف، على دينه القويم، وصراطه المستقيم، وفي هذا بيان لمن أراد الله هدايته، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم ١٢١٢هـ»[١].

[فتوى الشيخ عبدالله بن عبداللطيف ـ رحمهما الله ـ في الدولة التي تحمي الشرك وتحارب أهل التوحيد]:

سئل الشيخ: عبدالله بن عبداللطيف، عمن لم يكفر الدولة، ومن جرهم على المسلمين، واختار ولايتهم، وأنه يلزمهم الجهاد معه؛ والآخر لا يرى ذلك كله، بل الدولة ومن جرهم بغاة، ولا يحل منهم إلا ما يحل من البغاة، وأن ما يغنم من الأعراب حرام؟

فأجاب: من لم يعرف كفر الدولة، ولم يفرق بينهم وبين البغاة من المسلمين، لم يعرف معنى لا إله إلا الله، فإن اعتقد مع ذلك: أن الدولة مسلمون، فهو أشد وأعظم، وهذا هو الشك في كفر من كفر بالله، وأشرك به؛ ومن جرهم وأعانهم على المسلمين، بأي إعانة، فهي ردة صريحة.

---

(١) «الدرر السنية» (١٠/ ٢٧٧ – ٢٧٩).

ومن لم ير الجهاد مع أئمة المسلمين، سواء كانوا أبراراً أو فجاراً، فهو لم يعرف العقائد الإسلامية، إذا استقام الجهاد مع ذوي الإسلام، فلا يبطله عدل عادل ولا جور جائر، والمتكلم في هذه المباحث، إما جاهل فيجب تعليمه، أو خبيث اعتقاد، فتجب منافرته ومباعدته»[1].

[حال البلاد قبل الدولة السعودية الأولى]:

سئل الشيخ: محمد بن الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن، عن حكم من اتصف بالكفر اليوم وقام به، من بادية نجد، هل هو كفر أصلي، أم طارئ؟ وهل عمهم الإسلام، في وقت دعوة شيخ الإسلام، محمد بن عبدالوهاب، رحمه الله تعالى أم لا؟

فأجاب: اعلم ـ وفقني الله وإياك للصواب ـ أن أهل نجد باديتهم وحاضرتهم، قبل دعوة شيخ الإسلام، وعلم الهداة الأعلام، مجدد ما اندرس من معالم الإسلام، الشيخ محمد بن عبدالوهاب، قدّس الله روحه، ونور ضريحه، في جاهلية جهلاء، وضلالة عمياء، قد اشتدت غربة الإسلام فيما بينهم، واستحكمت، وعمّ الشر وطمّ، وفشى الشرك، وشاع الكفر وذاع، في القرى والأمصار، والبادية والحضار، وصارت عبادة الطواغيت والأوثان، ديناً يدينون به، ويعتقدون في الأولياء، أنهم ينفعون ويضرون، وأنهم يعلمون الغيب، مع تضييع الصلاة، وترك الزكاة، وارتكاب المحرمات، ولم يوجد من ينكر ذلك، نشأ عليه الصغير وهرم عليه الكبير.

(١) «الدرر السنية» (١٠/ ٤٢٩).

فشرح الله صدر إمام الدعوة الإسلام، الشيخ محمد رحمه الله، فدعا الخلق إلى دين الله، وعرفهم حقيقة العبادة التي خلقوا لها، وأمروا بها، ودعت إليها الرسل، فشمروا له عن ساق العداوة، فعارضوه، وصادموه، العلماء منهم والأمراء، وسعوا بالتهييج عليه عند القريب والبعيد، ولم يبقوا ممكناً، فعند ذلك ثبَّته الله، وصبر على أعباء الدعوة ومكابدة مَن عارضه، ولم يعبأ بمن خالفه، لأنه قام مقام نبوة، لأن حقيقة ما دعا إليه هي دعوة الرسل، من أولهم إلى آخرهم.

فأعانه على هذه الدعوة، والقيام بها، وتحمل عداوة القريب والبعيد، وآواه ونصره، الإمام: محمد بن سعود، وأولاده، وإخوانه، فعاضدوه رحمهم الله، فثبتهم الله وقوى عزمهم، وبادأهم من بادأهم بالعداوة والقتال، وألبوا عليهم، فما ثنى عزمهم ولا تضعضعوا، فأظهرهم الله، وخذل جميع من ناوأهم، فدخل كافة أهل نجد والجزيرة، من البادية والحاضرة، تحت ولايتهم، والتزموا ما دعوا إليه، ودانوا به، ولم يوجد في نجد من البادية والحاضرة، من لم يدخل في هذا الدين، ولم يلتزم شرائعه؛ بل شملتهم الدعوة الإسلامية، والتزموا أحكام الإسلام، وواجباته.

وأقاموا على ذلك مدة سنين، في أمن وعافية، وعز وتمكين، وبنودهم تخفق شرقاً وغرباً، جنوباً وشمالاً، حتى دهمهم ما دهمهم، من الحوادث العظام، التي أزعجت القلوب، وزلزلتهم من الأوطان، عقوبة قدرية، سببها ارتكاب الذنوب والمعاصي، لأن من عصى الله وهو يعرفه، سلط الله عليه من لا يعرفه.

والفتنة التي حلَّت بهم، هي فتنة العساكر التركية، والمصرية، فانتثر نظام الإسلام، وشتت أنصاره وأعوانه، وارتحلت الدولة الإسلامية؛ وأعلن أهل النفاق بنفاقهم، فرجع من رجع إلى دين آبائه، وإلى ما كان عليه سابقاً من الشرك والكفر؛ وثبت من ثبت على الإسلام؛ وقام بهم من أمور الجاهلية أشياء، لا تخرج من ثبت منهم عن الإسلام»(١).

* * *

(١) «الدرر السنية» (١٠/ ٤٤٩ - ٤٥١).

المجلد الحادي عشر



[مبدأ دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ]:

قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن ـ رحمهما الله ـ:

«ونذكر شيئا من مبدإ دعوة شيخنا، رحمه الله، فنقول: شرح الله صدره للإسلام، وتبين له ما كان أكثر الناس عليه من الجهل بالتوحيد، وما وقعوا فيه من الشرك والتنديد.

دعا من كان حوله إلى تدبر كتاب الله تعالى، ومعرفة التوحيد الذي خلقوا له، وبعث الله به رسله، وأنزل به كتبه، وضمنه أشرف كتبه، وهو القرآن الذي أنزله على رسوله ﷺ. وما وقع منهم من الاعتقاد في الطواغيت، وأرباب القبور والأشجار، والأحجار، هو الشرك الذي بعث الله رسله بإنكاره.

فصاحوا به منكرين لما دعاهم إليه، واستنجدوا بالملوك من كل جانب، حتى أخرجوه من بلده العيينة، فهاجر إلى الدرعية. فتلقاه شيخ البلد محمد بن سعود رحمه الله، هو وأولاده، وقرابته، وأعيان أهل بلده، فقابلوا دعوته بالقبول، وجدوا في نصرته على ضعفهم وقلتهم، وكثرة عدوهم.

واستصرخ أعداؤهم الملوك عليهم، فما زالوا يرمونهم بقوس العداوة، وحزبوا عليهم مرارا كثيرة من كل جهة، فأظهرهم الله على من عاداهم، على ضعفهم وقلتهم، وأوقع بأسه بكل من عاداهم في الملوك، وأهلكهم الله، وأباد خضراهم؛ وفي ذلك آيات لمن كان واعيا. وهذه الآية لاتخفى على من صحت بصيرته؛ وأما أعمى البصيرة فلا يبصر.

وكلما كادهم عدو، ورام هلاكهم، أهلكه الله؛ فما زالوا ـ بحمد الله ـ

ظاهرين بهذه الدعوة، التي خصهم الله بالسبق إلى قبولها، ونصرتها إلى يومنا هذا ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الجاثية: ٣٦، ٣٧].

ولله در الشيخ حسين بن غنام، حيث قال: لما ظهرت له أنوار التوحيد، أظهر ذلك في شعره ونثره، وأجاب محمد بن فيروز في هجوه وسبه؛ ومنظومته موجودة في تأريخه، فمن قوله رحمه الله:

نفوس الورى إلا القليل ركونها ... إلى الغي لا يلفى لدين حنينها
فسل ربك التثبيت أي موحد ... فأنت على السمحاء باد يقينها
وغيرك في بيد الضلالة سائر ... وليس له إلا القبور يدينها
وأنت بمنهاج الشريعة سالك ... وسنة خير المرسلين تبينها»[1].

[بداية دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ]:

قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن ـ رحمهما الله ـ:

وأما شيخنا رحمه الله، فقد أقر له بالفضل كل من بلغته دعوته إلى التوحيد، من قريب أو بعيد، وقد خصه الله تعالى بمعارضة أهل البدع في بدعتهم، وأهل الشرك في شركهم، وأهل الأهواء في أهوائهم.

وألف في دحض أقوالهم، وتزييف أمثالهم، وأجاب عن شبههم الشيطانية، ومعارضتهم النفسانية للشريعة الحنيفية المحمدية، بما منحه الله تعالى من البصائر الرحمانية، والدلائل النقلية، حتى انكشف قناع الحق، وبان ـ بما جمعه في ذلك وألَّفه ـ الكذب من الصدق، حتى لو أن

---

(١) «الدرر السنية» (١١/ ٤٠٨ – ٤٠٩).

أصحابها أحياء، ووفقوا لغير الشقاء، لأذعنوا له بالتصديق، ودخلوا في الدين العتيق.

ولقد وجب على كل من وقف عليها، وفهم ما لديها: أن يحمد الله على حسن توفيقه هذا الإمام، بنصرة الحق بالبراهين الواضحة العظام؛ ومن أراد اختبار صحة ما قلته، فلينظر بعين الإنصاف العري من الحسد والانحراف، لكن عدم التوفيق وغلبة الهوى، أوقع من أوقع في الضلال ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠].

وقد حصل في دعوته: مشابهة لما جرى لنبينا محمد ﷺ، وإخوانه من المرسلين، من العز والظهور والتمكين، كما قال شيخ الإسلام رحمه الله: ويستدل بتخصيص الأنبياء، وأتباعهم بالنصر وحُسن العاقبة، وتخصيص مكذبيهم بالخزي، وسوء العاقبة، على أنه يأمر ويحب، ويرضى ما جاءت به الرسل؛ ويكره، ويسخط ما كان عليه مكذبوهم؛ لأن تخصيص أحد النوعين، بالإكرام والنجاة، والذكر الحسن والدعاء، وتخصيص الآخر بالعذاب والهلاك، وقبح الذكر، واللعنة، يستلزم محبة ما يفعله الصنف الأول، وبغض ما فعله الصنف الثاني، انتهى.

وقد جرى مثل هذا في هذه الدعوة ـ بحمد الله ـ وهو أظهر الأدلة على صحة هذه الدعوة، وأنها هي الحق، كما دلّت عليه الآيات المحكمات، والبراهين الواضحات، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [البقرة: ٩٩].

وقال شيخنا أبوبكر، حسين بن غنام رحمه الله، فيه:

لقد رفع المولى به رتبة الهدى ... بوقت به يعلو الضلال ويرفع

سقاه نمير الفهم مولاه فارتوى ... وعام بتيار المعارف يقطع
فأحيا به التوحيد بعد اندراسه ... وأوهى به من مطلع الشرك مهيع
سما ذروة المجد التي ما ارتقى لها ... سواه ولا حاذى فناها سميدع
وشمر في منهاج سنة أحمد ... يؤيد ويحمي ما تعفى ويرقع
يناظر بالآيات والسنة التي ... أمرنا إليها في التنازع نرجع
فآثاره فيها سوام سوافر ... وأنواره فيها تضيء وتلمع

فلقد أظهر الله دعوته، ونشرها على كثرة من خالفه في الدين، وناواه، وأقر عينه بهلاك من تصدى لحربه، وعاداه، فلله الحمد لا نحصي ثناء عليه: أن جعل هذا الشيخ إماماً للدين يعرف الناس به، ويدعوهم إليه، ويجاهدهم عليه، و﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الجمعة: ٤].

وقد ابتلي رحمه الله في دعوته، بجهله المتسببين إلى العلم، بجهلة المنتسبين إلى العلم، لمخالفة ما نشؤوا عليه، واعتقدوه، من الشرك بأرباب القبور، والطواغيت، وغيرهم»[1].

* * *

(١) «الدرر السنية» (١١/ ٥٢٣ - ٥٢٦).

المجلد الثاني عشر



[حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ والتاريخ الموجز للدولة السعودية الأولى]:

قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن ـ رحمهما الله ـ:

«الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على مَن لا نبيَّ بعده، محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً.

أما بعد: فليعلم أن هذا الذي علقته في هذه الورقات، قد اقتصدت فيه، واقتصرت على ما تحصل به الفائدة، ويحصل به الثواب من الكريم الوهاب، لأنه من أفضل الجهاد في الدين، والنصيحة لعامة المسلمين، ولمن يصل إليه ممن له رغبة في معرفة حقيقة الدين، الذي بعث الله به الأنبياء والمرسلين.

فأقول ـ قبل الشروع في تحرير الجواب ـ إن عثمان بن منصور: اعترض على شيخنا رحمه الله، فيما دعا إليه من توحيد الله تعالى، من الحنيفية ملة إبراهيم، وما بعث به محمد النبي الكريم، صلوات الله وسلامه عليهما، وعلى جميع المرسلين.

فقال: إنه لم يتخرج على أشياخ في العلم، وهذا مما افتراه واختلقه، عمن استند إليه من شيوخه الثلاثة، ابن سند، وابن جديد، وابن سلوم، وهذا من جهلهم بحال شيخنا، وشدة عداوتهم له؛ فتلقى عن هؤلاء الثلاثة ما زعموه، من الكذب والبهتان.

والجواب عن هذا: أنه لا يعرف شيخنا، ولا حيث نشأ، كما يعرفه الخبير بحاله، ممن يقول الحق ويقصده، ويتحرى الصدق ويؤثره؛ فلا ريب أنه لما قدم جده سليمان بن علي، من الروضة، ونزل العيينة، كان

أفقه من نزل نجداً في وقته، فتخرج عليه خلق كثير من أهل نجد، منهم ابناه عبدالوهاب وإبراهيم.

وكان المتولي للقضاء في العارض: أبوه عبدالوهاب؛ وكان عمه يسافر إلى ما حولهم من البلاد، لحاجتهم إليه في الإفتاء، وما يقع بينهم من بيع العقارات، وكان عليه اعتمادهم فيما كتبه وأثبته، وأكثر إقامته مع أخيه عبدالوهاب؛ فظهر شيخنا بين أبيه وعمه، فحفظ القرآن وهو صغير.

وقرأ في فنون العلم، وصار له فهم قوي، وهمّة عالية في طلب العلم، فصار يناظر أباه وعمه في بعض المسائل بالدليل، على بعض الروايات عن الإمام أحمد، والوجوه عن الأصحاب، فتخرج عليهما في الفقه، وناظرهما في مسائل قرأها في الشرح الكبير والمغني، والإنصاف، لما فيهما من مخالفة ما في متن المنتهى والإقناع.

وعلت همته إلى طلب التفسير والحديث، فسافر إلى البصرة غير مرة، كل مرة يقيم بين من كان بها من العلماء، فأظهر الله له من أصول الدين، ما خفي على غيره، وكذلك ما كان عليه أهل السنة، في توحيد الأسماء والصفات والإيمان.

فيقال في الجواب: أنت يا ابن منصور، إنما افتخرت برحلتك إلى البصرة والزبير، وأقمت بين أشياخك الثلاثة، فما الذي خصك بأخذ العلم منها دونه؟ إذا كان الكل قد سافر إليها، وجالس العلماء، وتميَّز عنك بالأخذ عما لا يتهم في حقه بالكذب والزور، وأنت قبلت فيه قول أهل الريب والفجور، فصنف في البصرة كتاب التوحيد، الذي شهد له بفضله بتصنيفه القريب، والبعيد، أخذه من الكتب التي في مدارس

البصرة من كتب الحديث.

وأما أنت يا ابن منصور فأي علم جئت به من رحلتك؟ ضيعت زمانك، وأخملت شأنك، وصرت ضحكة عند من أخذ عمن أخذ عن هذا الشيخ، وقد عدّوا عليك من الغلطات ما لا فائدة في عدّها هنا، وأنت لم تنقل عنهم واحدة غلطوا فيها، وذلك ببركة ما حصَّلوه ممن أخذ عن شيخ الإسلام، محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، فكيف حالك لو رأيت من أخذ عنه؟ لكنت في نفسك أحقر؛ ومن الدليل على ما ذكرته هنا: أنه طلب الإجازة مني على هذا الكلام، فأجزته بمروياتي في الحديث وغيره، ظنًّا مني أنه على هدى، وأنه بأهل العلم قد اقتدى.

ثم إن شيخنا رحمه الله تعالى، بعد رحلته إلى البصرة، وتحصيل ما حصل بنجد وهناك، رحل إلى الأحساء، وفيها فحول العلماء، منهم عبدالله بن فيروز، أبو محمد الكفيف، ووجد عنده من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم ما سرّ به، وأثنى على عبدالله هذا بمعرفته بعقيدة الإمام أحمد.

وحضر مشايخ الأحساء، ومن أعظمهم: عبدالله بن عبداللطيف القاضي، فطلب منه أن يحضر الأول من فتح الباري على البخاري، ويبين له ما غلط فيه الحافظ في مسألة الإيمان، وبيَّن أن الأشاعرة خالفوا ما صدّر به البخاري كتابه، من الأحاديث والآثار، وبحث معهم في مسائل وناظر، وهذا أمر مشهور يعرفه أهل الأحساء، وغيرهم من أهل نجد، فإذا خفي عليك يا ابن منصور، أو جحدته، فغير مستغرب، والعدو يجحد فضائل عدوه.

كل العداوة قد ترجى مودتها إلا عداوة من عاداك في الدين

ثم إن شيخنا رحمه الله: رجع من الأحساء إلى البصرة، وخرج منها إلى نجد قاصداً الحج، فحج رحمه الله تعالى، وقد تبيَّن له بما فتح الله تعالى عليه، ضلال من ضل، باتخاذ الأنداد، وعبادتها من دون الله، في كل قطر وقرية، إلا من شاء الله.

فلما قضى الحج وقف في الملتزم، وسأل الله تعالى أن يظهر هذا الدين بدعوته، وأن يرزقه القبول من الناس، فخرج قاصداً المدينة مع الحاج يريد الشام، فعرض له بعض سرّاق الحجيج، فضربوه وسلبوه، وأخذوا ما معه وشجوا رأسه، وعاقه ذلك عن مسيره مع الحجاج.

فقدم المدينة بعد أن خرج الحاج منها، فأقام بها وحضر عند العلماء إذ ذاك، منهم محمد حياة السندي، وأخذ عنه كتب الحديث إجازة في جميعها، وقراءة لبعضها، ووجد فيها بعض الحنابلة، فكتب كتاب الهدى لابن القيم بيده، وكتب متن البخاري، وحضر في النحو، وحفظ ألفية ابن مالك، حدثني بذلك حماد بن حمد عنه رحمهما الله.

ثم رجع إلى نجد وهم على الحالة التي لا يحبها الله، ولا يرضاها، من الشرك بعبادة الأموات، والأشجار، والأحجار، والجن، فقام فيهم يدعوهم إلى التوحيد، وأن يخلصوا العبادة بجميع أنواعها لله، وأن يتركوا ما كانوا يعبدونه من قبر أو طاغوت، أو شجر أو حجر، والناس يتبعه منهم الواحد والاثنان.

فصاح به الأكثرون، وحذروا منه الملوك، وأغروهم بعداوته،حتى إن ابن حميد ملك الأحساء والقطيف والبادية، أرسل إلى ابن معمر أمير

العيينة: أن يقتله، أو ينفيه، فنفاه إلى الدرعية، وتلقاه محمد بن سعود رحمه الله، وأولاده، وإخوته، فصبروا على حرب القريب والبعيد، حتى أظهر الله هذا الدين، فنجا بدعوته من أنجاه الله من الشرك والضلال، وهلك بدعوته من هلك ممن بغى وطغى، واستكبر وحسد، وكل من دعا إلى ما دعت إليه الرسل، لابد أن يقع له من الناس ما وقع لهم.

والمقصود: ذكر نعمة الله تعالى على شيخنا رحمه الله تعالى، وبيان كذب المفتري، وأنه نشأ في طلب العلم، وتخرج على أهله في سن الصبا، ثم رحل لطلب العلم للبصرة مراراً وللأحساء، ثم إلى المدينة، والمعول على ما وهبه الله من الفهم والحفظ، وتمييز الحق من الباطل، ومعرفة حقيقة التوحيد، وما ينافيه من الشرك الأكبر، وسبيل أهل السنة، ومعرفة ما خالف السنة من البدع، أعطاه الله في ذلك علماً عظيماً، فصار بذلك يشبه أكابر علماء السنة، وما كان عليه السلف الصالح، فصار آية في العلوم، ونفع الله بدعوته الخلق الكثير، والجم الغفير، وبقيت علومه في الناس، يعرفها العام والخاص، من أهل نجد وغيره.

وما أنكر هذه الدعوة الإسلامية، بعد ظهورها في نجد وما والاه، إلا جاهل معاند، لا يدري، ولا يدري أنه لا يدري، فدحضت ـ بحمد الله ـ حجة كل مجادل ومعاند، ومما حل، فأتم الله نعمته على من قبل هذه الدعوة الإسلامية؛ وقد قال بعض العلماء، رحمهم الله: الإخلاص سبيل الخلاص، والإسلام مركب السلامة، والإيمان خاتم الأمان؛ فالحمد لله على تمام هذه النعمة العظيمة، التي لا نعمة أكبر منها، فلا أعظم منها ولا أنفع.

إذا عرف مما تقدم: ما افتراه ابن منصور على شيخنا، وأنه صدر عن غير علم ولا معرفة بحاله في نشأته وطلبه، فينبغي أن نزيد ما تقدم من الانتصار لإمام الدعوة الإسلامية النبوية رحمة الله عليه، فنقول: ما أدراه عن حال شيخنا رحمة الله عليه؟ وقد تقدم أنه لا دراية له ولا عناية له بحاله، يعرف ذلك مما قدمناه.

ومن المعلوم: أنه لا يعتني بمعرفة حال مثله، إلا من أحبه وأحب ما قام به، ودعا إليه، وأما من انحرف عنه، وعن دعوته في مبدأ نشأته، وتوجه برحلته إلى من اشتدت عداوته له في دينه، كابن سند، وابن جديد، وابن سلوم؛ فهؤلاء الثلاثة المذكورون: قد أشربوا عداوة التوحيد، ومن دعا إليه، فصار أهل التوحيد هم أعداؤهم، بما أشربوه من كراهته، وكراهة من دان به.

فلعله أخذ عنهم ما وضعه في كتبه من الزور، والكذب والفجور، وانتصر فيها لعباد القبور، وزعم أنهم مسلمون، لأنهم يقولون لا إله إلا الله، ويصلون؛ والعدو لا يرى محاسن عدوه، خصوصاً إذا عاداه في الدين، وصاروا أعداء لكل موحد، ونصرة لكل مشرك ملحد، فأخذ عنهم هذه البضاعة، وشنّع على إمام المسلمين بما أودعه كتبه غاية الشناعة، ولا ريب: أن شرّه إنما يعود عليه، ويرجع وبال ذلك كله عليه.

والمقصود: أن يُعلم أن هؤلاء الثلاثة هم أشياخه الذين تخرج عليهم بالانحراف عن الدين، وتضليل الموحدين، ولولا أنه شحن كتبه بذلك، لما ذكرناه، وهذا هو المحصول الذي حصّله، والأساس الذي أسّسه وأصّله، فقدم بنجد بعد طول المقام، عند أولئك الملحدين المنحرفين

عن الدين، فصار حظه جمع الكتب، من غير رواية لها ولا دراية، ولم ير للعلم عليه أثر، مع أن هؤلاء مع ما فيهم من العداوة، صاروا أعقل منه، فلم يكتبوا شيئاً من هذه الأكاذيب، والزندقة، والتخليطات الفاسدة، وهذا لقلة عقله وفساد قصده جرى منه ما جرى.

وبالجملة: فقد قال العلامة ابن القيم، رحمه الله تعالى: فالحاسد يحمله بغض المحسود على معاداته، والسعي في أذاه بكل ممكن، مع علمه بفضله وعلمه، وأنه لا شيء فيه يوجب عداوته، إلا محاسنه وفضائله؛ ولهذا قيل للحاسد: عدو النعم والمكارم، فالحاسد لم يحمله على معاداة المحسود، جهله بفضله أو كماله؛ وإنما حمله على ذلك: فساد قصده وإرادته، كما هي حال أعداء الرسل مع الرسل، انتهى.

وقال العماد بن كثير في تفسيره، قال تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ١١٠]، والآيات في هذا المعنى كثيرة، دلَّت على أن الله عز وجل يجازي من قصد الخير بالتوفيق، ومن قصد الشر بالخذلان، وكل ذلك بقدر مقدر.

ونسأل الله الكريم رب العرش العظيم بكلماته، وبآياته التي أنزلها على نبيه ﷺ لهداية عباده: أن يجعل ما كتبنا في هذا وغيره نصرة لهذا الدين، الذي أكرم به عباده المؤمنين، وأن لا يجعله انتصاراً لأنفسنا، ولا لسلفنا، إنه ولي ذلك والقادر عليه، ونسأله العفو والعافية في الدنيا والآخرة، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وقد أخبر شيخنا، رحمه الله تعالى: أنه كان في ابتداء طلبه للعلم، وتحصيله في فن الفقه وغيره، لم يتبين له الضلال، الذي كان الناس عليه

من عبادة غير الله، من جن أو غائب، أو طاغوت أو شجر، أو حجر، أو غير ذلك.

ثم إن الله جعل له نهمة، في مطالعة كتب التفسير والحديث، وتبين له من معاني الآيات المحكمات، والأحاديث الصحيحة: أن هذا الذي وقع فيه الناس، من هذا الشرك: أنه الشرك الذي بعث الله رسله، وأنزل كتبه بالنهي عنه، وأنه الشرك الذي لا يغفره الله لمن لم يتب منه.

فبحث في هذا الأمر مع أهله، وغيرهم من طلبة العلم، فاستنار قلبه بتوحيد الله، الذي أرسل الله به رسله، وأنزل به كتبه، فأعلن بالدعوة إليه، وبذل نفسه لذلك على كثرة المخالفين، وصبر على ما ناله من الأذى العظيم في ابتداء دعوته، فلما اشتهر أمره أجلبوا عليه بالعداوة، خصوصاً العلماء والرؤساء، وحرصوا على قتله، فأتاح الله له من ينصره على قلة منهم وحاجة، وتصدى لحربهم القريب والبعيد، واستجلبوا على حربهم الدول.

ونذكر بعض ما جرى عليهم ممن عاداهم، وتأييد الله لهم ونصره على قلة منهم وضعف، وقوة من عدوهم وكثرة، لما فيه من العبرة، والشهادة لهم أنهم على الحق، وعدوهم على الباطل، فأخذت من حفظي بعض الوقائع، التي جرت عليهم من عدوهم في الدين، وفيها شبه بما جرى لنبينا ﷺ، من عدوه، ونصر الله له، فأقول:

المقام الأول: أن شيخنا شيخ الإسلام، محمد بن عبدالوهاب، رحمه الله تعالى، لما ألهمه الله رشده وفتح بصيرته في تمييز الحق من الضلال، وأنكر ما عليه الناس من الشرك فبادروه بالعداوة، والإنكار لمخالفتهم ما

قد اعتادوه، ونشؤوا عليه هم وأسلافهم من الشرك والبدع؛ وأعظم من عاداه ونفر الناس من دعوته العلماء والرؤساء، كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [غافر: ٨٣]، وفيه مشابهة لنبينا ﷺ، فيما ناله من الرؤساء، والأحبار في الابتداء؛ فإن شيخنا رحمه الله تعالى أظهر هذه الدعوة في بلد العيينة ـ وهي في أعلى وادي حنيفة ـ فاستحسن دعوته من استحسنها، وقبلها من قبلها، وأنكرها من أنكرها.

ثم إن أهل الأحساء، لما استصرخوا شيخهم: سليمان آل محمد، شيخ بني خالد، وأرسل إلى ابن معمر شيخ العيينة، بأن يقتله؛ فهاجر إلى الدرعية بلد محمد بن سعود، فتلقاه هو وأولاده بالقبول، وتابعهم على ذلك أكثر أهل بلده وقبيلته، على قلة منهم، وضعف، كما قدمناه.

فصبروا على مخالفة الناس، والملوك ممن حولهم، والبعيد عنهم، وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب، ولهذا تحمل هذا الرجل وأتباعه، عداوة كل من عادى هذا الدين، قال تعالى: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [آل عمران: ٧٤]، وقد قال هرقل لأبي سفيان: وسألتك هل يرتد أحد سخطةً لدينه، فذكرت أن لا، فكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب.

فأشبه أمر هذا الشيخ، رحمه الله تعالى: ما جرى لخاتم النبيين، حتى في مهاجره، وأنصاره، وكثرة من عاداه وناواه في الابتداء، كما هو حال الحق في المبادي، يرده الكثير وينكرونه، ويقبله القليل وينصرونه؛ فأول من عاداهم: أقرب الناس إليهم بلداً، وأقواه كثرة ومالاً، بلاد دهام بن

دواس[١].

وهو أول من شن الغارة عليهم على غفلة وغرة، وعدم الاحتساب منهم، فخرجوا إليه على فشل[٢]، فقتل منهم رجالاً، منهم فيصل بن سعود، وسعود بن محمد بن سعود، فسبحان من قوى جأش هذا الرجل على نصرة هذا الدين، حين قتل ابناه؛ ثم سطا عليهم مرة ثانية، فقتل كثيراً ممن سطا بهم، فأخذ المسلمون الثأر منهم.

ثم بعد ذلك: استمر الحرب بينهم وبينه، أكثر من ثلاثين سنة، وفي تلك الثلاثين السنة أو أكثر، أعانه على حربهم أهل نجران، وابن حميد شيخ بني خالد، مراراً، فيأتونهم بأنواع الكيد والكثرة، فينصرهم الله عليهم، وفي ذلك أعظم عبرة.

وبعد هذه المدة: وقع بينه وبين المسلمين وقعة بين البلدين، فقتل فيها ابناه «دواس» و«سعدون» فانتهى أمره، فخرج من بلده هارباً في يوم صيف شديد الحر، وتبعه من تبعه، فصارت بلده فيئاً للمسلمين، ولم يبق لآل دواس بعد ذلك عين تطرف، فاعتبروا يا أولي الأبصار.

المقام الثاني: ما في دعوة هذا الشيخ رحمه الله ابتداءً، من المشابهة لما جرى للنبي ﷺ، في أول دعوته قريشاً والعرب، إلى التوحيد، والإيمان بالقرآن، وقد قال ﷺ: «**بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ**»[٣].

---

(١) حاكم الرياض زمن الشيخ محمد ـ رحمه الله ـ.

(٢) لعلها: على عجل.

(٣) أخرجه أحمد (٤/ ٧٣).

وفي حديث عمرو بن عبسة، الذي رواه مسلم وغيره، أنه قدم مكة فاجتمع بالنبي ﷺ في أول بعثته، فأخبره أن الله بعثه بأن يعبد الله وحده، ولا يشرك به شيئاً، وغير ذلك مما هو مذكور في الحديث، من نفي عبادة الأوثان، والأمر بمكارم الأخلاق؛ فقال له عمرو: من معك على هذا؟ قال: «حر وعبد»[١]؛ ومعه يومئذٍ أبوبكر وبلال، فما زال الحق يزيد بزيادة من قبله، ودخل فيه، حتى أكمل الله لهذه الأمة الدين، وأتم عليهم النعمة.

وقد قال هرقل لأبي سفيان، لما سأله عن أتباع النبي ﷺ، أيزيدون أم ينقصون؟ قال: بل يزيدون؛ قال هرقل: وكذلك أتباع الرسل[٢]، وبهذه المشابهة يتحقق المنصف: أن هذا الدين الذي دعا إليه هو الحق، وأنه هو الذي دعا إليه رسول الله ﷺ، كما دلَّت عليه الآيات المحكمات، التي لا يخفى معناها إلا على مَن عميت بصيرته، وفسدت سريرته.

فتأمَّل حماية الله ونصره لمن قَبِل هذه الدعوة، ونصرها، على ضعف منهم في الحال، وقلة من العدد والرجال، مع كثرة مَن خالفهم من قريب وبعيد، وكثير وقليل مع الكيد الشديد، فأبطل الله كيدهم، وصارت الغلبة للحق وأهله، ومحق الله الباطل وأهله.

المقام الثالث: وفيه حجة أيضاً ومعتبر، ودليل على صحة هذا الدين، ومذّكر لمن عقل وافتكر، وذلك أن الذين أنكروا هذه الدعوة، من الدول الكبار، والشيوخ وأتباعهم، من أهل القرى والأمصار، أجلبوا على عداوة هذا العدد القليل، في حال تخلف الأسباب عنهم، وفقرهم، فرموهم عن

---

(١) أخرجه مسلم (٨٣٢).

(٢) أخرجه البخاري (٧)، ومسلم (١٧٧٣).

قوس العداوة.

من أهل نجد: دهام بن دواس المتقدم ذكره، وابن زامل، وآل بجاد أهل الخرج، و محمد بن راشد صاحب الحوطة، وتركي الهزاني، وزيد، ومن والاهم من الأعراب والبوادي، كذلك العنقري في الوشم ومن تبعه، وشيوخ قرى سدير والقصيم، وبوادي نجد، وابن حميد ملك الأحساء، ومن تبعه من حاضر وباد.

كلهم مجمعون لحرب المسلمين، مراراً عديدة مع عريعر، وأولاده.

منها: نزولهم على الدرعية، وهي شعاب لا يمكن تحصينها بالأبواب والبناء، وقد أشار إلى ذلك العلامة: حسين بن غنام رحمه الله، حيث يقول شعراً:

وجاءوا بأسباب من الكيد مزعج مدافعهم يزجي الوحوش رنينها

فنزلوا البلاد، واجتمع من أهل نجد حتى من يدعي أنه من العلماء، ولما قيل لرجل منهم، وهو من أمثل علمائهم وعقلائهم: كيف أشكل عليكم عريعر وفساده، وظلمه، وأنتم تعينونه وتقاتلون معه؟ فقال: لو أن الذي حربكم إبليس لكنا معه.

والمقصود: أن الله تعالى ردَّهم بغيظهم لم ينالوا خيراً، وكفى الله المؤمنين القتال، وحمى الله تلك القرية، فلم يشربوا من آبارها.

وأما وزير العراق[1]: فسار مراراً عديدة بما يقدر عليه من الجنود والكيد الشديد، وأجرى الله عليهم من الذل ما لا يخطر ببال، قبل أن يقع بهم ما وقع.

---

(١) سليمان باشا والي بغداد.

من ذلك: أن ثويني في مرة من المرار، مشى بجنوده إلى الأحساء بعدما دخل أهلها في الإسلام، في حال حداثتهم بالشرك والضلال، فلما قرب من تلك البلاد، أتاه رجل مسكين لا يعرف، من غير ممالأة لأحد من المسلمين، فقتله فمات، فنصر الله هذا الدين برجل لا يعرف، وذلك مما به يعتبر، فانفلّت تلك الجنود، وتركوا ما معهم من المواشي والأموال، خوفاً من المسلمين ورعباً، فغنمها من حضر؛ وقد قال الشيخ حسين بن غنام في ذلك:

تقاسمتم الأحساء قبل منالها ... فللروم شطر والبوادي لهم شطر

ثم جددوا أسباباً لحرب المسلمين، وساروا بدول عظيمة يتبع بعضها بعضاً، وكيد عظيم، فنزلوا الأحساء، وقائدهم «علي كيخيا» فتحصن من ثبت على دينه في «الكوت» و«ثغر ساهود» فنزل بهم، وصار يضربهم بالمدافع والقنابل، وحفر اللغوب[1]، فأعجزه الله، ومن معه ممن ارتد عن الإسلام، فولّى مدبراً بجنوده.

فاجتمع بسعود بن عبدالعزيز في «ثاج»، وغزوه الذين معه رحمه الله؛ والذين معه من المسلمين أقل من «المنتفق» و«آل ظفير» الذين مع الكيخيا، فألقى الله الرعب في قلوبهم على كثرتهم، وقوّتهم، فصارت عبرة عظيمة، فطلبوا الصلح على أن يدعهم سعود يرجعون إلى بلادهم، فأعطاهم أماناً على الرجوع، فذهبوا في ذل عظيم؛ فلما قدم كل منهم مكانه، مات سليمان باشا، وذلك من نصر الله لهذا الدين، فأهلك الله من أنشأ هذه الدولة.

---

(١) الخنادق.

ثم قام علي كيخيا فصار هو الباشا، فأخذ يجدد آلة الحرب، فجمع من الكيد والأسباب، أعظم مما كان معه في تلك الكرة، فلما كملت أسبابه، وجمع الجموع، فلم يبق إلا خروجه لحرب المسلمين، لينتقم من أهل هذا الدين، سلط الله عليه صبيين مملوكين عنده يبيتونه، فقتلوه آخر الليل، فخمدت تلك النيران، وتفرقت تلك الأعوان، فما قام لهم قائمة حتى الآن.

فيا لها من عبرة ما أظهرها لمن له أدنى بصيرة! فاعتبروا يا أولي الأبصار، فأين ذهب عقل من أنكر هذا الدين وجادل؟ وكابر في دفع الأدلة على التوحيد وما حل؟!

المقام الرابع: ما جرى من العِبَر في حرب أشراف مكة لهذه الدعوة الإسلامية، والطريقة المحمدية؛ وذلك: أنهم من أول من بدأ المسلمين بالعداوة، فحبسوا حاجّهم، فمات في الحبس منهم عدد كثير، ومنعوا المسلمين من الحج أكثر من ستين سنة، وفي هذه المدة: سار إليهم غالب الشريف، بعسكر كثيف، وكيد عنيف، فقدم أخاه عبدالعزيز قبله بالخروج، فنزل على قصر بسام، فأقام مدة يضرب بالمدافع والقنابل، وجر عليه الزحافات، فأبطل الله كيده على هذا القصر، الضعيف بناؤه، القليل رجاله، فرحل منه.

ووافى غالباً ومعه أكثر الجنود، ومعه من الكيد مثل ما كان مع أخيه أو يزيد، فنزلوا جميعاً «بالشعرى»، فأخذ في حربهم بكل كيد، فأعجزه الله، هو ومن معه، عن ذلك البناء الضعيف، الذي لم يتأهب أهله للحرب بالبناء، ولا بالسلاح، فأبطل الله كيده، وردّه عنهم بعد الإياس والإفلاس.

فسلط الله المسلمين على من كان معه من الأعراب، خصوصاً «مطير»، فأوقع الله بهم في «العدوة» ومعهم مطلق الجربا، فهزمهم الله تعالى، وغنم المسلمون جميع ما كان معهم من الإبل والخيل، وسائر المواشي، فصار ما ذكرناه من نصر الله، وتأييده لأهل هذا الدين، عبرة عظيمة، وفي جملة قتلاهم حصان إبليس.

وبعد ما ذكرناه: جدّ غالب في الحرب، واجتهد، لكن صار حربه للأعراب، ولم يتعد النير، فيعدو على من استضعف ويغير، فأعطى الله أعراب المسلمين الظفر عليه في عدة وقعات، من أعظمها وقعة الخرمة على يد ربيع، وغزوه من أهل الوادي وقحطان، فهزمه الله تعالى، واشتدَّ القتل في عسكره، فأخذوا جميع ما كان معه من المواشي وغيرها، فصار بعد ذلك في ذل وهوان.

وفتح الله الطائف للمسلمين، وصار أميره عثمان بن عبدالرحمن، فاجتمع فيه دولة للمسلمين، وساروا لحرب الشريف، ومعهم عبدالوهاب أبونقطة أمير عسير، وسالم بن شكبان أمير أهل بيشة، فنزلوا دون الحرم، فخرج إليهم عسكر من مكة فقتلوهم، فطلب الشريف المذكور منهم الأمان، فلم يقبلوا منه إلا الدخول في الإسلام، والبيعة للإمام سعود، فأعطاهم البيعة على يد رجال بعثوهم إليه، هذا بعد وقعات تركنا ذكرها كراهة الإطالة.

لأن القصد بهذا الموضع: الاعتبار بما جرى لأهل هذه الدعوة، من النصر والتأييد، والظهور على قلة أسبابهم، وكثرة عدوّهم وقوّته، وذلك من آيات الله وبيناته على أن ما قام به هذا الشيخ في حال فساد الزمان، أنه

الدين الذي بعث الله به رسله، وتبين أن هذه الطائفة في هذه الأزمنة، هي الطائفة المذكورة في قوله ﷺ: **«ولا تزال طائفة مِن أمتي على الحق منصورة، لا يضرهم مَن خذلهم ولا مَن خالفهم، حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى وهم على ذلك»**[(١)].

وقد كانت هذه الطائفة قبل ظهور الشيخ فيما تقدم، موجودة في الشام، والعراق ومصر وغيرها، بوجود السُّنَّة وأهلها، وأهل الحديث في القرون المفضلة وبعدها، فلما اشتدت غربة الإسلام، وقلَّ أهل السُّنَّة، واشتدَّ النكير عليهم، وسعى أهل البدع في إيصال المكر إليهم، منَّ الله بهذه الدعوة، فقامت بها الحجة، واستبانت بها المحجة، فيا سعادة من قبلها وأحبها ونصرها و﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الجمعة: ٤].

وأهل العلم من أتباع السلف، والأئمة، لهم المصنفات المفيدة في بيان التوحيد، توحيد الربوبية، وتوحيد الإلهية، وتوحيد الأسماء والصفات، والكثير منها موجود بأيدي علماء المسلمين، وما علمنا أحداً بعد القرن الثامن في حال اشتداد غربة الإسلام، يذكر، بمعرفة ما عليه أهل السنة في أنواع التوحيد، أو يلتفت إلى كتبهم، ولا عرفوا الشرك الذي لا يغفره الله.

فلذلك لم ينكر منهم منكر، ولا أخبر بوقوعه من علمائهم مخبر، حتى أظهر الله هذا النور، وشفى الله به الصدور، وظهرت كتب أهل السُّنَّة، وعظمت بمعرفتها والدعوة إليها المِنَّة، يعرف ذلك من عرفه، وشكره

---

(١) أخرجه مسلم (٢٨٨٩).

وأحبه وقبله، فلا عبرة بمن أخلد إلى الأرض، والغفلة والإعراض والجهل.

المقام الخامس: أن كل من ذكرنا ممن عاداهم، من أهل نجد والأحساء، وغيرهم من البوادي، أهلكهم الله، ولحقتهم العقوبة حتى في الذراري، والأموال، فصارت أموالهم فيئاً لأهل الإسلام، كما يروى عن زيد بن عمرو بن نفيل، حيث يقول:

عجبت وفي الليالي معجبات ... وفي الأيام يعرفها البصير
بأن الله قد أفنى رجالاً ... كثيراً كان شأنهم الفجور
وأبقى آخرين ببر قوم ... فيربو منهم الطفل الصغير

وانتشر ملكهم، وصار كل من بقي في مكانهم سامعاً مطيعاً لإمام المسلمين، القائم بهذا الدين، فانتشر ملك أهل الإسلام، حتى وصل إلى حدود الشام مع الحجاز وتهامة وعمان، وصاروا ـ بحمد الله ـ بأمن وأمان، يخافهم كل مبطل وشيطان، ففي هذا معتبر لأهل الاعتبار، مع ما وقع بمن حاربهم من الخراب والدمار، واستيلاء المسلمين على ما كان لهم من العقار والديار، فلا يرتاب في هذا الدين بعد هذا البيان، إلا من عميت بصيرته، وفسدت علانيته وسريرته.

المقام السادس: أن كل من أظهر النفاق، وأضمر الشقاق صار مكروهاً مبغضاً ممقوتاً، وكل ما أبداه المشبهون والمموهون، من زخارفهم، وكذبهم وباطلهم وعنادهم، وفسادهم في أقوالهم، وأحوالهم انعكس عليهم المراد، وحرموا التوفيق والسداد، وصاروا مثلة، حتى استوحش منهم أكثر العباد، ومقتهم كل حاضر وباد، فما صار لهم باطل

يظهر، ولا شبهة تذكر، اللهم إلا ما كانوا يستخفون به عن الناس ـ حين ظهرت أنوار التوحيد، واستعلت وزال بها الالتباس ـ مخافة المقت والشناعة، حين كسدت لهم تلك البضاعة، وهذه العبر يعتبر بها الأريب، إذ هو من الحق وقبول العلم قريب.

المقام السابع: أن كثيراً ممن عاداهم ابتداءً، تبين له صحة ما دعا إليه هذا الشيخ، وأنه الحق الذي بعث الله به رسله، وأنزل به كتبه، وأنه علم من اتبعه ما أوجبه الله عليهم وحرمه، وعلمهم مكارم الأخلاق، ونهاهم عن سفاسفها.

فمن ذلك: ما حدَّثنا به عثمان بن عبدالرحمن المضايفي ـ لما أتى راغباً في هذا الدين ـ أن جاسر الحسيني الذي جلا من حرمه، لعداوة هذا الدين، سكن بغداد، ثم صار في سنين ظهور الإسلام في نجد وما والاه، حضر عند الشريف غالب مجاوراً، فسمع الشريف المذكور يسب شيخ الإسلام، محمد بن عبدالوهاب.

فقال له: يا شريف لك علي من المعروف، ما يوجب أن أنصح لك، لا تقل هذا في الشيخ محمد بن عبدالوهاب، فإنه قام بنجد وهم في أسوأ حال من الفساد، والظلم والضلال، فجمعهم الله تعالى به بعد التفرق والاختلاف، وعلمهم مكارم الأخلاق، حتى ما ينبغي أن يقولوه في مخاطباتهم، وما لا ينبغي أن يقولوه من الألفاظ المستكرهة، فاحذر أن تذكره بسوء.

وهذا الذي ذكره جاسر للشريف، اعترف به كثير، حتى من أهل مصر والشام، والعراق، اعترفوا بصحة هذه الدعوة الإسلامية، والسُّنَّة

المحمدية، وأكثروا الدعاء له، وهذا من العبر والدلالة على صحة ما جدده شيخ الإسلام من الدين، بعد ما اشتدت غربته في كل زمان ومكان، وصار من يطلب العلم ويعلمه، لا يعرف حقيقة التوحيد، ولا ما ينافيه من الشرك والتنديد، مع قراءتهم للقرآن، والأحاديث، لكن جهلوا ما هو المراد من الحق، الذي يأمرهم به رب العباد.

فظهر الحق بعد الخفاء، وتبين ما دلت عليه الآيات المحكمات، والبراهين البينات، وتبين الحق بعد أن كان مجهولاً، وعرف الباطل، فصار بهذه الدعوة مخذولاً، فهذا مقام لا يخفى إلا على من جحد الحق، وكابر وعاند، ممن عميت بصيرته، نعوذ بالله من رين الذنوب، وموت القلوب.

المقام الثامن: أن الله سبحانه ألبس هذه الطائفة أفخر لباس، واشتهر في الخاصة والعامة من الناس، فلا يسميهم أحد إلا بالمسلمين، وهو الاسم الذي سمى الله به عباده المؤمنين، من أصحاب سيد المرسلين، فقال جل ذكره: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا﴾ [الحج: ٧٨]، فهذا الاسم ألحقه الله أصحاب رسوله، وألحقه هذه الطائفة، كما ألحقه إخوانهم من السابقين الأولين، فيا لها من عبرة، ما أقطعها لحجة من شك وارتاب، وما أنفعها في الاعتبار لمن أراد الحق وطلبه، وإليه أناب، فهذا إتمام الثمانية فاقرأها، وتدبرها سرًّا وعلانية.

وقد اقتصرت فيها غاية الاقتصار، وأشرت إلى بعض الوقائع بإيجاز واختصار، نسأل الله أن يجعلها نافعة، لمن أبداها وكتبها وانتفع بها شافعة، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد المرسلين وإمام

المتقين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وسلم تسليماً كثيراً.

المقام التاسع: وأما الدول التركية المصرية، فابتلى الله بهم المسلمين لما ردوا حاج الشام عن الحج، بسبب أمور كانوا يفعلونها في المشاعر، فطلبوا منهم أن يتركوها، وأن يقيموا الصلاة جماعة، فما حصل منهم ذلك، فردهم سعود رحمه الله تديناً، فغضبت تلك الدولة التركية، وجرى عندهم أمور يطول عدّها، ولا فائدة في ذكرها.

فأمروا محمد علي، صاحب مصر: أن يسير إليهم بعسكره، وبكل ما يقدر عليه من القوة والكيد، فبلغ سعود ذلك، فأمر ابنه عبدالله أن يسير لقتالهم، وأمره أن ينزل دون المدينة، فاجتمعت عساكر الحجاز على عثمان بن عبدالرحمن المضايفي، وأهل بيشة وقحطان وجميع العربان، فنزلوا بالجديدة.

فاختار عبدالله بن سعود القدوم عليهم والاجتماع بهم، وذلك: أن العسكر المصري في ينبع، فاجتمع المسلمون في بلد حرب، وحفروا في مضيق الوادي خندقاً، وعبؤوا الجميع، فصار في الخندق من المسلمين أهل نجد، وصار عثمان ومن معه من أهل الحجاز في الجبل فوق الخندق.

فحين نزل العسكر أرزت خيولهم، وعلموا أنه لا طريق لها إلى المسلمين، فأخذوا يضربون بالقبوس، فدفع الله تلك القبوس الهائلة عن المسلمين، إن رفعوها مرت ولا ضرت، وإن خفضوها اندفنت في التراب، فهذه عبرة؛ وذلك: أن أعظم ما معهم من الكيد أبطله الله في الحال.

ثم ساروا على عثمان ومن معه في الجبل، فتركهم حتى قربوا منه، فرموهم بما احتسبوهم به، وما عدوه لهم حين أقبلوا عليهم، فما أخطأ لهم بندق، فقتلوا العسكر قتلاً ذريعاً، وهذه أيضاً من العبر، لأن العسكر الذي جاءهم أكثر منهم بأضعاف، ومع كل واحد الفرود والمزندات، فما أصابوا رجلاً من المسلمين، وصار القتل فيهم، وهذه أيضاً عبرة عظيمة، هذا كله وأنا أشاهده.

ثم مالوا إلى الجانب الأيمن من الجبال، بجميع عسكرهم من الرجال، وأما الخيل فليس لها فيه مجال، فانهزم كل من كان على الجبل، من أهل بيشة وقحطان، وسائر العربان، إلا ما كان من حرب فلم يحضروا، فاشتد على المسلمين ما صاروا في أعلى الجبل، فصاروا يرمون المسلمين من فوقهم، فحمى الوطيس آخر ذلك اليوم، ثم من الغد، فاستنصر أهل الإسلام ربهم الناصر لمن ينصروه.

فلما قرب الزوال من اليوم الثاني، نظرت فإذا برجلين قد أتيا، فصعدا طرف ذلك الجبل، فما سمعنا لهم بندقاً ثارت، إلا أن الله كسر ذلك البيرق ونحن ننظر، فتتابعت الهزيمة على جميع العسكر فولوا مدبرين، وجنبوا الخيل والمطرح، وقصدوا طريقهم الذي جاؤوا معه، فتبعهم المسلمون يقتلون ويسلبون، هذا ونحن ننظر إلى تلك الخيول قد حارت، وخارت.

وظهر عليهم عسكر من الفرسان من جانب الخندق، ومعهم بعض الرجال، فولّت تلك الجنود مدبرة، فتبعتهم خيول المسلمين في أثرهم، وليس معهم زاد ولا مزاد؛ فانظر إلى هذا النصر العظيم من الإله الحق

رب العباد؛ لأن الله هزم تلك العساكر العظيمة برجلين؛ فهذه ثلاث عبر لكن أين من يعتبر؟ فأخذوا بعد ذلك مدة من السنين.

ثم بعد ذلك سار «طوسون» كبير ذلك العسكر الذي هزمه الله، فقصد المدينة فوراً، فأمر سعود على عبدالله، ومن معهم من المسلمين: أن ينهضوا لقتالهم، فوجدوهم قد هجموا على المدينة ودخلوها، وأخرجوا من كان بها من أهل نجد وعسير، فحج المسلمون تلك السنة.

فأقبل ذلك العسكر ونزل رابغاً، ونزل المسلمون وادي فاطمة؛ فخان لهم شريف مكة وضمهم إليه، وجاؤوا مع «الخبت» على غفلة من المسلمين، فعلم المسلمون:أنه لا مقام لهم مع ما جرى من الخيانة؛ فرجعوا إلى الطائف، وإلى أوطانهم.

فخاف عثمان وهو بالطائف أن يكون الحرب منهم، ومن الشريف عليه، لما يعلم من شدة عداوتهم، فخرج بأهله وترك لهم الطائف أيضاً، مخافة أن يجتمعوا علي حربه، وليس معه إلا القليل من عشيرته، ولا يأمن أهل الطائف أيضاً.

فنزل المسلمون بتربة بعد ذلك نحواً من شهر، ثم رجعوا حين نفد ما معهم من الزاد، فجرى بعد ذلك وقعات، بينهم وبين المسلمين، ولا فائدة في الإطالة بذكرها.

والمقصود: أن استيلاءهم على المدينة ومكة والطائف، كان بأسباب قدرها الملك الغلاب.

فيريـك عزتـه ويبـدي لطفـه   والعبد في الغفلات عن ذا الشان

وفيها من العبر: أن الله أبطل كيد العدو، وحمى الحوزة وعافى

المسلمين من شرهم، وصار المسلمون يغزونهم فيما قرب من المدينة ومكة، في نحو ثلاث سنين أو أربع، فتوفى الله سعود رحمه الله تعالى، وهم غزاة على من كان معيناً لهذا العسكر من البوادي، فأخذوا وغنموا فبقي لهم من الولاية ما كانوا عليه أولاً، إلا ما كان من مكة والطائف وبعض الحجاز.

وبعد وفاة سعود تجهزوا للجهاد، على اختلاف كان من أولئك الأولاد؛ فصاروا جانبين، جانباً مع عبدالله، وجانباً مع فيصل أخيه، فنزل عبدالله الحناكية، ونزل فيصل تربة باختيار وأمر من أخيه له، فوافق أن: «محمد علي» حجّ تلك السنة، فراسل محمد علي فيصلا هناك، فطلب منه أن يصالحه على الحرمين فأبى فيصل، وأغلظ له الجواب، وفيما قال:

لا أصلح الله منا من يصالحكم　　　حتى يصالح ذئب المعز راعيها

فأخذت «محمد علي» العزة والأنفة، فسار إلى «بسل»[1] الظاهر أنه كان حريصاً على الصلح، فاستعجل فيصل بمن معه، فساروا إليه في بسل، وقد استعد لحربهم خوفاً مما جرى منهم، فأقبلوا وهم في منازلهم، فسارت عليهم العساكر والخيول فولوا مدبرين، لكن الله أعز المسلمين فحبس عنهم تلك الدول، والخيول، حتى وقفوا على التلول، فسلم أكثر المسلمين من شرهم، واستشهد منهم القليل.

ولابدَّ في القتال من أن ينال المسلم أو ينال منه؛ قال الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٤٠ - ١٤٢]، وقال تعالى:

---

(١) بلدة شرق الطائف.

﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦ - ١٤٨].

وقد قال هرقل لأبي سفيان: فما الحرب بينكم وبينه؟ قال: سجال، ينال منا وننال منه؛ فهذه سنة الله في العباد، زيادة للمؤمنين في الثواب، وتغليظاً على الكافرين في العقاب.

وأما عبدالله: فرجع بمن معه، فلم يلق كيداً دون المدينة، فتفكروا في حماية الله لهذه الطائفة، مع كثرة من عاداهم، وناوأهم، ومع كثرة من أعان عليهم، ممن ارتاب في هذا الدين، وكرهه، وقبل الباطل واحبه، فما أكثر هؤلاء لا كثَّرهم الله، لكن الله قهرهم بالإسلام، ففي هذا المقام عبرة؛ وهو: أن الله أعزَّهم وحفظهم من شر من عاداهم، فلله الحمد والمنة.

وبعد ذلك رجع محمد علي إلى مصر، وبعث الشريف غالب إلى اسطنبول، وأمر ابنه طوسون أن ينزل الحناكية دون المدينة، وأمر العطاس أن يسعى بالصلح بينهم وبين عبدالله بن سعود، ويسير له من مكة، وأراد الله أن أهل الرس يخافون، لأنهم صاروا في طرف العسكر، واستلحقوا لهم طائفة من المغاربة، وطوسون على الحناكية.

وصار في أولاد سعود نوع من العجلة في الأمور، فأمروا على الرعايا بالمسير إلى الرس، فنزلوا الرويضة، فتحصن أهل الرس بمن عندهم؛ فأوجبت تلك العجلة: أن استفزع أهل الرس أهل الحناكية، فلما جاء الخبر بإقبالهم نصرة لأهل الرس، وارتحل المسلمون يلتمسون من أعانهم من حرب، ما بينهم وبين المدينة، فصادفوا خزنة العسكر، فقتلوهم وأخذوا ما معهم.

فهذا مما يسره الله من النصر من غير قصد، ولا دراية، فرجع المسلمون إلى عنيزة، والعسكر نزلوا «الشبيبيّة»[١] قريباً منهم، ويسر الله للمسلمين أسباباً أخر، وذلك من توفيق الله ونصره، جهزوا جيشاً وخيلاً، فأغاروا على جانب العسكر، فخرجوا عليهم فهزمهم الله، وقتل المسلمون فيهم قتلاً كثيراً، فألقى الله الرعب في قلوبهم على كثرة من أعانهم، وقوة أسبابهم، وذلك من نصر الله لهذا الدين.

فرجعوا إلى الرس خوفاً من هجوم المسلمين عليهم، فتبعهم المسلمون، ونزلوا «الحجناوي» فقدم العطاس على الأمر الذي عمد عليه «محمد علي» فوجد الحال قد تغيرت، فصدّهم ابتداء، فامتنعوا مما جاء له، ثم إنهم سعوا في الصلح، والمسلمون على «الحجناوي»[٢] وكل يوم يجري بين الخيل طراد، فملّ أكثر المسلمين من الإقامة، فلم يبق منهم إلا شر ذمة قليلة.

فجاء منهم أناس يطلبون الصلح، فأصلحهم عبدالله رحمه الله، وطلبوا منه أن يبعث معهم رجلاً من أهل بيته، خوفاً أن يعرض لهم أحد من المسلمين في طريقهم، فسار معهم محمد بن حسن بن مشاري إلى المدينة.

والمقصود: أن الله سبحانه أذلّهم، وألقى الرعب في قلوبهم، وحفظ المسلمين من شرهم، بل غنّمهم مما بأيديهم، من حيث بذلهم المال في شراء «الهجن»، فاشتروا من المسلمين الذلول بضعفي ثمنها، وهذا مما يفيد صحة هذا الدين، وأنه الذي يحبه الله ويرضاه، وهو الذي يسّر أسباب

---

(١) بلدة في القصيم.

(٢) بلدة شرق الرس.

نصر من تمسك به، وخذلان من ناوأهم وعاداهم في هذا الدين.

فتفكر يا من له قلب، ولولا ما صار في أهل هذا الدين، من مخالفة المشروع في بعض الأحوال، لصار النصر أعظم مما جرى، لكن الله سبحانه عفا عن الكثير، وحمى دينه عمن أراد إطفاءه، فلله الحمد والمنة لا نحصي ثناء عليه، هو كما أثنى على نفسه، وفوق ما يثني عليه خلقه.

فتدبر هذه الوقائع وما فيها من الألطاف العجيبة، والدلالات الظاهرة، على صدق هذه الدعوة، إلى التوحيد والإخلاص في العبادة لله، والتجريد، وإنكار الشرك والتنديد، والاهتمام بإقامة حقوق الإسلام، على ما شرعه الله ورسوله، والنهي عما حرمه الله ورسوله، من الشرك والبدع، والفساد الذي وقع في آخر هذه الأمة، لكن خفي على أهل الشقاق والعناد.

فلو ساعد القدر وتم هذا الصلح، لكان الحال غير الحال، ولكن ما أراد الله تعالى واقع على كل حال؛ لكن جرى من عبدالله بن سعود رحمه الله تعالى، ما أوجب نقض ذلك الصلح؛ وهو أنه بعث عبدالله بن كثير لغامد وزهران، بخطوط مضمونها:أن يكونوا في طرفه وأمره؛ فبعثوا بها إلى محمد علي، فلم يرض بذلك، وقال: إنهم من جملة من وقع عليهم الصلح، فهذا سبب النقض.

فأنشأ عسكراً مع إبراهيم باشا، ونزلوا الحناكية، ودار الرأي عند عبدالله بن سعود، وأهل الرأي؛ يقولون: اضبط ديرتك، واحتسب بالزهبة[1]،كذلك أهل البلدان، واتركوه على هيئته، فإن سار تبين لكم

---

(١) أي التموين.

الرأي، وربما أن الله يوفقكم لرأي يصير سبب كسره، وجاء حباب[١] وغصاب[٢]، يريدان أن يخلوا بعبدالله في السفر، وملازمته في مجلسه ومأكله ومشربه، ونومه وتغطيته، فأدركاه على الخروج بالمسلمين والعربان، فوصلوا الماوية، وفيها عسكر، فضربوهم بالمدفع، ووقع هزيمة وقى الله شرها، واستشهد فيها قليل من المسلمين.

وبعدها: جسر إبراهيم باشا على القدوم، فنزل القصيم وحربهم قدر شهرين، وأيدهم الله بالنصر لما كانوا مستقيمين صابرين، وعزم على الرجوع عنهم، لكن قوّى عزمه فيصل الدويش قاتله الله، وطمّعه وخوّفه، وبعد هذا صالح أهل الرس وعبدالله بمن معه على عنيزة، ورجع إلى بلده؛ وأشار عليه مبارك الظاهري: أنه يجيء بثلاثة آلاف من الإبل عند ابن جلهم، ويجعل عليها الأشدة، ويحمل عليها كل ما كان له، ولا يدع في الدرعية له طارفة، ويصد مع عربان قحطان ونحوهم، وكل من كان له مروءة من بدوي أو حضري راح معه، كذلك الذي يخاف، فلو ساعد القدر لم يظفر به عدوه، وتبرأ منهم من أعانهم بالرحيل، من مطير وغيرهم، ولله فيما جرى حكم، قد ظهر بعضها لمن تدبر وتفكر، وهذا الرأي أسلم له، والذي يريد القعود يقعد، ويكون ظهره على السعة؛ ويذكر له: أنك يا عبدالله إذا صرت كذلك، صار لك في العسكر مكائد، منها قطع سابلة ما بينه وبين المدينة، وهذا الرأي سديد، ولكن لم يرد الله قبوله؛ لأن الأقدار غالبة، ولو قدر ذلك لكان.

---

(١) حباب المطيري أحد قواد الإمام سعود بن عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ.

(٢) غصاب العتيبي أحد قواد الإمام سعود بن عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ.

فنزل **الدرعية**، وأخذوا قدر ثمانية أشهر متحصنين عنه، وهو يضربهم بالقنابل والقبوس، فوقى الله شره؛ وأراد الله بعد ذلك: أنه يزحمهم مع أماكن خالية ما فيها أحد؛ لأن البلاد متطاولة، وليس فيها سور ينفع والمقاتل قليل، وانتهى الأمر إلى الصلح، فأعطاهم العهد والميثاق على ما في البلد، من رجل أو مال، حتى الثمرة التي على النخل.

لكن لم يف لهم بما صالحهم عليه، لكن الله تعالى وقي شره عن أناس معه عليهم حنانة، بسبب أناس من أهل نجد يكثرون فيهم عنده، فكف الله يده ويد العسكر، وغدروا بسليمان بن عبدالله، وآل سويلم، وابن كثير عبدالله بسبب البغدادي الخبيث، حداه عليهم، فاختار الله لهم، وبعد هذا شتت أهل البلد عنها، وقطع النخل، وهدم المساكن إلا القليل.

وانتقل للحَوَر[1] بعسكره، وأرسل من أرسل لمصر، بعد إرسال عبدالله بن سعود رحمه الله، وتبعه عياله وإخوانه، وكبار آل الشيخ؛ وبعد ذلك حج، فسلط الله على عسكره الفناء، ولا وصل مصر إلا القليل، فلما وصل مصر حلّ بهم عقوبات أهل الإسلام، فسار على السودان ولا ظفره الله، فرجع مريضاً.

ثم إن محمد علي بعث ابنه إسماعيل، وتمكن منهم بصلح، فلما رأوا منه الخيانة بأخذ عبيد وجوار، أحرقوه بالنار ومن معه في بيته، ومن كان معه من العسكر، ثم بعده أرسل لهم دفتر دار، ولا ذبل منهم شيئاً.

فأما عسكر الحجاز التي وصلت إلى مصر، قبل إبراهيم باشا: «حسين بيه» الذي صار في مكة، و«عابدين بيه» الذي صار في اليمن،

---

(١) بفتحتين، ماء قريب من البرة غربي الدرعية.

فسيرهم محمد علي قبل هذا الحرب، إلى موره، وجريده، لما خرجوا على السلطان، فاستمده السلطان على حربهم، فأمده بهذين العسكرين، فهلكوا عن آخرهم، ولم يفلت منهم عين تطرف.

وذلك أن موره وجريده[1] في أصل ولاية السلطان، فخرجوا عليه، فهلك من عسكر السلطان والعساكر المصرية في حربهم ما لا يحصى، وهذه عقوبة أجراها الله عليهم، بسبب ما جرى منهم على أهل الإسلام، حتى العرناووط في جبلهم، عصوا على السلطان قبل حادثة موره وجريده، وبعد هذا اشتد الأمر على السلطان، وبعث يستنصر محمد علي، فبعث لهم عسكراً كبيرهم «قار علي» فهلكوا في البحر قبل أن يصلوا.

ثم إن السلطان بعث «نجيب أفندي» لمحمد علي يطلب منه أن يسير بنفسه، فبعث إليه يعتذر بالمرض، وأن إبراهيم باشا يقوم مقامه، وقبل ذلك بعث ابنه حسين بيه، الذي سبا أهل نجد، وقتل منهم البعض في ثرمداء، قاتله الله، أرسل للسلطان نجيب، قبل إرسال إبراهيم باشا بعسكره الذي كان معه بنجد، وتبعه إبراهيم باشا يمده، ونزلوا موره لحرب أهلها فأذلهم الله لهم، فقتلوا فيهم قتلاً عظيماً، فأما عسكر حسين بيه فما قدم مصر منهم إلا صبي، وأما إبراهيم باشا، فاشترى نفسه منهم بالأموال.

فانظر إلى هذه العقوبات العاجلة، التي أوقعها الله سبحانه وتعالى على الآمر والمأمور، وأكثر الناس لا يدري بهذه الأمور؛ وهذا الذي ذكرناه فيه عبرة عظيمة، وشاهد لأهل هذا الدين: أن الله لما سلط عليهم

---

(١) يشير إلى حروب محمد علي باشا في شبه جزيرة المورة باليونان، وجزيرة كريت.

عدوهم، ونال منهم ما نال، صار العاقبة والسلامة لمن ثبت على دينه، واستقام على دين الإسلام.

ثم إن الله تعالى أوقع بعدوهم ما ذكرنا وأعظم؛ لكن ذكرنا الواقع على سبيل الاختصار لقصد الاعتبار، فاعتبروا يا أولي الأبصار؛ ثم إن الله أجرى على من أعانهم من أهل نجد، ممن شك منهم في هذا الدين، وأكثر الطعن على المسلمين، أن الله سبحانه وتعالى أفناهم، وهذه أيضاً من العبر، لم يبق أحد ممن أظهر شره، وإنكاره وعداوته للمسلمين، إلا وعوجل بالهلاك والذهاب، ولا فائدة بالإطالة بعدهم، ومن سألنا أخبرناه عنهم بأعيانهم.

وأما ظهور خالد وإسماعيل[١]، فإنهم لما جاء الخبر بأنهم وصلوا المدينة، وخرجوا منها، استشارنا فيصل رحمه الله في الغزو والإقامة.

فأشرت: أن اخرج بالمسلمين، ويكونوا في البطينيات، من الدجاني[٢] إلى ما دونه، وينزل قريباً من العربان، لأن أكثر رعيهم من الدهناء، ويؤلف كبارهم با لزاد، وينقل البر من سدير والوشم، وزاد الأحساء والقطيف من تمر وعيش، ويقرب منه كبار العربان بالزاد؛ وكذلك من معه من المسلمين، ويصير له رجال في القصيم عند مَن ثبت وينتظر.

فلو ساعد القدر وتم هذا الرأي، لم يقدر العسكر أن يتعدى القصيم

---

(١) إسماعيل بك، وخالد بن سعود بن عبدالعزيز الذي ساعده محمد علي باشا للاستيلاء على نجد.

(٢) موضع ماء.

للوشم والعارض، وخافوا من قطع سابلتهم، ولا لهم قدرة على حرب فيصل، وهو في ذلك المكان، فلو قدرنا أن بعض عسكرهم يريد أن يقصده، هلكوا في الدهناء والصمان، إذا ماج عن وجوههم يوماً أو يومين؛ فلو قدر أن يفعل هذا الرأي لما ظفروا به، ولا وصلوا إلى بلده، لأسباب معروفة.

لكن لما أراد الله سبحانه خيانة أهل الرياض في الإمام فيصل، وهم معه في «الصّريف» قدم الرياض وتركها لهم خوفاً منهم، فصاروا على الفُرَع[1] هم والذين معه، من البادية والحاضرة، وصار هلاكهم: أن هجموا على الحلوة على غفلة، وأخلى أهل الحلوة البلد لهم.

وأراد الله أن تركي الهزاني، وبعض أهل الحوطة يغيرون عليهم، وكسر الله تلك العساكر العظيمة، فيما بين قتل وهلاك، وصاروا يتتبعونهم موتى تحت الشجر، يأخذون السلاح والمال، والذي أغار عليهم ما يجيء عشير معشارهم، صارت آية عظيمة.

ورجع أقلهم إلى الرياض، وساعدهم من ساعدهم ـ والله حسيبهم ـ وتصلبوا إلى أن جاءهم «خرشد»[2] مدداً، ونزل فيصل الدلم، وأشير عليه أنه ما يقعد به، ويتحصن بمن معه من المسلمين في بعض الشعاب، التي بين الحوطة ونعام، ويجعل ثقله وراءه، فإن حصل منهم مسير، جاهدهم بأهل تلك القرى، ولا أراد الله أن يفعل ذلك.

فلما تمكنوا من فيصل وأخذوه، وأرسلوه إلى مصر، صار عسكرهم

---

(١) مجموعة من البلدان في وادي نعام، ووادي بريك.
(٢) قائد عسكري لمحمد علي باشا.

في ذهاب، وعذاب وفساد، فأوقع الله الحرب بين السلطان، ومحمد علي، ورد الله الكرة لأهل نجد، فرجعوا كما كانوا أولاً، على ما كانوا عليه قبل حرب هذه الدولة، كما قال تعالى في بني إسرائيل: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ۝ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ [الإسراء: ٦، ٧].

فنسأل الله أن يمن علينا بالإحسان، وينفي عنا أسباب التغييرات، إنه ولينا، وهو على كل شيء قدير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

والمقصود بما ذكرنا: هو الاعتبار بأن الله حفظ هذا الدين ومن تمسك به، وأيدهم بالنصر على ضعفهم وقلّتهم، وأوقع بأسه بهذه الدول على قوتهم وكثرتهم، وأسباب كيدهم.

ثم إن الله تعالى أهلك تلك الدول، بما جرى عليهم من حرب النصارى في بلد الروم، فكل دولة سارت إلى نجد والحجاز، لم يبق منهم اليوم عين تطرف، وكان عددهم لا يحصيه إلا الله تعالى، فهلكوا في حرب النصارى، فصارت العاقبة والظهور لمن جاهدهم في الله من الموحدين، فجمع الله لهم بعد تلك الحوادث العظيمة من النعم، والعز والنصر، ما لا يخطر بالبال، ولا يدور في الخيال.

فلا يشك في هذا الدين بعد ما جرى ممن ذكرناه، إلا من أعمى الله بصيرته، وجعل على قلوبهم أكنة عن فهم أدلة الكتاب والسُّنَّة، ويعتبروا بما جرى لهذا الدين، من ابتدائه إلى يومنا هذا؛ وكل ما ذكرناه من الدول، والبادي والحاضر، رام اطفاءه؛ وكلما أرادوا إطفاءه استضاءت أنواره، وعز أنصاره.

فهذا ما جرى على الدول التي زعم ابن منصور أن شيخنا جرها على أهل نجد، وما جرى بسبب تلك الدول، من ظهور هذا الدين، والعز والتمكين، وذهاب من ناوأهم من هذه الدول وغيرها، فلله الحمد لا نحصي ثناءً عليه، وهو المرجو أن يوزعنا شكر ما أنعم به علينا، من هذا الدين الذي رضيه لعباده، وخص به المؤمنين.

ومن عجيب ما اتفق لأهل هذه الدعوة: أن محمد بن سعود ـ عفا الله عنه ـ لما وفقه الله لقبول هذا الدين ابتداءً، مع تخلف الأسباب، وعدم الناصر، شمَّر في نصرته، ولم يبال بمن خالفه من قريب أو بعيد، حتى إن بعض الناس ممن له قرابة به، عذله عن هذا المقام الذي شمّر إليه، فلم يلتفت إلى عذل عاذل، ولا لوم لائم، ولا رأي مرتاب، بل جد في نصرة هذا الدين، فملكه الله تعالى كل من استولى عليه في حياته من أهل القرى.

ثم بعد وفاته: صار الأمر في ذريته، يسوسون الناس بهذا الدين، ويجاهدون فيه كما جاهدوا في الابتداء، فزادت دولتهم، وعظُمت صولتهم على الناس بهذا الدين، الذي لا إشكال فيه، ولا التباس، فصار الأمر في ذريته لا ينازعهم فيه منازع، ولا يدافعهم عنه مدافع، فأعطاهم الله القبول والمهابة، وجمع الله عليهم من أهل نجد وغيرهم ممن لا يمكن اجتماعهم على إمام واحد، إلا بهذا الدين.

وظهرت آثار الإسلام في كثير من الأقاليم النجدية وغيرها، مما تقدم ذكره، وأصلح الله بهم ما أفسدت تلك الدول التي حاربتهم، ودافعتهم عن هذا الدين، ليطفئوه، فأبى الله ذلك، وجعل لهم العز والظهور، كما

تقدمت الإشارة إلى ذلك.

فنسأل الله أن يديم ذلك، وأن يجعلهم أئمة هدى، وأن يوفقهم لما وفق له الخلفاء الراشدين، الذين لهم التقدم في نصرة هذا الدين، وعلينا وعلى المسلمين أن ندعو لمن ولاه الله أمرنا من هذه الذرية، أن يصرف عنا وعنهم كل محنة وبلية، ويحيي الله بهم ما درس من الشريعة المحمدية، ويصلح الله لنا ولهم القلوب، ويغفر لنا ولهم الذنوب؛ وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم».

فإن قيل: ما ذكرتموه حق، لكن الله تعالى سلّط الدولة المصرية على بلدتهم، وقتلوا من قتلوا، وقطعوا النخيل، وهدموا المساكن، وأخذوا ما بأيديهم من الأموال وعمّ فسادهم بنجد.

قلنا: نعم، هذه آثار الذنوب التي حدثت، لما عمّت البلوى فيهم بفتنة الشهوات، وذلك بأسباب؛ منها: توفر الدنيا عليهم، وإقبالهم على طلبها، والإسراف فيها، وتمكن بطانة السوء وكثرتهم، وقربهم من الإمام، وقبول ما زيّنوه وزخرفوه.

فضعف الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، وقلّ جدًّا، وكثر عليه الأذى، فوقع إهمال، وإعراض، فوقعت العقوبة بسبب ما وقع من التفريط، والغفلة، وتمكن أهل الأهواء ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩].

لكن الله سبحانه منّ على كثير من أهل نجد، بحفظ دينهم، وهجرتهم إلى ما يمنعهم من هذا العدو، من أرض الله، فاعتصموا بحبل الله، وصارت لهم العاقبة على هذا العدو، الذي سلّط بسبب ذنوب من أذنب، وتفريط من فرط، وغفلة من غفل، وردّ لهم الكرة المرة بعد المرة،

فالحمد لله على فضله وعدله، ففي هذا أيضاً عبرة عظيمة، ونعمة جسيمة، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم»[(١)].

[ما حدث أثناء فتح الحجاز]:

قال الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن ـ رحمهما الله ـ في رده على الصحاف:

«وأما قوله: أما رجفوا أهل الحرم؟ فلا يخفى أن الذي جرى في الحرمين من أتباع الشيخ محمد بن عبدالوهاب، هو: هدم القباب التي أُسِّسَت على معصية الله ورسوله، وصارت من أعظم وسائل الشرك وذرائعه، وكسروا آلات التنباك، وسائر المنكرات، وألزموا الناس المحافظة على الصلوات في الجماعات، ونهوا عن لبس الحرير، وألزموهم بتعلم أصول الدين، والالتفاف إلى ما في الكتاب والسُّنَّة، من أدلة التوحيد وبراهينه.

وقرروا الكتب المصنفة في عقائد السلف، أهل السنة والجماعة، في باب معرفة الله بصفات كماله، ونعوت جلاله، وقرروا إثبات ذلك، من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تشبيه ولا تمثيل، وأنكروا على من قال بقول الجهمية في ذلك، وبدَّعوه وفسَّقوه، فإن كان هذا إرجافاً للحرم فحبذا هو، وما أحسن ما قيل:

وعيّرني الواشون أني أحبها ... وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

---

(١) «الدرر السنية» (١٢/ ٥ – ٤٢). وهذه الرسالة تعرف باسم «المقامات» طُبعت مفردة. وقد قام الدكتور عبدالله بن محمد المطوع بتحقيقها عام ١٤٢٦هـ تحقيقاً مفيداً.

وقد أمر الله تعالى من خاض في مثل هذا: أن يتكلم بعلم وعدل، كما قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ﴾ الآية [النساء: ١٣٥]، وهذا الرجل كلامه جهل محض، وجور ظاهر، وأصله الذي يرجع إليه هو الانتصار للنفس والهوى، لا لنصر الحق والهدى.

وأما التجاسر على حجرة النبي ﷺ، فكأنه يشير به إلى المال الذي استخرجه الأمير سعود من الحجرة الشريفة، وصرفه في أهل المدينة ومصالح الحرم، وهو رحمة الله لم يفعل هذا، إلا بعد أن أفتاه علماء المدينة، من الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنبلية.

فاتفقت فتواهم على أنه يتعين، ويجب على ولي الأمر:إخراج المال الذي في الحجرة، وصرفه في حاجة أهل المدينة، وجيران الحرم؛ لأن المعلوم السلطاني قد منع في تلك السنة، واشتدت الحاجة والضرورة إلى استخراج هذا المال وإنفاقه، ولا حاجة لرسول الله ﷺ إلى إبقائه في حجرته وكنزه لديه.

وقد حرم كنز الذهب والفضة، وأمر بالإنفاق في سبيل الله، لاسيما إذا كان المكنوز مستحقًّا لفقراء المسلمين وذوي الحاجة منهم، كالذي بأيدي الملوك والسلاطين، فلا شك أن استخراجها على هذا الوجه، وصرفها في مصارفها الشرعية، أحب إلى الله ورسوله من إبقائها واكتنازها، وأي فائدة في إبقائها عند رسول الله ﷺ، وأهل المدينة في أشد الحاجة والضرورة إليها؟!

وتعظيم الرسول وتوقيره، إنما هو في اتباع أمره، والتزام دينه وهديه،

فإن كان عند من أنكر علينا دليل شرعي، يقتضي تحريم صرفها في مصالح المسلمين، فليذكره لنا؛ ولم يضع هذا المال أحد من علماء الدين، الذين يرجع إليهم، وليس عند هؤلاء إلا اتباع عادة أسلافهم ومشائخهم، يعرف هذا من ناظرهم ومارسهم، ودعواهم عريضة، وعجزهم ظاهر»[١].

[الحال قبل الدعوة]:

قال الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن ـ رحمهما الله ـ:

«وقد كان أهل نجد، وغيرهم قبل هذه الدعوة كغيرهم، يعبدون القبور والأشجار والأحجار والجن؛ ما من قرية إلا إذا اشتكى فيهم أحد، تقربوا للجن بالذبح لهم، ولا ينكر ذلك أحد منهم، بل كان من يستفتى منهم يأمرهم بذلك، والبدع فيهم أكثر؛ فبعد هذه الدعوة، زالت تلك الأمور رأساً، فلم يبق منها شيء، وكفى بهذا برهاناً على صحة هذا الدين الذي أقامهم الله بالدعوة إليه، والجهاد عليه، فلا ينكر ما ذكرناه منهم إلا مباهت ضال مضل.

ونذكر ما أخبر به النبي ﷺ مما وقع في هذه الأمة عموماً وخصوصاً، من الشرك في العبادة... ـ إلى أن قال ـ:

وقد ذكرت فيما كتبه قبل هذه، بعدما حدث من البدع في هذه الأمة، كبدعة الرافضة وما أحدثوا من البناء على القبور وتعظيمها؛ وبناء المشاهد، والسفر إلى عبادتها، وبذل الأموال في عمارتها، وما يتقربون به إلى سدنتها، والمجاورين لها، كما جرى من بني بويه أهل المشرق بعد القرون المفضلة.

---

(١) «الدرر السنية» (١٢/ ٢٧٩ - ٢٨٠).

وما جرى من بني عبيد القداح بمصر، من عبادتهم لمشهد الحسين، زعموا أنهم أتوا برأس الحسين من عسقلان، وبنوا عليه مسجداً عظيماً معروفاً بالقاهرة، وأجروا له الأوقاف، وصار عندهم أعظم مسجد بالقاهرة؛ وما كانوا يفعلونه من عبادة أحمد البدوي وما يقع في مولده، من فنون الشرك الأكبر، والفساد، من بناء المساجد على قبور أهل البيت، والغلو فيها وعبادتها.

وكما يفعلون عند قبر الست زينب، والست نفيسة، وغير ذلك مما يطول عدّه، من الأوثان التي كانوا يعبدونها من دون الله؛ وما كان يفعل عند قبر عبدالقادر ببغداد وغيره، وما ذكره أبوشامة عن أهل الشام، وكل بلد قد امتلأت شركاً، اللهم إلا أن يوجد مَن ينكر ذلك في نفسه، مما لا يطلع عليه إلا الله.

فمَنَّ الله تعالى بقيام مَن دعا إلى التوحيد الذي اندرس وعفت آثاره، وأنكر الشرك الذي عمَّ البلاد وطار غباره؛ وهو شيخ الإسلام: محمد بن عبدالوهاب، رحمه الله تعالى، فإن الطائفة لم تزل في هذه الأمة على الإسلام والسُّنَّة، لكن تقل تارة وتكثر أخرى...

وقال شيخ الإسلام، رحمه الله تعالى: والذي يجري عند المشاهد من جنس ما يجري عند الأصنام، وقد ثبت من الطرق المتعددة: أن ما يشرك به من دون الله، من صنم ووثن أو قبر، قد يكون عنده شياطين تضل من أشرك به، وأن تلك الشياطين يقضون بعض أغراضهم، وإنما يقضونها إذا حصل منهم الشرك، والمعاصي؛ ومنهم من يأمر الداعي أن يسجد له، وقد ينهاه عما أمره الله به من التوحيد والإخلاص.

وقد وقع في هذا النوع كثير من الشيوخ، الذين لهم نصيب من الدين والزهد والعبادة، لعدم علمهم بحقيقة الدين الذي بعث الله به رسله، طمعت فيهم الشياطين حتى أوقعوهم فيما يخالف الكتاب والسُّنَّة.

قلت: وهذا الذي ذكره شيخ الإسلام رحمه الله تعالى، قد عمَّت به البلوى قبل ظهور هذا الشيخ بلا ريب، فبلغ من التوحيد وبما وقع من الشرك في هذه الأمة: أن أنكروا التوحيد ونصروا الشرك، مثل ما ظهر من حال «عثمان بن منصور» كما ترى في مبالغته في إنكار الدعوة إلى التوحيد، ونصرته لأهل الشرك على شركهم.

نعوذ بالله من زيغ القلوب، ورين الذنوب على القلوب ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨]، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

وقد جازف في عداوته لشيخ الإسلام، محمد بن عبدالوهاب، رحمه الله، وبالغ في الكذب والزور، وذكر عنه رحمه الله ضد ما كان متصفاً به، من كمال العلم والفهم، والقوة في أمر الله، ومعاني كلام الله وكلام رسوله، واشتغاله بعلم التفسير والحديث، واعتماده على ما صح وثبت واشتهر؛ فصار علماً لأهل الإسلام والإيمان، يرجع إليه في معاني السُّنَّة والقرآن؛ فقال هذا العدو البغيض من الأكاذيب الكبار: ما يكذّبه كل عاقل مختار، من صديق وعدو، بعيداً كان أو جاراً.

فقال ـ وحسيبه الله ـ وكفى أنه لم يأخذ ما ذهب إليه عن العلماء، ولم يجلس عند عالم يتعلم منه، وأن أباه نهاه عما بدر منه من ترهات، وقال: ويل للناس منك، وأن أهل البصرة أخرجوه، ثم نهاه أخوه، وأن أتباعه لو

طلبت منهم طريقاً يتصل بها إلى النبي ﷺ لم يجدوها، وأنهم لم يعرفوا ذلك، وأنهم يأخذون عن حدثني قلبي عن ربي، ونحو هذه الأكاذيب، فلو ناقشناه عن جميع ما قال لاستدعى تطويلاً ولكنا نذكر ما لابد منه.

فأما قوله: وأن أباه نهاه عما بدر منه من ترهاته.

فما أعظم هذه الكلمة في حق هذا الكذوب؟! من تسميته ما دعا إليه من دعوة الرسل ترهات، الله أكبر، ما أعظمها من زلة وما أكبرها من ضلة؟!

وأما قوله: إنهم يأخذون عن حدثني قلبي عن ربي؛ فما أكذبه؟! فإنما يأخذون بحمد الله من الآيات المحكمات، وأحاديث الصادق المصدوق، الذي لا ينطق عن الهوى، وهذا لا ريب فيه بحمد الله، وهو إنما يحدثه قلبه عن إبليس وجنوده؛ زين له عداوة التوحيد، و محبة الشرك والتنديد، ورد الحق بما أمكنه، ونصرة الباطل بالكذب والبهتان، على أهل العلم والإيمان.

وأما قوله: إنه لم يأخذ ما ذهب إليه عن العلماء، فذلك ﴿فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الجمعة: ٤]، وكثير من العلماء والمجتهدين: لم يأخذوا كل علومهم عمن رووا عنهم، وأكثر علومهم مما يفتح الله عليهم، من الفهم في كتاب الله، وسنة رسوله، فكم من عالم يختار خلاف ما اختاره شيخه، وكثير من العلماء يكون أفضل في العلوم من شيوخه، هذا أمر معلوم لا ينكر.

وأما قوله: ولم يجلس عند عالم؛ فهذا من جملة أكاذيبه، وما يدريك يا ابن منصور عن حاله وعمن أخذ عنه، وقد ذكرنا رحلته في طلب العلم إلى البصرة، ثم إلى الأحساء، ثم إلى المدينة المنورة، وجلوسه، وما يورده

عليهم فيما خالفت فيه مذاهبهم أهل السنة والجماعة؛ وحدّث رحمه الله تعالى أنه لم يجد أحداً على مذهب الإمام أحمد في هذه الأماكن، إلا عبدالله بن فيروز في الأحساء؛ وأخذ علم الحديث عن علماء المدينة، كمحمد حياة السندي، وكان يروي كتب الحديث عنه وعن غيره.

ولا ينازع في رسوخه في فنون العلم، وما دل عليه الكتاب والسُّنَّة، إلا عدو مماحل، يحكي عن الأحوال بأضدادها؛ ولشيخنا رحمه الله كتب تنبئ عن رسوخه في العلم، كاستنباطه على القرآن، وكتاب التوحيد الذي لم يسبقه إلى مثله أحد، فلو أن بعض العلماء الراسخين رام أن يجمع ما أودعه شيخنا في هذا الكتاب من الأحاديث، والآثار، من الصحاح والسنن، والمسانيد وغيرها، لأعجزه ذلك مع حسن الاستدلال، والتراجم.

وقد بلغت رسائله في التوحيد إلى الأمصار، وردوده على من عارضه من الأشرار، فتلقاها العلماء بالقبول والتسليم لصحتها، وحسن وضعها، فصارت تباع بغالي الأثمان، في مصر والشام وغيرها، وهذا مما لا يجهله من عرفه.

وأما قوله: وإن أباه قد نهاه؛ فهذا من جملة أكاذيبه، فلو كان قد نهاه لكان العيب في ذلك على الناهي لا على المنهي، لأنه لم يقل لهم إلا: اعبدوا ربكم، أطيعوا ربكم، وكذب على أهل البصرة بقوله: أخرجوه؛ قاتله الله، ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ١٠٥]، وقد نهاه عن ذلك من هو أعظم من أبيه، كأكابر علماء الأحساء وغيرها، فما زاده نهيهم إلا ظهوراً لما نهوه عنه، وجهلاً لهم في الدين الذي رضيه لهم ربهم.

وأما قوله: ثم نهاه أخوه؛ فلم يحك هذا على وجهه، بل أدرجه في الكذب؛ فإن أخاه سليمان تابعه على هذا الدين، عدداً من الأعوام والسنين، فاتفق له بعد ذلك ما أوجب فتنته؛ ولأن أهل حريملاء الذين كان إماماً لهم: استفزهم الشيطان بكراهتهم للجهاد، لما طلب منهم أن يجاهدوا مَن أنكر التوحيد، فتابعهم سليمان على فتنتهم فشرد إلى مجمعة سدير.

وبعد هذا أقرَّ واعترف، واستعظم ما بَدَر منه، من العداوة والجهل بالتوحيد؛ فإنهم قد وقفوا له على رسائل في حال فتنته تنبئ عن ارتيابه، ثم آل أمره إلى التوبة، وكتب في ذلك رسالة ذكرناها بلفظها في ردّنا على ابن منصور[1]، وقد شهد له بأنه دعا إلى الحق، ونهى عن الباطل الخلق الكثير، والجم الغفيرمن العلماء والعقلاء، مما لا يتسع هذا المختصر لعدّهم، لكن نذكر بعضهم على وجه التمثيل.

منهم: محمد بن إسماعيل، وأولاده وأصحابه، وأشعاره ومصنفاته في هذا موجودة؛ ومنهم النعمي، رد على مَن تعرض هذا الشيخ برد حسن، أبلغ فيه ونصح؛ ومنهم أبوبكر حسين بن غنام عالم الأحساء، وفي الشام جماعة، ومصر جماعة، وفي العراق كذلك، ووصلت دعوته إلى الهند والصومال، والأفغان، حتى بلاد الروم والمغرب،وكثير من الناس أقبلوا على قبول هذه الدعوة»[2].

---

(١) أي كتاب «مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام». انظر (ص١٧٧ – ١٨٩) ط الدكتور عبدالعزيز الزير.

(٢) «الدرر السنية» (١٢/ ٣١٠– ٣٣٠).

المجلد الرابع عشر



[الشيخ عبدالرحمن بن حسن يُذَكِّر الإمام فيصل بن تركي ـ رحمهم الله ـ بنعم الله على آل سعود ويصف أحوال أهل الدرعية]:

قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن ـ رحمه الله ـ:

«الحمد لله رب العالمين، اللهم اجعلنا هادين مهتدين، غير ضالين ولا مضلين، سلماً لأوليائك، حرباً لأعدائك، نحب بحبك من أحبك، ونعادي بعداوتك من خالف أمرك، اللهم هذا الدعاء وعليك الإجابة، اللهم هذا الجهد وعليك التكلان.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، وسلم تسليماً.

من محبكم الداعي لكم بظهر الغيب، عبدالرحمن بن حسن، إلى الابن الإمام فيصل بن تركي، ألزمه الله كلمة التقوى، ووفقه للقيام بما هو أقوم وأقوى، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: موجب الخط أُبيِّن لك ما أنت خابر، من أمر دعوة الإسلام، التي مَنَّ الله بها في آخر هذا الزمان، بموجب النصيحة للإمام، المشوبة بالمحبة والشفقة والخوف، وكنت ـ والله يعلم صدقي بما قلته أني ـ أحبك، وأقدمك في المحبة على من مضى، من حمولتك وحمولتي.

واليوم الذي أجتمع بك فيه عندي يوم سرور، ولا عندي لك مكافآت، إلا بالدعاء والنصح باطناً، وأكثر من يجتمع بالإمام ما يجي أمر النصيحة له على بال، وبعضهم ما يحسن النصيحة، ولا يعرف وجهها، وبعضهم غرضه دنياه، وهمته موقوفة عليها، وقد قال الله تعالى:

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾ [سورة العصر]، ولا يسلم من الخسران إلا أهل العلم ومعرفته، وقبول الحق ومحبته والانقياد في طاعته، والعمل الصالح،والتواصي بالحق، والصبر على ذلك، ومن نقص في ذلك ناله من الخسارة بحسب ذلك.

ولا يخفاك: أن الله مَنَّ عليكم بدين الإسلام في آخر هذا الزمان، برجل واحد، خالف فيه الأدنى والأقصى، والقريب والبعيد، لأنه قام في حال غربته، لما اشتدت غربة الإسلام في جميع الأماكن، والناس كلهم إلا من شاء الله، لا يعرفون معنى لا إله إلا الله.

واشتد نكير الناس عليه، العامة، والمطاوعة، وحذروا الملوك منه، وشنّعوا عليه في التوحيد الذي بعث به رسله، وأنزل به كتبه، وخلق الجن والإنس له، وصار أقرب قريب له ابن معمر أمير بلاده، لما عرف عداوة الناس له، أرخص له عن البلد.

وصار رحمة ونعمة عظيمة لكم يا حمولة، وتلقاها جدك رحمه الله وأهلك وخواص؛ وأعانهم الله على عداوة أهل الأرض في هذا الدين، ولا عندهم أموال يبذلونها، لكن بذلوا نحورهم وأنفسهم، وأرخصوها لله في طلب رضاه، والفوز بالجنة، والنجاة من النار.

ولا مقصدهم إلا أن الناس يتركونهم يوحدون الله، ولا يعارضونهم عند التوحيد، ولا حصل من الشيوخ بنجد وأتباعهم، وضدهم في غاية القوة، وهم في غاية الضعف والقلة.

فأيدهم الله بدينه، وكل عدو يقصدهم يكسره الله، وما زالوا كذلك

حتى ملكهم الله جزيرة العرب بهذا الدين، وهو في تلك السنين معافيهم الله في أبدانهم، حتى إن الأمراض العامة لا تعرف فيهم.

ولهم سيرة، أذكرها لك من غير مجازفة: دائماً في كل وقت، يبعثون الدعاة إلى الله، إلى كل بلدة، يجددون لهم دينهم، ويسألونهم عن ثلاثة الأصول، والقواعد، وغير ذلك من كتب الأصول، أعرف منهم نحو العشرة.

منهم: عبدالله بن فاضل، وعبدالرحمن بن ذهلان، وراشد بن درعان، وعثمان بن عبدالله بن عبيكان، وحمد بن قاسم، وأحمد الوهيبي، وسليمان بن ماجد، ومحمد بن سلطان وأولاده، وحسن بن عيدان، ومحمد بن سويلم، وعبدالعزيز بن سويلم، وعثمان العود، وعبدالرحمن بن نامي، وعبدالرحمن بن خريف، وأمثال هؤلاء من لهم فقه في التوحيد، ورغبة فيه.وكل واحد من هؤلاء يروح لجهة، ومعه اثنان أو ثلاثة، ويجلس في البلد قدر شهرين، يسألهم ويعلمهم، والذي ما يعرف دينه يؤدب الأدب البليغ ما يعارض، فإذا أراد السفر استلحق أهل البلد، وقال سلموا على الكبار، ويعرف الشيخ، وعبدالعزيز، وإخوانهم بأحوالهم.

ويقدمونهم في بلدهم، بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبهذا صار للدين سلطان وعز، وهذا ما يفعلونه دائماً مع الرعايا، وصار الذي له دين يقوم بالدين ويأمر وينهى، والذي ما له دين يتزين عند أهل الدين.

وأما حالهم في بلدهم الدرعية، فبنوا مُجَمَّعاً ـ حول مسجد البجيري ـ محله معروف إلى اليوم، يسع له قدر مائتي رجل، وجعلوا فيه رفاً للنساء، فإذا صلوا الصبح أقبلوا لهذا المجمع، وفيه «معاميل» وقهوة وما

نابها، مقيوم به من بيت المال.

تارة يجلس فيه حسين ابن الشيخ، وتارة عبدالله، وتارة علي، ويقرؤون في نسخ التوحيد، فإذا فرغ هذا الدرس، راحوا هم وغيرهم،وجلسوا عند بيت الشيخ، حتى يجيء عمك وجدك،وسعود وعياله، وآل عبدالله، ويدخلون عند الشيخ رحمهم الله.

فإذا تقهووا، وذكر عمك رحمه الله للشيخ ما عنده من خبر، أو أمر يحتاج له الشيخ ذكره له، وأخذ ما عنده من رأي ومن علم، وأرخصوا للجماعة، وقرأ ثلاثة، عبدالعزيز بن الشيخ يقرأ في تفسير ابن كثير، وعلي وعبدالله يقرآن في البخاري، وكل من عنده دراية وفهم، إذا فاضوا في الباطن صاروا حلقاً، يتذاكرون درس الشيخ رحمه الله.

والأجنبي الذي يبغي يركب لديرته، يصغي للمذاكرة، عارف أن أهل ديرته يسألون: أيش درس الشيخ فيه؟ وقد ذكرت لك قصة إبراهيم بن زيد في تلك المدة، وموسى بن حجيلان يمشي على المساجد، يسألهم عن ثلاثة الأصول والقواعد.

ونحن يا حمولة، لنا مجلس بين العشاءين في الباطن، يجتمعون فيه أهل البلاد، ونسأل اثنين، والذي ما يعرف دينه يضرب، فأول يجلس فيه حسين، ثم علي ابن الشيخ، وجلست فيه مدة نحو سنتين أو ثلاث على هذا الترتيب، ثم حمد بن حسين، هذا بعض ما حضرناه من سيرتهم.

فلما توفى الله عمك، حصل غفلة عن هذا الترتيب، لما فتح الله الدنيا، وكثرها على الناس، ووقع الإعراض عن كثير مما ذكرنا، لا كله، بل باق له بقايا، وحدث ما حدث من البلاوي بالعدو، وذا شيء أنت

خابره، ورد الله لكم الكرة، أنت ووالدك رحمه الله، وعادت البلوى الأولى، وعافاك الله منها ومكنك غاية التمكين، وتسببت في حفظ أموال الناس، ورفع أيدي البوادي، وهذا عمل صالح، ومن الواجبات.

ولكنك أصبحت اليوم في جيل غفلوا عن دينهم، إلا مَن شاء الله، وهم الأقلون، وأقبل الناس على دنياهم، لها يوالون، وعليها يعادون؛ فهم وإن صلُّوا وصاموا، فقد أعرضوا عن التوحيد، تعلماً وتعليماً، وصار أكثرهم خصوصاً أهل المناصب والولايات وأتباعهم، وأكثر الناس ليس له إخلاص ولا متابعة، كل يحوم إلى ما يراه ويشتهيه.

وأنت اليوم: جعل الله لك القدرة على تجديد هذا الدين، تولي له وتعزل له، وتغضب له، وترضى له، وتبعث الدعاة والسعاة لكل بلد، وتقدم لله وتؤخر لله وتبعد لله، لا يدخل عليك في هذا هوى أحد يخل بالإخلاص، والمتابعة.

وتفهم حديث عائشة رضي الله عنها: «من التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه، وأرضى عنه الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس».

وقد قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝١٨ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الجاثية: ١٨، ١٩]، ونظائرها في «المائدة» و«الكهف» و«طه» و«النجم» وغيرها من القرآن.

جدد هذا الدين الذي اخلولق، لما أقدرك الله على ذلك، والتمس من أهل الخير عدداً يدعون إلى هذا الدين، ويذكرونه الناس، ويعلمونه

الجاهل والغافل؛ وبالله التوفيق، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على سيد المرسلين، وإمام المتقين، محمد وعلى آله وصحبه، وسلم تسليماً كثيراً، وأنت سالم والسلام»[1].

وله أيضاً، رحمه الله:

«من عبدالرحمن بن حسن، إلى الأخ المحب المكرم: فيصل بن تركي، ألهمه الله رشده، ووقاه شر نفسه، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: تَعْلَم أن نصيحتي لك نصيحة لله ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم؛ لأن بصلاحك يقوم الدين، ويصلح أكثر الناس، وفي الحديث: «**الدين النصيحة**» قالها ثلاثاً؛ قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: «**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**»[2]، وقد جعل الله لأهل الإيمان نوراً يمشون به في الناس.

وهذه البلوى التي ابتلى الله بها أهل نجد، من فتنة خالد والعسكر[3]، وقبله إبراهيم باشا؛ ميَّز الله بها أهل نجد، طيِّبهم وخبيثهم، وتفاوتت مراتبهم في الشر، والزيغ والفساد، وكثرت السفاهة والقسوة؛ ولاتخفى حالهم إلا على مَن لا بصيرة له، كما قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ [آل عمران: ١٧٩].

وقال تعالى: ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ [الأنفال: ٣٧]، وقال

---

(١) «الدرر السنية» (١٤/ ٨٤ - ٩٠).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أي: خالد بن سعود، وعسكر الترك.

تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ [العنكبوت: ١ - ١١]، وهذا أمر مشاهد لمن جعل الله في قلبه نوراً.

وقد وسم الله المنافقين بأقوالهم وأعمالهم، وجعل الله أهل الإيمان شهداء على الناس، قال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥].

فيجب على مَن ولَّاه الله أمر الدين والدنيا: أن لا يتهم من أقامهم الله شهداء على الناس، وهو يعلم منهم محبة الإسلام، ومحبة أهله، وبُغض الباطل وأهله؛ فكيف لا تقبل شهادة من أقامهم الرب شهداء في أرضه على أعمال خلقه، وقد قال في المؤمنين والمهاجرين: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [الأنفال: ٧٢]، وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ [الأنفال: ٧٣].

ومن الفساد الكبير: ـ على ما ذكر العلماء ـ ضعف الإيمان، وقوة الباطل؛ وقد حذر الله نبيه ﷺ، من طاعة الكافرين، والمنافقين، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الأحزاب: ١]، عليماً بما يصلح عباده، حكيماً في أقواله وأفعاله وشرعه وقدره.

ولما كان التحذير من أولئك من أهم مقامات الدين، قال الله تعالى لنبيه: ﴿وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة: ٤٩]،

وقال: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨]، وقال: ﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ﴾ [طه: ١٦].

وفي الأثر: «تحببوا إلى الله ببغض أهل المعاصي، وتقرَّبوا إلى الله بالبعد عنهم، واطلبوا رضا الله بسخطهم».

وقال تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [القلم: ٣٥، ٣٦]، ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الجاثية: ٢١].

فالمساواة بين أهل الأهواء والزيغ والمعاصي، وجعلهم في رتبة أهل الإيمان، أو فوقهم، خلاف ما أحبه الله، وأمر به عباده؛ وهو في نفسه فساد، وذلك سبب سخط الله، وحلول عذابه.

فعليك بقُرْب مَن إذا قرَّبتهم، قرَّبك الله وأحبَّك، وإذا نصرتهم نصرك الله وأيَّدك؛ واحذر أهل الباطل، الذين إذا قرَّبتهم أبعدك الله، وأوجب لك سخطه، قال تعالى: ﴿قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [الأحزاب: ١٧].

وفي الحديث: «مَن التمس رضا الله بسخط الناس، كفاه الله مؤونة الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله، لم يغنوا عنه من الله شيئاً»(١)؛ وقد رأينا عجباً: أن مَن التفت إلى أحد دون الله، خذله الله به، وسلَّطه

---

(١) أخرجه ابن حبان (٢٧٦)، وابن عساكر (٥٤/ ٢٠).

عليه؛ قال العلماء رحمهم الله: قضى الله قضاءً لا يرد، ولا يدفع: أن مَن أحب شيئاً دون الله عُذِّب به، ومن خاف شيئاً دون الله سلط عليه.

وأنت تجد وترى كثيراً من الناس، قدمهم ولاة الأمر، في شيء من أمورهم، فتعززوا على الناس، وتجاسروا على الأهواء، ومخالفة الشرع في أقوالهم وأعمالهم، فخافهم أهل الدين، فمنهم من ذل لهم واعتذر بعدم القدرة، ومنهم من استصلح دنياه خوفاً من كيدهم.

وأنت تجد هؤلاء إذا ظهرت حالهم: كابروا العقول بزخرف من القول والكذب، واستعانوا على إفكهم بأمثالهم: محافظة على العلو والفساد.

فلو وفق الإمام بالاهتمام بالدين، واختار من كل جنس أتقاهم وأحبهم، وأقربهم إلى الخير، لقام بهم الدين والعدل، فإذا أشكل عليه كلام الناس، رجع إلى قوله ﷺ: «**دع ما يريبك إلى ما لا يريبك**»(١).

فإذا ارتاب من رجل، هل كان يحب ما يحبه الله؟ نظر في أولئك القوم، وسأل أهل الدين: من تعلمونه أمثل القبيلة، أو الجماعة في الدين، وأولاهم بولاية الدين والدنيا؟ فإذا أرشدوه إلى مَن كان يصلح ذلك، قدَّمه فيهم.

ويتعيَّن عليه أن يسأل عنهم مَن لا يخفاه أحوالهم، مِن أهل المحلة وغيرها، فلو حصل ذلك لثبت الدين، وبثباته يثبت الملك؛ وباستعمال أهل النفاق والخيانة والظلم، يزول الملك، ويضعف الدين، ويسود القبيلة شرارها، ويصير على ولاة الأمر، كفعل مَن فعل ذلك.

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٥١٨) وقال: حسن صحيح.

فالسعيد مَن وُعِظَ بغيره، وبما جرى له وعليه؛ وأهل الدين هم أوتاد البلاد ورواسيها، فإذا قلعت وكسرت، مادت وتقلبت، كما قال العلامة ابن القيم رحمه الله:

.... ولكن رواسيها وأوتادها هُمُ

فأنت إذا فعلت ما قلت لك قام بك الدين والعدل، وصارت سُنَّة حسنة في هذا الزمان، ونلت أجر مَن أقام السُّنَّة، كما في الحديث: «**مَن سَنَّ سُنَّة حسنة، كان له أجرها وأجر مَن عمل بها إلى يوم القيامة، من غير أن ينقص من أجورهم شيء**» فإن انعكس الأمر كما هو الواقع، كانت سنة سيئة «**عليه وزرها ووزر مَن عمل بها إلى يوم القيامة، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء**»[1].

ومن المعلوم: أن النفس تميل إلى الراحة، وطلب رضا الخلق، وفي النظر فيما يرضي الله، مخالفة للخلق أو بعضهم، ولكن طريق الجنة حزن بربوة، واقرأ قوله تعالى: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥]، وقوله: ﴿وَإِيَّىَ فَٱتَّقُونِ﴾ [البقرة: ٤١]، وقوله: ﴿فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ [هود: ١٢٣]، وقوله: ﴿إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ﴾ [سبأ: ٤٦].

فإذا عرف أن العبد لا يأتيه ما يكره، إلا من شرور نفسه، وسيئات أعماله، وأن نواصي الخلق في قبضة الرب تبارك وتعالى، وأن قلوبهم بين إصبعين من أصابعه، أفادك القيام بدينه، والأخذ في أسباب ذلك، والحب فيه والبُغض فيه، والتقرب له والإبعاد لأجله، وجعلت أفعالك تطابق أمره

---

(١) سبق تخريجه.

الشرعي الديني، وتتحرى مرضاته في كل قول وفعل، وتقديم أو تأخير، أو غير ذلك.

فلو صلح تدبير الإمام فيما ولاه الله من الحاضرة، أصلح الله البوادي وغيرهم، فإن الأعمال حجة لك أو عليك؛ وأنت سالم والسلام، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم»(١).

ـ وله أيضاً قدَّس الله روحه ونوَّر ضريحه:

«من عبدالرحمن بن حسن، إلى الأخ المكرم: فيصل بن تركي، سلمه الله تعالى، آمين، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: لا يخفاك أن حقك عليَّ كبير، وأكبر منه حق الله تعالى عليَّ وعليك، ويجب عليَّ النصح لك وللمسلمين باطناً وظاهراً، وأنت بارك الله فيك أحسنت أحسن الله إليك، ولا لك مكافأة إلا بالدعاء والنصح باطناً وظاهراً.

وأنت اليوم حاجتك إلى العلم ضرورة، في خاصة نفسك، وفيما ابتليت به من أمور الخلق، والعلم بالنظر إلى أحوال الناس، ما بقي معهم إلا رسمه، كما قال عبدالعزيز ابن الماجشون، ـ وهو من أكابر علماء القرن الثاني ـ: قد والله عز المسلمون، الذين يعرفون المعروف، وبمعرفتهم يعرف، وينكرون المنكر وبإنكارهم ينكر.

فإذا كان هذا حال القرن الثاني، فما ظنك بأهل هذه القرون، الذين عاد المعروف فيهم منكراً، والمنكر معروفاً، نشأ على هذا الصغير، وهرم

(١) «الدرر السنية» (١٤/ ٩٠ ــ ٩٥).

عليه الكبير، والبدع فشت فيمن يدَّعي العلم، حتى اعتقدوا في ربهم وخالقهم، ما يتقدَّس عنه ويتعالى، سبحان الله عما يصفون.

وهذا في حق مَن عرفه، إذا كان جازماً ناصحاً لنفسه، استيقظ في طلب ما ينجيه ويسعده، في دنياه وأخراه، من العلم النافع، والعمل الصالح، ويكون مبنى أقواله وأفعاله، على الإخلاص والمتابعة، على علم ومعرفة ويقين.

فمبنى العبادة على محبة المعبود غاية المحبة، في غاية الذل والخضوع، كما قال ابن القيم رحمه الله:

وعبادة الرحمن غاية حبه ... مع ذل عابده هما قطبان

وعليهما فلك العبادة دائر ... ما دار حتى قامت القطبان

ومداره بالأمر أمر رسوله ... لا بالهوى والنفس والشيطان

فالمحب لله قلبه يخشع، وعينه تدمع؛ يحاسب نفسه بالإخلاص، والمتابعة للرسول ﷺ، بفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه، وهذا هو دليل المحبة، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

وهذا هو الصراط المستقيم، لا يعرفه السالك ولا يهتدى إليه إلا بالكتاب والسنة، علماً وعملاً، ومحبة وطلباً، كما في حديث عبدالله بن عمرو، عن النبي ﷺ، أنه قال: «**لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به**».

وهذا لا يدرك إلا بالعلم النافع؛ والعلم النافع لا يدرك إلا بالدخول من باب التواضع، والاعتراف بالجهل والتفريط.

وقد كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستعين على ما حمل من أمور الناس، بقرب أهل العلم، وتقريبهم إليه، وكان يقرب ابن عباس على صغر سنه، لعلمه بالتأويل، وقد كان وقّافاً عند كتاب الله تعالى.

ومن سعادة العبد: أن يتخذ له إخوان صدق، ممن له علم ودين، يذكّرونه إذا نسي، ويعينونه إذا ذكر، كما قال بعض السلف: عليك بإخوان الصدق، تعش في أكنافهم ـ يعني بالعلم النافع والعمل الصالح ـ فإنهم زينة في الرخاء، عدة في البلاء، يأنس بهم أصحابهم في هذه الدار، وفي القبور، ويوم البعث والنشور.

وهم الحجة بين يدي الله تعالى، حال العرض على الله، وهم الذين قرن الله توليهم، بتوليه وتولي رسوله، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ۝ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [المائدة: ٥٥، ٥٦].

وهذه أمور متلازمة، لا يكون الله تعالى وليًّا لعبد، حتى يكون الرسول له وليًّا، ويكون المؤمنون هم أولياءه، دون كل من عداهم.

وقد وصى الله تعالى نبيه بالصبر معهم، فقال: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨].

ولهذا كان الحب في الله، والبغض في الله، أوثق عُرىٰ الإيمان، لما

في الحديث الصحيح: «**أوثق عُرىٰ الإيمان: الحب في الله، والبُغض في الله**»(١).

وفي الحديث الآخر: «**مَن أحب في الله وأبغض في الله، ووالى في الله وعادى في الله، فإنما تنال ولاية الله بذلك، ولن يجد عبد طعم الإيمان، وإن كثرت صلاته وصومه، حتى يكون كذلك**»(٢).

وهم الذين وصى الله نبيه ﷺ، بأن يقول لهم إذا جاؤوه: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۖ كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۖ أَنَّهُۥ مَنۡ عَمِلَ مِنكُمۡ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [الأنعام: ٥٤].

بشرهم عن ربهم بالمغفرة من ذنوبهم، إذا تابوا إليه وأنابوا، ووصّاه بهم في قوله: ﴿فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وبه تتم مصالح الدنيا والدين؛ وقال: ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٥].

وفي العلم: بما وصى الله به نبيه، من ذلك صلاح أمر الدنيا والآخرة؛ فارغب وفقك الله فيما رغب الله به نبيه ﷺ فيه.

وأنت اليوم تستعين بكل صانع في صنعته التي يحسن، وتدور الطيب من السلع؛ والطيب من العلم والإيمان والدّين أنت له أحوج من جميع ما تحتاج إليه؛ واختر لنفسك من تستعين به على طاعة الله، وبراءة ذمتك، بالعمل بالمشروع، في الدقيق والجليل، حتى تسلم وتغنم.

---

(١) أخرجه الطيالسي (٧٤٧)، وأحمد (٤/ ٢٨٦).

(٢) أخرجه الطبراني (١٢/ ٤١٧، رقم ١٣٥٣٧)، قال الهيثمي (١/ ٩٠): فيه ليث بن أبي سليم، والأكثر على ضعفه.

وقد رؤي عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد موته، فقال له الرائي: ما فعل الله بك؟ قال: كاد عرشي لينهد، لولا أني لقيت غفوراً رحيماً.

فاحرص على العلم وأهل العلم، واجعل بالك لهذه الآية: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴾ [المائدة: ٥٦]، فلا غلبة إلا بهذا السبب العظيم، الذي من انتظمت له هذه الثلاثة، غلب من ناوأه وعاداه، من قريب أو بعيد.

لأنه صار مع حزب الله، لهذه الثلاثة، توليه ربه بالإخلاص، وخشيته، وطاعته، وتوليه رسوله بمحبته واتباعه، وتوليه المؤمنين بمحبته لهم وقربه منهم، ودنوهم منه،و إكرامهم، والتواضع لهم بخفض الجناح، وغير ذلك مما يجب لهم من الحقوق، التي تجب لهم دون غيرهم.

واطلبهم ولو في أطراف البلاد، واطلب ما عندهم مما يعينك على هذا السفر، فإن العبد في هذه الدنيا مسافر، محتاج إلى أخذ الزاد والمزاد للمعاد، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على محمد، ١٢٨١هـ»[١].

[نصيحة الشيخ عبدالرحمن بن حسن للإمام عبدالله بن فيصل بن تركي ـ رحمهم الله ـ]:

وقال أيضاً الشيخ: عبدالرحمن بن حسن، رحمه الله:

«من عبدالرحمن بن حسن إلى الإمام: عبدالله بن فيصل، سلمه الله تعالى وتولاه، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛ وتفهم: أن الدين

---

(١) «الدرر السنية» (١٤/٩٦ – ١٠٠).

النصيحة، وأحق من أنصح نفسي، ثم أنت يا إمام المسلمين، ورأيت الأمر ضاع، وكثر الأعداء، واستحكمت أمورهم، وصعبت عليكم.

وهنا سبب فيه ذهاب الأعداء، مع النية الصالحة، وتهتوه بالفعل، وأما القول فتذكرونه صباحاً ومساءً، وذلك لا يجدي شيئاً؛ وقد بان لك ما جرى على أولئك، مع ما بينوه من هذا الدين، ومعهم حسنة تعدل ما عمل به الخلائق، فكيف بكم اليوم، جعلتموها أمور ملك، ورأيتم الخلل؟!

تفهم: أن أول ما قام به جدك محمد، وعبدالله، وعمك عبدالعزيز أنها خلافة نبوة، يطلبون الحق ويعملون به، ويقومون ويغضبون له، ويرضون ويجاهدون، وكفاهم الله أعداءهم على قوتهم، إذا مشى العدو كسره الله، قبل أن يصل، لأنها خلافة نبوة.

ولا قاموا على الناس إلا بالقرآن والعمل به، كما قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ﴾ [النور: ٥٥].

وأخذ عمك في الإسلام، حتى جاوز الثمانين في العمر، والإسلام في عزّ وظهور، وأهله يزيدون، وحصل لهم مضمون قوله: ﴿لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ وصار أهل الأمصار يخافونهم؛ وأراد الله سبحانه إمارة سعود بعد أبيه، يرحم الله الجميع.

وأراد الله أن يغير طريقة والده الذي قبله، وبغاها ملكاً، وبدأ الأمر ينقص أمر الدين، والدنيا تطغى، يشرى البيت بستمائة ريال في الدرعية،

والنخلة الواحدة بستين ريالاً، مائة نخلة بستة آلاف ريال، أنا الكاتب لمشتراها.

وصار العاقبة القصور التي بنيت بقناطير، والمقاصير التي تنقد فيها الأموال العظيمة، التي تسوى ثلاثة آلاف، ما تسوى اليوم إلا جديدة، لما جرى ما جرى، من تسليط الأعداء عليهم، هذا وهم على التوحيد، لكن ما أعطوه حقه، اشتغلوا بالدنيا ونضارتها، وما فتح الله عليهم، وأعرضوا عما أوجب الله عليهم القيام به في أنفسهم وعلى الناس، فجرى ما جرى؛ وصار الحمولة أكثر شرائدهم الذين بقوا، آجالهم في مصر.

وهذا بسبب الغفلة عما أوجب الله، لأن الله اختار لهم أمراً عظيماً، ومكّنهم منه ومن الناس، لكن حصل تفريط في هذه النعمة العظيمة.

والدرعية اليوم، مَن تدبَّر حالها وحللها: عرف أن ما جاءهم إلا ذنوبهم، فاعتبروا يا أولي الأبصار. وهذا حقك عليَّ، وأرجو أن الله يمنّ عليك بتوحيده، والقيام به على نفسك وعلى الناس، قريبهم وبعيدهم، ويعافيك من أهل التثبيط.

والحق منصور في كل زمان ومكان، ومنصور من هو معه، سواء كان حرًّا أو عبداً، صغيراً أو كبيراً، وابتلاكم الله، وعرفتم العواقب، والمؤمن ما يلدغ من جحر مرتين: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٩].

ووالله ثم والله: إن لم تجعلها أمر دين، وتدعو الناس إلى ما أمرهم الله به، أن تشفق سكون قرية من قرى نجد، وأنت مطلوب، لكن إن تسلط عليك أحد، وأنت تأمر بما أمر الله به ورسوله، فالله مع المتقين.

فإن كنت على هذه الحالة، فلا حول ولا قوة إلا بالله، وإنا لله وإنا إليه راجعون، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»[١].

[نصيحة من الإمام فيصل بن تركي والعلماء ـ رحمهم الله ـ]:

قال الإمام: فيصل بن تركي، والشيخ: عبدالرحمن بن حسن، والشيخ: علي بن حسين، رحمهم الله تعالى:

«من فيصل بن تركي، وعبدالرحمن بن حسن، وعلي بن حسين، إلى مَن يصل إليه هذا الكتاب من المسلمين، وفقهم الله لتوحيده، وجعلهم من صالحي عبيده آمين. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: فنوصيكم وأنفسنا بتقوى الله، فإنها وصية الله للأولين والآخرين، وأعظم التقوى وأصلها اتقاء الشرك بالله، والإخلاص له بجميع الأعمال الظاهرة والباطنة، وهو معنى كلمة الإخلاص: شهادة أن لا إله إلا الله، فإنها دلت على نفي الشرك في العبادة وتركه، والبراءة منه.

ودلّت أيضاً: على إخلاص الإلهية لله تعالى، فلا يدعى غيره، ولا يرجى سواه، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يرغب إلا إليه، كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب﴾ [الشرح: ٧، ٨]، وقال تعالى: ﴿فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ [هود: ١٢٣]، وقال تعالى: ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ﴾ الآية [الرعد: ١٤].

وجميع أفراد العبادة لا تصلح إلا لله تعالى، قد بينها في كتابه مجملاً ومفصلاً، كما قال تعالى: ﴿فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ [الزمر: ٢]، ﴿بَلِ

---

(١) «الدرر السنية» (١٤/ ١٢٢ ـ ١٢٤).

ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٦]، فتقديم المعمول به يفيد الحصر والاختصاص، كما قال تعالى، في الفاتحة: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ أي: لا نعبد غيرك، ولا نستعين إلا بك.

وهذا هو الدين الذي بعث الله به رسله، وأنزل به كتبه، وكل رسول يرسله الله، يقول: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾ [هود: ٥٠، ٦١، ٨٤]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة: ٥].

وأمثال هذه الآيات في القرآن كثير، يأمر تعالى عباده أن يخلصوا له العبادة، وينهاهم أن يقصدوا بها غيره.

وإخلاص العبادة له، هو أصل الدين الذي لا يقبل الله من أحد ديناً سواه، قال تعالى: ﴿فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ﴾ [الزمر: ٢، ٣]، وفي الحديث الصحيح، أنه قال: «حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً»[1] وقال تعالى ناهياً لهم عن الشرك في عبادته: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ﴾ الآيتين [النحل: ٢٠، ٢١]، وقال تعالى: آمراً لهم بالتوحيد: ﴿إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ﴾ [النحل: ٢٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٞ ۝٤ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَرَبُّ ٱلۡمَشَٰرِقِ﴾ [الصافات: ٤، ٥]، وهذا مضمون كلمة الإخلاص: لا إله إلا الله، نفت الشرك في الإلهية، وأثبتت توحيد الله بذلك.

ومما دلت عليه هذه الكلمة: إخلاص الحب في الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ﴾

---

(١) أخرجه البخاري (٢٨٥٦)، ومسلم (٣٠).

إلى قوله: ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ١٦٥ - ١٦٦]، فأوجب لهم بشركهم في المحبة، أن خلدوا في النار، فإخلاص الموحد المحبة، يقتضي الحب في الله والبغض فيه، والمعاداة والموالاة فيه، لأن العبد إذا أخلص له المحبة، أحب طاعته وأهل طاعته، وأبغض معصيته ومن يعصيه، وعلى قدر المحبة تكون الموالاة بين الموحدين، والمعاداة للمشركين الجاحدين لتوحيد رب العالمين، والأدلة على هذا في الكتاب والسنة كثير.

فالمشرك عدو لله وعدو لأهل توحيده وطاعته، ولذلك أوجب الله تعالى على الموحدين، مقاطعة المشركين وجهادهم، كقوله: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ [التوبة: ٢٩]، وقال تعالى: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥].

والآيات بالأمر بجهادهم، وجهاد إخوانهم من المنافقين كثيرة، فأوجب جهادهم والبراءة منهم في أكثر سور القرآن، منطوقاً ومفهوماً، لكن لا يتفطن لهذا الأصل إلا من استنار قلبه بأنوار التوحيد، علماً وعملاً.

وبهذا المعنى جاء الحديث: «**اللهم اجعلنا هداة مهتدين، غير ضالين ولا مضلين، سلماً لأوليائك، حرباً لأعدائك، نحب بحبك من أحبك، ونعادي بعداوتك من خالفك**» فلا ضلال أضل، ولا ظلم أعظم، من وضع حق الله تعالى من العبادة في غير موضعه، بأن يصرف لمخلوق ميت غائب، ولا ينفع ولا يضر.

قال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النحل: ٧٣]، وقال تعالى: ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن

دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [المائدة: ٧٦].

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ﴾ [الأنعام: ٤٠، ٤١]، فمن رزق في القرآن علماً وفهماً، تبين له حقيقة الإسلام والإيمان.

فيا من نصح نفسه: إياك إياك أن تشتغل بشهواتك، ومألوفاتك عن توحيد ربك، وما يجب له عليك، من الإخلاص والطاعة، وما أوجبه لرسوله ﷺ، من الاقتداء به والمتابعة؛ فما أخسر من أخذ الجهل بدلاً عن الدين، وأخذ الأماني والشك عوضاً عن الإيمان واليقين.

قال أبوالعالية رحمه الله: تعلموا الإسلام، فإذا علمتموه فلا ترغبوا عنه، وعليكم بالصراط المستقيم، فإنه الإسلام، ولا تحرفوه يميناً وشمالاً، فلقد صدق ونصح، فمن لم يتعلم الإسلام، ورغب عنه، أكثر التحريف والانحراف.

فما أعظمها من مصيبة، وما أجدرها بالعقوبة، كما قال قتادة رحمه الله، في حال من أعرض عن الدين قد رأيتموهم والله خرجوا من الهدى إلى الضلال، ومن الجماعة إلى الفرقة، ومن الأمن إلى الخوف ومن السُّنَّة إلى البدعة.

فاستدركوا رحمكم الله ما فاتكم، وأقبلوا بقلوبكم على تعلم ما بعث الله به رسله، من توحيد ربكم، وارغبوا إليه واسألوه الثبات عليه، وأن يصرف همكم إلى العلم النافع، والعمل الصالح، وإياكم والخلود إلى الأرض، والتمادي عن السنن والفرائض، فقد صح عن النبي ﷺ، أنه قال:

«كل الناس يغدو، فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها»[١].

واعلموا رحمكم الله: أنه قد ورد في الأثر «ما نزل بلاء إلا بذنب، ولا رفع إلا بتوبة» وقد منع الله تعالى القطر من السماء، لما له فيه من الحكمة، ولا شك أن هذا من آثار الذنوب، وما يعفو الله عنه أكثر، وما دفع الله عنكم من العقوبات أعظم.

فتوبوا إلى ربكم، كما قال تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١]، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التحريم: ٨]، وائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، وتناصحوا في دينكم، وتحببوا إلى ربكم بالتوبة إليه، والإقبال عليه، والرغبة إليه بطاعته، واجتناب معصيته، لعل الله أن يدخلكم في رحمة منه وفضل، ويهديكم إلى صراط مستقيم، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم[٢].

[تذكير الإمام عبدالله بن فيصل والعلماء ـ رحمهم الله ـ بنعم الله]:

قال الإمام: عبدالله بن فيصل، والشيخ عبدالرحمن بن حسن، وابنه الشيخ عبداللطيف، رحمهم الله تعالى:

«الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين؛ وصلى الله على سيد المرسلين، محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٥١٧) وقال: صحيح.

(٢) «الدرر السنية» (١٤/ ١٣٤ – ١٣٩).

من عبدالله بن فيصل، وعبدالرحمن بن حسن، وعبداللطيف بن عبدالرحمن، إلى مَن يصل إليه من علماء المسلمين، وأمرائهم، وعامَّتهم، جعلنا الله وإياهم ممن عرف النعمة وشكرها، وصرفها في طاعة من أنعم بها ويسرها، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: فالذي أوجب هذا الكتاب، ذكر ما أنعم الله به عليكم من نعمة الإسلام، الذي عرفكم به، وهداكم إليه، وتسمون به، فلا يعني باسم المسلمين إلا أنتم؛ وما أعطاكم الله في هذا الدين من النعم أكثر من أن تحصى، لكن منها نعم كل واحدة منها حصولها نعمة عظيمة، لأن المعارض لها قوي جدًّا.

أولها: كون الدعوة إلى دين الإسلام، ما قام في بيانها والدعوة إليها إلا رجل واحد، فلما شرح الله صدره واستنار قلبه بنور الكتاب والسنة، تدبر الآيات، وطالع كتب التفسير، وأقوال السلف في المعنى، والأحاديث الصحيحة.

سافر إلى البصرة ثم إلى الأحساء والحرمين، لعله أن يجد من يساعده على ما عرف من دين الإسلام، فلم يجد أحداً؛ كلهم قد استحسن العوائد، وما كان عليه غالب الناس في هذه القرون المتأخرة، إلى منتصف القرن الثاني عشر.

ولا يعرف أن أحداً دعا فيها إلى توحيد العبادة، أو أنكر الشرك المنافي له؛ بل قد ظنوا جواز ذلك، أو استحبابه، وذلك قد عمت به البلوى من عبادة الطواغيت، والقبور والجن، والأشجار، والأحجار، في جميع القرى والأمصار، والبوادي وغيرهم، فما زالوا كذلك إلى القرن

الثاني عشر.

فرحم الله كثيراً من هذه الأمة، بظهور شيخ الإسلام: محمد بن عبدالوهاب، رحمه الله، وكان قد عزم وهو بمكة، أن يصل الشام مع الحاج، فعاقه عنهم عائق، فقدم المدينة فأقام بها، ثم إن العليم الحكيم رده إلى نجد، رحمة لمن أراد أن يرحمه، بمن يؤويه وينصره.

وقدم على أبيه وصنوه وأهله ببلد حريملاء، فبادأهم بالدعوة إلى التوحيد ونفي الشرك، والبراءة منه ومن أهله، وبيَّن لهم الأدلة على ذلك من الكتاب والسنة، وكلام السلف والعلماء، رحمهم الله، فقبل منه من قبل وهم الأقلون، وأما الملأ والكبراء الظلمة الفسقة، فكرهوا دعوته، فخافهم على نفسه، وأتى العيينة وأظهر الدعوة بها، وقبل منه كثير منهم، حتى رئيسهم عثمان بن حمد بن معمر، ثم إن أهل الأحساء ـ وهم خاصة العلماء ـ أنكروا دعوته، وكتبوا شبهات تنبئ عن جهلهم وضلالهم، وأغروا به شيخ بني خالد، وكتبوا لابن معمّر أنه يقتل هذا الشيخ أو يطرده، فما تحمل مخالفته فنفاه من بلده إلى الدرعية.

فتلقاه **محمد بن سعود**، رحمه الله، بالقبول، وبايعه على أن يمنعه مما يمنع منه أهله وولده، وهذه أيضاً نعمة عظيمة، كون الله أتاح له من ينصره ويؤويه، والذي أقوى من ابن سعود وأكثر لم يحصل منه ذلك، وصبر محمد على عداوة الأدنى والأقصى، أهل نجد، والملوك من كل جهة.

وبادأهم دهام ابن دواس بالحرب، فهجم على الدرعية على غرة من أهلها، وقتل أولاد محمد، فيصل وسعود، فما زاد محمد إلا قوة وصلابة في دينه، رحمه الله، على ضعف منه وقلة في العدد والعدة، وكثرة من

عددهم، وذلك من نعمة الله وآياته علينا وعليكم؛ فرحم الله هذا الشيخ، الذي أقامه الله مقام رسله وأنبيائه، في الدعوة إلى دينه، ورحم الله من آواه ونصره، فلله الحمد على ذلك.

وفيما جرى من ابن سعود، شبه بما جرى من الأنصار في بيعة العقبة؛ ثم إن أهل نجد وبني خالد وأهل العراق والأشراف، والبوادي والقرى، تجرَّدوا لعداوة هذا الشيخ، ومن آواه ونصره، وأقبلوا على حربهم بحدهم وحديدهم، وكثرة جنودهم وكيدهم.

فأبطل الله كيد كل من عاداهم، وكل من رام من هؤلاء الملوك أن يطفئ هذا النور، أطفأ الله ناره وجعلها رماداً، وجعل كثيراً من أموالهم فيئاً للمسلمين، وهذه عبرة عظيمة ونعمة جسيمة.

ثم إن الله بفضله وإحسانه: أظهر هذا الدين في نجد، وأذل مَن عاداه، فعمَّت النعمة أهل نجد، ومن والاهم شرقاً وغرباً، وحفظ الله عليكم نعمة الإسلام، التي رضيها سبحانه لعباده ديناً، فلم يقدر أحد أن يغيّرها بقوّته وقدرته.

فاشكروا ربكم سبحانه، الذي حفظ عليكم دينكم، ورد لكم الكرة على من خرج عنه، وذلك بالإقبال على التوحيد، تعلماً وتعليماً، والأمر بما يحبه الله من طاعته، والنهي عما نهى الله عنه من المعاصي.

وفي كلام بعض العلماء: ما يبين حال كثير من هذه الأمة، قبل هذه الدعوة، من الشرك العظيم؛ فمن ذلك قول عالم صنعاء، الأمير: محمد بن إسماعيل، رحمه الله، عن شيخ الإسلام: محمد بن عبدالوهاب، رحمه الله وعفا عنه:

وقد جاءت الأخبار عنه بأنه ... يعيد لنا الشرع الشريف بما يبدي
وينشر جهراً ما طوى كل جاهل ... ومبتدع منه فوافق ما عندي
ويعمر أركان الشريعة هادماً ... مشاهد ضل الناس فيها عن الرشد
أعادوا بها معنى سواع ومثله ... يغوث وود بئس ذلك من ود
وقد هتفوا عند الشدائد باسمها ... كما يهتف المضطر بالصمد الفرد
وكم عقروا في سوحها من عقيرة ... أهلت لغير الله جهراً على عمد
وكم طائف حول القبور مقبل ... ومستلم الأركان منهن باليد

ثم إن الله لما جمعكم على إمام ترضونه، وقد حصل لكم من الأمن والراحة والعافية، وكف أيدي الظلمة عنكم ما لا يخفى، ثم لما تبين من خلع الطاعة، وفارق الجماعة، وسعى في الخروج إلى ما لا يحبه الله ولا يرضاه، من الفتنة في الدين، وشق عصا المسلمين، أوقع الله به وبمن جمع بأسه، وقتل أشرار من معه، وأظهر الله جماعة المسلمين وإمامهم، على كل من أفسد، من قتل في هذه الفتنة، أو نهب، وصاروا أذلة، وحفظ الله عليكم الجماعة.

فالواجب علينا وعليكم: التواصي بهذه النعمة العظيمة، والتنافس في هذا الدين، الذي مَنَّ الله به عليكم، وهو الذي بعث الله به رسله وأنزل به كتبه، وأكمله ورضيه لعباده، كما قال تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المائدة: ٣]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ١٩ لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ

﴿وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [الحشر: ١٨ - ٢٠]، فاحذروا نسيان ربكم بالإعراض عما افترضه عليكم، وأقبلوا على توحيده وطاعته، واطلبوا بذلك الجنة والنجاة من النار.

والحق في ذلك: على العلماء والأمراء أعظم، لأن العامة يتبعونهم ويتقربون إليهم بما يحبونه، ومن أحب شيئاً أكثر من ذكره، فكونوا أئمة في هذا الدين الذي هو معنى لا إله إلا الله، وقد بيّن الله معناها في آيات كثيرة من كتابه، فإنها دلت على نفي الشرك، والبراءة منه وممن فعله، وإخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، وذلك في آي كثير.

فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يونس: ١٠٥]، فقوله: ﴿وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ﴾ فيه الإخلاص، و﴿حَنِيفًا﴾ فيه ترك الشرك.

وقوله: ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ فيه البراءة منهم ومن دينهم، قال الله تعالى: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ۝ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [الزمر: ٢، ٣]، والآيات في معنى لا إله إلا الله، أكثر من أن تحصر، كقوله: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [يوسف: ٤٠].

والمراد فتح الباب لكم في معنى التوحيد، الذي فيه الفلاح والنجاة، وصلاح الدنيا والآخرة، فلا تنسوا ربكم، بالإعراض عن الهدى، فينسيكم أنفسكم، ومن عقوبة الإعراض، عمى البصيرة في الدنيا والآخرة.

ولا باقٍ معكم من دنياكم إلا دينكم، لمن منَّ الله عليه بحفظه، والإقبال عليه والعمل به، وأنتم تفهمون أن الدنيا ما للإنسان منها إلا ما كان لله، وغير ذلك زائل.

هذا ما نوصيكم به، وندلّكم عليه: عامة العلماء والأمراء خاصة؛ فيجب على العلماء والأمراء: أن يكونوا صدراً في هذا الدين، بالرغبة فيه والترغيب، وأن يكونوا سنداً لمن أمر بالمعروف، ونهى عن المنكر، ويتفقدون أهل بلدهم، في صلاتهم، وتعليمهم دينهم، وكفهم عن السفاهة، وما يحرم عليهم؛ لأن الله تعالى سائلهم عنه.

وبالله التوفيق، وصلى الله على سيد المرسلين محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وسلم تسليماً»(١).

[تذكرة أخرى]:

قال الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن ـ رحمهما الله ـ:

«من عبداللطيف بن عبدالرحمن، إلى الإخوان من أهل الحوطة، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: اعلموا أن الله بعث محمداً ﷺ، بالهدى ودين الحق، فالهدى هو العلم النافع، ودين الحق هو العمل الصالح، ولا يكفي أحدهما عن الآخر، في النجاة والسلامة، من الوعيد الدنيوي والأخروي.

وقد مَنَّ الله عليكم بدين الإسلام، واختصَّكم به دون كثير من الأنام، لما أتاح الله لكم شيخ الإسلام: محمد بن عبدالوهاب، رحمه الله تعالى، فدعا إلى ما دعت إليه الرسل، من معرفة الله وخشيته، وعبادته وحده لا شريك له، والقيام بالأركان الإسلامية، والأصول الإيمانية.

فأعز الله بذلك: من قبله ونصره، ورفع قدرهم وشأنهم، وجعلهم

---

(١) «الدرر السنية» (١٤/ ١٦١ ـ ١٦٧).

ملوكاً، تهابهم الأمم، وينقاد لأمرهم جمهور العرب، باديتهم وحاضرتهم، ولم يزالوا كذلك قاهرين ظاهرين، حتى حدث ما حدث، ووقع ما وقع من الأعراض، والقسوة، والتمادي على معاصي الله.

فسلط الله عليهم العدو، وافترقت الكلمة، وانخرم النظام، وعثا الفجرة اللئام في دماء أهل الإسلام وأموالهم، وكثر الخوض، ونسي العلم، والتبس أمر التوحيد والإيمان، على كثير من الخلق، وصارت فتنة عمياء صماء، لا يبصر صاحبها ولا يسمع، وما زال غمامها لم ينقشع، وليلها يحلولك ولا يدبر، وأبناؤها بساحتكم تحاول إطفاء نور الله.

فسارعوا وبادروا إلى التوبة، والإقلاع والندم والاستغفار، وتعاونوا على البر والتقوى، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٠].

فراجعوا دينكم قبل أن يحل من أمر الله ما لا تدفعون، وينزل من بأسه ما لا تردون ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

ويجب على من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، أن يعينهم بحسب طاقته، بيده أو بلسانه، وهذا من أسباب بقاء التوحيد فيكم والإسلام، وحمايتكم دياركم عن عباد الأوثان والأصنام، وحفظ ما خولكم الله من سوابغ الفضل والإنعام، وكثير من الناس يحصل منهم أسباب، ووسائل وذرائع، إلى زوال النعم، وحلول السخط والنقم.

منها: **التهاون** بنعمة الإسلام والتوحيد، واختلاف القلوب، والعداوة

الظاهرة، وترك نصرة الإسلام والتوجع لمصابه، والإقبال على الدنيا، ونسيان الآخرة، والاستخفاف بالأركان الإسلامية، كإضاعة الصلاة، ومنع الزكاة، وأخذها بغير حقها، وترك السمع والطاعة لولي الأمر، من الأمراء والعلماء.

فهذه أسباب وعلامات على نزول العقوبة، وحلول النقمة، وانتقال النعمة، قال تعالى: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا﴾ [الإسراء: ١٦]، وبلادكم ليست على الحال الأولى في مبدأ الإسلام وبعده، والعاقل يعرف ذلك في نفسه، وأهل بلده.

وقد ذم الله تعالى من قست قلوبهم، ولم يتضرعوا عند حلول بأسه وانتقامه، فقال تعالى: ﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٤٣].

وذم تعالى من ليس فيهم بقية، ينهون عن الفساد في الأرض، ويأخذون على أيدي السفهاء، فقال تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ﴾ [هود: ١١٦]، يخبر تعالى أنهم اتبعوا الشهوات، وآثروا اللذات، فكانوا من جملة المجرمين.

وقال تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [يونس: ٩٨]، فدلت هذه الآية على أن الإيمان والعمل الصالح، يكشف العذاب عند نزوله، ويمنع به المؤمن حيناً من الدهر.

وقد أمدكم الله بنعمه، وعمر بلدكم ومساكنكم بالإسلام، والسمع والطاعة، فاحذروا الرجوع على أعقابكم، وتبديل النعمة، قال تعالى: ﴿وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [البقرة: ٢١١].

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ۝ فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [سبأ: ١٥ - ١٩].

فتدبروا ما في هذه الآيات الكريمات، التي هي من أوضح الواضحات، وأبين الحجج والبينات، وتفطنوا فيما ذكر من الإعراض عن الشكر، وما اقتضاه من العقوبة والعذاب، وفقنا الله وإياكم لتدبُّر القول، وحُسن العمل والختام، وصلى الله على محمد»(١).

[نصيحة الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن للإمام فيصل بن تركي ـ رحمهم الله ـ]:

«من عبداللطيف بن عبدالرحمن، إلى الإمام المكرم: فيصل بن تركي، وفقه الله لقبول النصائح، وجنَّبه أسباب الندم والفضائح، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: فلا يخفى عليك أن الله تعالى، ما أنعم على خلقه نعمة أجلّ

---

(١) «الدرر السنية» (١٤/ ١٨١ - ١٨٤).

وأعظم، من نعمته ببعثة عبده ورسوله محمد ﷺ، فإن الله بعثه وأهل الأرض، عربهم وعجمهم، كتابيهم وأميهم، قرويهم وبدويهم، جهال ضلال، على غير هدي، ولا دين يرتضى، إلا من شاء الله من غير أهل الكتاب.

فصدع بما أوحي إليه، وأمر بتبليغه، وبلّغ رسالة ربه، وأنكر ما الناس عليه، من الديانات المتفرقة، والملل المتباينة المتنوعة، ودعاهم إلى صراط مستقيم، ومنهج واضح كريم، يصل سالكه إلى جنات النعيم، ويتطهر من كل خلق ذميم.

وجاءهم من الآيات والأدلة القاطعة، الدالة على صدق وثبوت رسالته ما أعجزهم وأفحمهم عن معارضته، ولم يبق لأحد على الله حجة، ومع ذلك كابر من كابر، وعاند من عاند، وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق.

ورأوا أن الانقياد له ﷺ، وترك ما هم عليه من النِّحَل والمِلَل، يجر عليهم من مسبة آبائهم، وتسفيه أحلامهم أو نقص رياستهم، أو ذهاب مأكلهم، ما يحول بينهم وبين مقاصدهم، ومآربهم، فلذلك عدلوا إلى ما اختاروه، من الرد والمكابرة، والتعصب على باطلهم والمثابرة.

وأكثرهم يعلمون: أنه محق، وأنه جاءهم بالهدى ودعا إليه، لكن في النفوس موانع، وهناك إرادات، ومؤاخاة ورياسات، لا يقوم ناموسها، ولا يحصل مقصودها، إلا بمخالفته، وترك الاستجابة له وموافقته، وهذا هو المانع في كل زمان ومكان، من متابعة الرسل، وتقديم ما جاؤوا به، ولولا ذلك ما اختلف من الناس اثنان، ولا اختصم في الإيمان بالله وإسلام

الوجه له خصمان.

وما زال حاله ﷺ مع الناس كذلك، حتى أيّد الله دينه ونصر رسوله، بصفوة أهل الأرض وخيرهم، ممن سبقت له من الله السعادة، وتأهل بسلامة صدره لمراتب الفضل والسيادة، فأسلم منهم الواحد بعد الواحد، وصار بهم على إبلاغ الرسالة معاون ومساعد، حتى منّ الله على ذلك الحي من الأنصار، بما سبقت لهم به من الحسنى والسيادة الأقدار.

فاستجاب لله ورسوله منهم عصابة، حصل بهم من العز والمنعة، ما هو عنوان التوفيق والإصابة، وصارت بلدهم بلد الهجرة الكبرى، والسيادة الباذخة العظمى، هاجر إليها المؤمنون، وقصدها المستجيبون، حتى إذا عزَّ جانبهم، وقويت شوكتهم، أذن لهم بالجهاد، بقوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج: ٣٩].

ثم لما اشتد ساعدهم، وكثر عددهم: أنزلت آية السّيف، وصار الجهاد من أفرض الفروض، وآكد الشرائع الإسلامية، فاستجابوا لله ورسوله، وقاموا بأعباء ذلك، وجردوا في حب الله ونصرة دينه السيوف، وبذلوا الأموال والنفوس، ولم يقولوا كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤].

فلما علم الله منهم الصدق في معاملته، وإيثار مرضاته ومحبته، أيدهم بنصره وتوفيقه، وسلك بهم منهج دينه وطريقه، فأذل بهم أنوفاً شامخة عاتية، ورد بهم إليه قلوباً شاردة لاهية، جاسوا خلال ديار الروم والأكاسرة، ومحوا آثار ما عليه تلك الأمم العاتية الخاسرة، وظهر الإسلام في الأرض ظهوراً ما حصل قبل ذلك، وعلت كلمة الله، وظهر

دينه فيما هنالك.

واستبان لذوي الألباب والعلوم من أعلام نبوة محمد ﷺ، ما هو مقرر معلوم، ولم يزل ذلك في زيادة وظهور، وعلم الإسلام في كل جهة من الجهات مرفوع منصور،حتى حدث في الناس من فتنة الشهوات، والاتساع والتمادي في فعل المحرمات، ما لا يمكن حصره ولا استقصاؤه.

فضعفت القوى الإسلامية، وغلظت الحجب الشهوانية، حتى ضعف العلم بحقائق الإيمان، وما كان عليه الصدر الأول من العلوم والشأن، فوقعت عند ذلك فتنة الشبهات، وتوالدت تلك المآثم والسيئات، وظهرت أسرار قوله تعالى: ﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ [التوبة: ٦٩]، وقوله ﷺ: «لتتبعن سنن من كان قبلكم».

ولكن لله في خلقه عناية وأسرار، لا يعلم كنهها إلا العليم الغفار، من ذلك: أن الله تعالى يبعث لهذه الأمة، في كل قرن من يجدد لها أمر دينها، ويدعو إلى واضح السبيل ومستبينها، كي لا تبطل حجج الله وبيناته، ويضمحل وجود ذلك وتعدم آياته.

فكل عصر يمتاز فيه عالم بذلك، يدعو إلى تلك المناهج والمسالك، وليس من شرطه أن يقبل منه ويستجاب، ولا أن يكون معصوماً في كل ما يقول، فإن هذا لم يثبت لأحد دون الرسول.

ولهذا المجدد علامة يعرفها المتوسمون، وينكرها المبطلون، أوضحها وأجلاها وأصدقها وأولاها، محبة الرعيل الأول من هذه الأمة، والعلم بما كانوا عليه من أصول الدين، وقواعده المهمة، التي أصلها

الأصيل، وأسها الأكبر الجليل، معرفة الله بصفات كماله، ونعوت جلاله، وأن يوصف بما وصف به نفسه، ووصفه به رسول الله ﷺ، من غير زيادة ولا تحريف، ومن غير تمثيل ولا تكييف، وأن يعبدوه وحده لا شريك له، ويكفروا بما سواه من الأنداد والآلهة.

هذا أصل أديان الرُّسل كافة، وأول دعوتهم وآخرها، ولب شرائعهم وحقيقة ملَّتهم، وفي بسط هذه الجملة، من العلم به وبشرعه ودينه، وصرف الوجوه إليه، ما لا يتسع له هذا الموضوع، وكل الدين يدور على هذا الأصل، ويتفرع عنه.

ومن طاف البلاد وخبر أحوال الناس، منذ أزمان متطاولة، عرف انحرافهم عن هذا الأصل الأصيل، وبعدهم عما جاءت به الرسل، من التفريع والتأصيل، فكل بلد، وكل قطر، وكل جهة فيما نعلم، فيها من الآلهة التي عبدت مع الله، بخالص العبادات، وقصدت من دونه في الرغبات والرهبات، ما هو معروف مشهور، لا يمكن جحده ولا إنكاره.

بل وصل بعضهم: إلى أن الدعاء لمعبوده مشاركة في الربوبية، بالعطاء والمنع والتدبيرات، ومن أنكر ذلك عندهم، فهو خارجي ينكر الكرامات؛ وكذلك هم في باب الأسماء والصفات، ورؤساؤهم وأحبارهم معطلة، وكذلك يدينون بالإلحاد والتحريفات، وهم يظنون أنهم من أهل التزين والمعرفة باللغات.

ثم إذا نظرت إليهم وسبرتهم، في باب فروع العبادات، رأيتهم قد شرعوا لأنفسهم شريعة، لم تأت بها النبوات.

هذا وصف مَن يدَّعي الإسلام منهم، في سائر الجهات.

وأما من كذب بأصل الرسالة، أو أعرض عنها، ولم يرفع بذلك رأساً، فهؤلاء نوع آخر، وجنس ثان، ليسوا مما جاءت به الرسل في شيء، بل هم كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ [الأعراف: ١٧٩]، فمن عرف هذا حق المعرفة، وتبيَّن له الأمر على وجهه، عرف حينئذٍ قدر نعمة الله عليه، وما اختصَّه الله تعالى، إن كان من أهل العلم والإيمان، لا من ذوي الغفلة عن هذا الشأن.

وقد اختصَّكم الله تعالى، من نعمة الإيمان والتوحيد بخالصة، ومَنَّ عليكم بمنة عظيمة صالحة، من بين سائر الأمم، وأصناف الناس، في هذه الأزمان، فأتاح لكم من أحبار هذه الأمة وعلمائهم حبراً جليلاً، وعَلماً نبيلاً، فقيهاً عارفاً بما كان عليه الصدر الأول، خبيراً بما انحل من عُرى الإسلام وتحول.

فتجرد إلى الدعوة إلى الله، ورد هذا الناس إلى ما كان عليه سلفهم الصالح، في باب العلم والإيمان، وباب العمل الصالح والإحسان، وترك التعلق على غير الله، من الأنبياء والصالحين، وعبادتهم، والاعتقاد في الأحجار والأشجار، والعيون والمغار، وتجريد المتابعة لرسول الله ﷺ، في الأقوال والأفعال، وهجر ما أحدثه الخلوف والأغيار، فجادل في الله وقرر حججه وبيِّناته، وبذل نفسه لله.

وأنكر على أصناف بني آدم، الخارجين عما جاءت به الرسل، المعرضين عنه، التاركين له؛ وصنف في الرد على مَن عاند وجادل وماحل، وجرى بينهم من الخصومات والمحاربات ما يطول عدّه، وكثير بينهم يعرف بعضه.

ووازره على ذلك: مَن سبقت له من الله سابقة السعادة، وأقبل على معرفة ما عنده من العلم، وأراده، من أسلافك الماضين وآبائك المتقدمين، رحمهم الله رحمة واسعة، وجزاهم عن الإسلام والمسلمين خيراً.

فما زالوا من ذلك على آثار حميدة، ونِعم عديدة، يصنع لهم تعالى من عظيم صنعه، وخفيِّ لطفه، ما هداهم به إلى دينه الذي ارتضاه لنفسه، واختص به من شاء كرامته وسعادته من خلقه، وأظهر لهم من الدولة والصولة ما ظهروا به على كافة العرب، فلم يزل الأمر في مزيد حتى توفى الله شيخ هذه الدعوة، ووزيره العبد الصالح رحمهما الله تعالى.

ثم حدث فيهم من فتنة الشهوات، ما أفسد على الناس الأعمال والإرادات، وجرى من العقوبة والتطهير، ما يعرفه الفطن الخبير، ثم أدرككم من رحمته تعالى وألطافه، ما رد لكم به الكرة، بعد الكرة ونصركم ببركته المرة بعد المرة، ولله تعالى عليك خاصة نعم لا يحصيها العد والإحصاء، ولا يحيط بها إلا عالم السر والنجوى.

فكم أنقذك من هول وشدة، وكم أظهرك على من ناوأك، مع كثرة العدد منهم والعدة، ولم تزل نعمه عليك تترىٰ، وحوله وقوته يرفعك إلى ما ترى، حتى آلت إليك سياسة هذه الشريعة المطهرة، وآل إليك ما كان إلى أسلافك ومن قبلهم، ممن قام بنصر الدين وأظهره.

وقد عرفت: ما حدث من الخلوف في الأصول والفروع، وما آل إليه الحال في ترك الأخذ بأحكام المنهج المشروع، حتى ظهر الطعن في العقائد، وتكلم كل كاره للحق معاند، وصار أمر العلم والعقائد لعباً لكل

منافق، وحاسد، وكتب في الطعن على أهل هذه الملة الرسائل والأوراق، وتكلم في عيبهم وذمهم، أهل البغي والشقاق.

وصار أمر العلم والدين ممتهناً عند الأكثرين، من العامة والمتقدمين، وإقبالهم إنما هو على نيل الحظوظ الدنيوية، والشهوات النفسانية، وعدم الالتفات والنظر للمصالح الدينية، والواجبات الإسلامية، وتفصيل ذلك يعرفه من حاسب نفسه قبل أن يُحَاسَب.

والمؤمن من يعلم أن لهذه الأمور غائلة، وعاقبة ذميمة وخيمة، آخرها الأجل المقدور، وإلى الله عاقبة الأمور، فالسعيد مَن بادر إلى الإقلاع والمتاب، وخاف سوء الحساب، وعمل بطاعة الله قبل أن يغلق الباب، ويسبل الحجاب، وفقنا الله وإياكم لقبول أوامره وترك مناهيه، وخوف زواجره، وصلى الله على محمد وآله وصحبه، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين»[1].

[نصيحة موجهة للإمام فيصل بن تركي ـ رحمهما الله ـ]:

وقال بعضهم، رحمه الله:

«موجب تحرير هذه الأحرف الأماثل، وتنميقها بالأنامل، إلى حضرة الإمام الفاضل: فيصل بن تركي، حماه الله تعالى وصانه، وأيَّده وأعانه، ورفع قدره ومقامه، وبلَّغه في الصالحات آماله، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد: وفقك الله وأثابك؛ فاعلم: أنا نراسلك محبة قلبية،

---

(١) «الدرر السنية» (١٤/ ١٩١ - ١٩٩).

ونناصحك لصلاح نفسك والرعية، سنة أثرية، فأخلص النية لله بصواب، وهذِّب نفسك ومحضها عن المآثم، باستكانة ومآب، وإياك إياك، والجمود على غير طريقة الصواب، وقد علمت: أن سبب الخذلان والهوان: سلوك اتباع الهوى، وطاعة الشيطان، والسعي فيما لا يرضي الرحمن.

وقد تأملت جميع تأسيساتك في الوظائف السلطانية، فرأيتها مؤسسة على غير قاعدة الشريعة المحمدية، وكل أساس لا يؤسس على تقوى من الله ورضوانه، لا يقوم بناه، ولا يثبت أركانه وعلاه؛ فإن كنت في مرية من ذلك: فأسأل خبيراً ينبيك عن طرق المهالك، ومع هذا فإني رأيت الطرق الأثرية أكثر لك ماء، وأعذب منهلاً، وأوفر جمعاً، فأنى لك والعدول عنها إلى طريق المهامه والمهالك.

سارت مشرقة وسرت مغرباً شتان بين مشرق ومغرب

فالله الله: في سلوك الطريق المستقيم، إن كنت تريد السعادة في الدنيا، والسلامة في الآخرة، من العذاب الأليم، فإذا فعلت ذلك، فوفر الحقوق على أصحابها، واستعمل في الأمور أكفأها، وإياك إياك والصد والعناد، ومقابلة النصيح بالمغاضبة، كحال الظلمة المتغلبين، والملوك المترفين، فتزل مع الزالين.

ألم يأن لك أن تستعتب نفسك، قبل أن لا تقال العتاب، وتثوب إلى طريق المتاب، وتنهج على منهج الهدى والصواب، فإن هذه الحياة الدنيا متاع، وإن الآخرة هي دار القرار، فلا تجعل التقصير من قبل الجند.

بل والله التقصير والخذلان، والداعي إلى سبب الذل والهوان، تسور

علينا البناء العالي، وفتح أبوابنا للأعادي، إصرارنا على الذنوب والمعاصي، وفي الخبر: «إذا عصاني من يعرفني سلطت عليه من لا يعرفني».

فأوصيك ونفسي: بتقوى الله تعالى: أصلح ما بينك وبينه، يصلح ما بينك وبين رعيتك، فإن دمت على المخالفة داموا لك على المخالفة، وإن استقمت على طاعة مولاك، طاعوك واتبعوا هواك، فإن لاح لك العز من غير هذا القبيل، فاعلم أنه كسراب بقيعة.

فإن كنت ذا رأي سليم، وخلق مستقيم، فاسلك طريقة السلامة والسعادة، على المنهج المستقيم، وأسس قاعدة الملك على الصلاح، وكن أميناً على ما ائتمنك الله عليه؛ واعلم: أن وراءك عقبة كئوداً، ومقاماً يشيب منه المولود، وخطباً فظيعاً، وحساباً يحصى دقيقاً.

فكيف بك، إذا نادى المنادي، أين الظلمة وأعوان الظلمة؟ أم كيف بك إذا غلّت يداك إلى عنقك؟ أم كيف بك إذا زلّ بك الجسر المنصوب على شفير جهنم؟ أم كيف بك إذا أسأت نبيك محمداً ﷺ في أمته؟ ولم ترحم الضعيف، وتوفر عليه حقه المفروض، بل الواقع منك وأعوانك غير ذلك، أعاذك الله من ذلك؛ وقد علمت: أن الله تعالى بدأ بهم في آية الصدقة.

وقال ﷺ: «ابدؤوا بما بدأ الله به»(١) وفي الحديث: «إنما تنصرون وترزقون بضعفائكم»(٢)، فإذا كان الفقير والمسكين ممنوعاً، وطالب

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٧٠).

(٢) أخرجه أحمد (٥/ ١٩٨)، وأبو داود (٢٥٩٤)، والترمذي (١٧٠٢)، وقال: حسن صحيح.

العلم محروماً، والضعيف مظلوماً، ما بالنا لا نخذل، وأعداؤنا لا تنصر علينا؟ ونحن ساعون في الخذلان، فاعلون لما يغضب الملك الديَّان.

إذا كان عون الله للعبد ناصراً — تهيأ له من كل شيء مراده
وإن لم يكن عون من الله للفتى — فأكثر ما يجني عليه اجتهاده

وقد شاهدنا الضعفاء فيما مضى، متضرعين لك بالدعاء، فلما منعوا حقوقهم، انقلب الدعاء عليك، فكانوا كعصى موسى في الانقلاب، فإذا منعت جند الليل حقوقهم، فأنى يقوم لك جند، وإذا ظلمت الضعفاء، وتظلمت عليهم من لا يخاف الله، ولا يرقب في مؤمن إلًّا ولا ذمة، فأنىٰ لك العز مع هذا الظلم والإباء؟!

فكن على حذر من الله، فإنه الآخذ بالنواصي، وهو علينا رقيب، ولقد كلّت أناملنا من تسويد المداد إليكم، فلم نر لذلك أثراً، وكفى بربك هادياً ونصيراً.

فيا لك من آيات صدق لو اهتدى — بهن مريد الحق كن هواديا
ولكن على تلك القلوب أكنة — فليست وإن أصغت تجيب المناديا

اللهم إنا نعوذ بك من رين الذنوب، وهوى النفس، اللذين يصدان عن معرفة الحق واتباعه، ونحن مصابون من قبل داء الذنوب، والجسد إذا حصل له الداء، لم ينفع فيه الدواء، إلا بعد الاستفراغ القوي.

فإن أنت أتيت ببر العباد، وفقك الله للسداد، وأحسن عاقبتك في الدارين، وآتاك أجرك مرتين، وأظلّك في ظله يوم شخوص الأبصار، ويوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار.

قوة الجيوش لا تنفع إلا مع الأعمال الصالحة، فإذا صلحت

الأعمال، فالعاقبة للمتقين ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧]، وأشهد لقد نصحت، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم»(١).

[ســـبب العقوبـــة]:

قال الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن ـ رحمهما الله ـ:

«من عبدالله بن عبداللطيف، إلى محمد بن علي الموسى، سلمه الله تعالى، ووفقه لأداء ما افترض عليه، من الجهاد والنصيحة لله، ولكتابه ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: لا يخفاك ما منَّ الله سبحانه وتعالى به، على أهل الأرض، من بعثة عبده ورسوله ﷺ، وقد كان الناس قبل ذلك على غير دين، متفرقين في عباداتهم ودياناتهم، إلا من شاء الله من غير أهل الكتاب؛ فصدع بأمر ربه، وأكمل الله لأهل الأرض ببركته الدين، وأتم عليهم النعمة، ورضي لهم الإسلام ديناً، كما قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

ومثلك يعرف ذلك إجمالاً وتفصيلاً، وأنت تعلم حال غربة الإسلام، وإعراض أكثر الخلق عنه، وعما يكون سبباً لظهوره، وقوته، إيثاراً للشهوات النفسانية، والإرادات الشيطانية، ولضعف من يعرف ذلك،

---

(١) «الدرر السنية» (١٤/ ٢٢٤ – ٢٢٧).

وعدم عزمه، وتقديمه لعل وعسى، فعياذاً بالله من إحدى الخصال الثلاث.

والله سبحانه وتعالى: قد أنعم عليك، من بين سائر عشيرتك، بالتعلم والبحث، وأنت مطالب بالعمل، وقد ذكر الله في حق نساء نبيه: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأۡتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [الأحزاب: ٣١]، وقال تعالى: ﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ﴾ [الزمر: ٩].

وهذه الفتنة الواقعة اليوم، قد أزاح الله فيها ما يلقى في الفتنة بالأمس، من الوساوس والشبهات، وقد أوجب الله عليكم، بعد معرفة الحق، العمل به.

وأنتم تفهمون: ما أنعم الله به على أهل نجد، بعد تقادم العهد بآثار النبوة، ونور الرسالة، في القرن الحادي عشر، من هجرته ﷺ، من ظهور الشيخ: محمد، رحمه الله تعالى، ودعوته إلى ما دعا إليه المرسلون.

ووازره من سبقت له من الله السعادة، وصبروا في ذات ربهم، على ما نالهم من الشدة والعداوة، وجعلهم الله ملوكاً بذلك، ودانت لهم العرب، ثم لم يزالوا على ذلك مستمرين، حتى حدث من فتنة الشهوات، ما أوجب العقوبة، فسلط الله العسكر المصري، طهرة وتمحيصاً واختباراً.

ثم رد الله الكرة لمن عرف الأمر الأول، وحام حول الحمى، وحصل له بعض المقصود، ثم جرى من العقوبة ثانياً، فردّ الله الكرة بمن تبع أثر من قبله، وحام حوله فحصل له بعض المقصود..

ثم حدثت الفتنة الكبرى، والمصيبة العظمى، وفتن في الأمر من هو

من أهله، من هؤلاء القوم، وذلك لأنه عاش في ثياب لا يعرف من حاكها، وما درس، وصار سنة لكل جاهل، لا يعرف سابقة الأمر، وتطاول الشر، ودخل في أمر الإسلام من ليس من أهله، وذلك لقلة أعوان الإسلام وأنصاره.

والآيات في وجوب الجهاد، وتفاصيله، أكثر من أن تحصر، وتقرؤها بحمد الله، بالغداة، والعشي، والأحاديث كذلك.

ومن أجمع الأحاديث، قوله ﷺ: «**لا إسلام إلا بجماعة**» وقوله ﷺ: «**ثلاث لا يغل عليهن قلب عبد مسلم: إخلاص العمل لله، ولزوم جماعة المسلمين، ومناصحة ولاة الأمور، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم**»(١).

وقد رأيت خطك لعيالك، وسرني ذلك، وسرنا همتكم فيما قصدتم، والحق عليك، خصوصاً، أكثر من غيرك من طلبة العلم، لأنك من القوم، ولا تعرف عنك المداراة الدنيوية، وقوتكم وما أعطاك الله في وطنكم، لا يكون حظكم كثرة الدنيا، وأنفسكم خاصة، بل يلزمكم بذل النفس والمال، وما يكون صالحاً لظهور الإسلام، والاجتماع عليه»(٢).

[رسالة الشيخ محمد بن عبداللطيف إلى خالد بن لؤي - رحمهم الله -]:

«من محمد بن عبداللطيف، إلى جانب ذي الجناب المنيع، والحسب الزكي الرفيع، خالد بن منصور بن لؤي الشريف، وأخيه نائف، سلمهما الله تعالى، وهداهما، وحفظ عليهما دينهما وتولاهما، ورزقهما التبصر والبصيرة، وأصلح لهما العلانية والسريرة، آمين، سلام عليكم

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) «الدرر السنية» (١٤/ ٢٨٠ – ٢٨٢).

ورحمة الله وبركاته».

وموجب الكتاب: هو إبلاغ السلام، والتهنئة بما منَّ الله عليكم من معرفة هذا الدين، الذي بعث الله به سيد المرسلين، لأن الله بعثه على حين فترة من الرسل، وبقايا من الأمم، فصدع بما أوحي إليه من إخلاص العبادة لله، وترك عبادة ما سواه، من الأوثان والأصنام، التي هي غالب معبودات الخلق.

فعارضه وصده عما جاء به، الملأ والرؤساء، لأن ما جاء به قد خالف عاداتهم ومألوفاتهم، التي نشؤوا عليها، وعز تخلصهم منها.

فلم يبال بمن خالفه، بل دعا إلى الله سرًّا وجهاراً، ليلاً ونهاراً، وتبعه من تبعه على ذلك، وهم أفراد من الناس، وأخذ في الدعوة سنين يدعو إلى التوحيد، وينذر عن الشرك والتنديد، وهم مع ذلك ـ أعني الملأ والرؤساء ـ يكافحون بالعداوة، وينفرون عنه ويحشدون عليه الأعداء، ويؤلبون.

فأظهره الله على كافة من ناوأه، وذلك بعد ما أمر بالهجرة هاجر إلى المدينة، فآواه ونصره الأنصار، وهم الأوس والخزرج، وعاهدوه وعاقدوه، على أن يمنعهم مما يمنعون منه أنفسهم وأبناءهم، فجرد عزم الجهاد، وقاتل من أبى عن قبول ما جاء به.

أخذ على ذلك عشر سنين، يقاتل من عصاه بمن أطاعه، حتى دخل الناس في دين الله أفواجاً، وظهر نور الرسالة، وعم الأقطار البادي منهم والحاضر، فلم يقبضه الله إليه حتى أكمل له ولأمته الدين، وبلَّغ البلاغ المبين، صلوات الله وسلامه عليه إلى يوم الدين.

ثم بعدما توفي، ارتد من ارتد من العرب، فقاتلهم أبوبكر الخليفة الراشد، ومن معه من الصحابة، رضي الله عنهم، حتى دخلوا من الباب الذي خرجوا منه، ثم لم يزل الخلفاء يجاهدون ويقاتلون من خرج عما جاء به نبيهم ﷺ.

فلما أبادوا القياصرة، والأكاسرة، واستولوا على بلادهم، وأموالهم: حدثت البدع؛ فأول بدعة حدثت: بدعة الخوارج، وهم قوم من أصحاب علي بن أبي طالب، ممن أخذ العلم عن الصحابة، فكفَّروا عليًّا رضي الله عنه، وأصحابه، وكفَّروا أهل الكبائر من هذه الأمة، وحكموا على من ارتكب كبيرة بالخلود في النار والكفر.

ثم خرجت المعتزلة، وحكموا على الفاسق بالخلود في النار، فوافقوا الخوارج في الحكم، وخالفوهم بالاسم، فالخوارج يقولون: أهل الكبائر، كفار مخلدون في النار؛ والمعتزلة يقولون: فساقاً، ويخلدون في النار، وكلا الطائفتين خارجة عن الصراط المستقيم، وما عليه السلف الصالح، من أهل الملة والدين.

ثم تتابعت البدع وكثرت، كبدعة القدرية والمرجئة، والجهمية، وغير ذلك من البدع، التي حقيقتها مخالفة الكتاب والسُّنَّة.

إذا علمت ذلك، فاعلم: أن الله تبارك وتعالى منّ في آخر هذا الزمان، في القرن الثاني عشر، بظهور من دعا إلى ما دعت إليه الرسل، وهو: شيخ الإسلام، وعلم الهداة الأعلام، الشيخ: محمد بن عبدالوهاب، أسكنه الله الجنة بمنه وكرمه؛ لأنه خرج في زمن فترة من أهل العلم، تشبه الفترة التي بين الرسل، فدعا إلى الله، وبَصَّر الخلق بحققة ما خُلِقُوا له، من إخلاص

العبادة لله، وترك عبادة ما سواه، الذي هو أول مدلول شهادة أن لا إله إلا الله، فجدّ واجتهد، وأعلن بالدعوة.

فعارضه مَن عارضه، ممَّن استهوتهم الشياطين، واجتالتهم عن فطرتهم التي فطروا عليها، فقام في ردّ ما جاء به علماء السوء، بشبهات وضلالات، أوهن من بيت العنكبوت، واستعانوا بملأ، هم من الرؤساء والأمراء، فجدّوا في إطفاء نور الله، فأبى الله إلا أن يتمَّ نوره، ويُعلي كلمته.

وأنتم ـ ولله الحمد ـ يبلغنا عنكم من القيام لله، والدعوة إلى دينه، ونصرة من دان به، ما يسرنا، ولكن الداعي إلى الله، لابدّ أن يسلك الطريقة الوسط، التي هي هدى بين ضلالتين، وحق بين باطلين، وأن يتخلق بالأخلاق المرضية، من العلم والبصيرة، والحلم والرفق، واللطف واللين، وعدم التعنيف.

بل يكون جلّ مقصوده ومرامه: أن يدخل الناس في هذا الدين؛ لأن الناس اليوم في مقام دعوة وتأليف، ليس مقام غلظة وتعنيف، لاسيما الرؤساء والقادة، والغلظة ليست ديدناً للرسول ولا خلقاً له، كما يظنه من ظنه من جهلة المتعلمين.

فليكن لك رغبة في تأليف الناس ودعوتهم، برفق وتلطف في حال الدعوة، فإذا لم ينجع اللين واللطف، وكان الغلبة لأهل الحق والقوة لهم، وأهل الشر قليلون، فالغلظة على المخالف في محلها.

هذا ونسأل الله لنا ولكم الهداية والتوفيق، لما فيه سعادتنا في الدنيا والآخرة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[١].

---

(١) «الدرر السنية» (١٤/ ٣١٤ - ٣١٨).

[رسالة للشيخ عبدالله العنقري ـ رحمه الله ـ بخصوص الإخوان]:

«من عبدالله بن عبدالعزيز العنقري، إلى الأخ المكرم: حمد بن محمد بن موسى، سلمه الله، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

والموجب لذلك: السلام، والسؤال عن حالك، وأنت يا أخي ما تخفاك طبائع البدو، ولا يؤاخذون ببعض الأمور التي هي من طبعهم سابقاً، وتغلب عليهم؛ وأنت لا تدخر استجلابهم ومناصحتهم، خصوصاً الأمير؛ لأنه ربما يغتر في شيء، ما يبين له من جهة الشرع، فإذا بيننت له ما لحقه شك.

كذلك الذين ينازعونه، تأتيهم وتناصحهم؛ لأنه ربما أن لهم ملاحظة طلب شرف، ويعن لهم شبهة في أمر الدين، ويجمعون هذا مع هذا، فإذا كشفت عنهم الشبهة، ما بقي لهم حجة، فإذا استعملت الرفق في موضعه، والقوة في موضعها، استقامت الحال، مع توفيق الله، والإشارة تكفي مثلك إن شاء الله تعالى، والجماعة كتبنا لهم نصيحة تقرأها عليهم إن شاء الله؛ والسلام، وهذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالله بن عبدالعزيز العنقري، إلى كافة إخواننا أهل مبايض، وفقهم الله تعالى، وهداهم، وأعاذهم من شرور أنفسهم وهواهم، آمين، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

والموجب: إبلاغكم السلام، جعلنا الله وإياكم من أتباع سيد الأنام، وتفهمون ما في وجوب طاعة الله، ورسوله، وولاة الأمر، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن

تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩]، فأمر سبحانه بطاعته وطاعة رسوله، وطاعة من ولاه الله الأمر، من الحكام والأمراء.

وأمر برد ما تنازعنا فيه، إلى الله ورسوله؛ يعني: إلى الكتاب والسنة؛ فتبين بذلك: أن الذي لا يرد أمره إلى الكتاب والسنة، ليس من المؤمنين؛ وقال ﷺ في خطبته: «**أيها الناس، اعبدوا ربكم، وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأطيعوا ذا أمركم، تدخلوا جنة ربكم**»(١).

وفي الحديث: عنه ﷺ، أنه قال: «**من خرج عن الطاعة، وفارق الجماعة، فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه**»(٢) وإياكم والتفرق والاختلاف، فإن ذلك سبب لنزع بركة الدين والدنيا.

واذكروا ما أنعم الله به عليكم، من الإسلام والهجرة، الذي تألفت به القلوب بعد شتاتها، وكنتم قبل ذلك على حال غير مرضية، فتبين لكم من الكتاب والسنة، ما اجتمعتم به على هذه الحال، فإياكم أن تغيروا فيغير عليكم.

قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾ [الأنفال: ٥٨].

وحضر عندنا الأمير، والإخوان الذين معه، وبينا لهم عظم حقوق الإمارة، وأنه ينبغي التأدب معها؛ فأنتم اسمعوا له وأطيعوا؛ والسلام»(٣).

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) «الدرر السنية» (١٤/ ٣٤٥-٣٤٧).

[نصيحة من الشيخ عبدالرحمن بن سالم للإخوان ـ رحمهم الله ـ]:

قال الشيخ: عبدالرحمن بن سالم، رحمه الله:

«من عبدالرحمن بن عبدالله بن سالم، إلى الإخوان الكرام، أهل مبايض، وفقهم الله لقبول النصائح والمواعظ، وأعانهم على تكميل السنن بعد أداء الفرائض، وأعاذنا وإياهم من التدابر والتباغض، آمين، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد ذلك: بلغنا عنكم ما يستنكر ممن هو مثلكم، من التفرق، والتنافس في أمور لا مصلحة لكم فيها؛ بل مضرتها عظيمة في الدين؛ بل الذي يجب عليكم، المحبة والمناصحة فيما بينكم.

وقال ﷺ: **«إن الله يرضى لكم ثلاثاً: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم»**(١) رواه مسلم.

وفي مسند الإمام أحمد، عن أبي برزة، عن النبي ﷺ، أنه قال: **«إن أخوف ما أخاف عليكم، شهوات الغي في بطونكم، وفروجكم، والفتن المضلة»**(٢).

وقال ﷺ لأصحابه: **«ألا أدلكم على ما هو أفضل من درجة الصلاة والصيام؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إصلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة، لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين»**(٣).

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ٤٢٠).

(٣) أخرجه أحمد (٦/ ٤٤٤)، وأبو داود (٤٩١٩)، والترمذي (٢٥٠٩)، وقال: صحيح.

والواجب عليكم: إذا نابكم أمر: الاجتماع، والمشاورة وتقديم الأخيار، لأن الله تعالى أمر نبيه بمشاورة أصحابه، تطييباً لقلوبهم، وهو أفضل الخلق ﷺ.

قال أبوهريرة رضي الله عنه: ما رأيت أكثر من مشاورة النبي ﷺ، لأصحابه؛ وقال قيس بن عاصم لبنيه عند موته: عليكم بالاجتماع، وإياكم والتفرق، فإن القوم إذا اجتمعوا صلحوا وملكوا، وإذا تفرقوا فسدوا وهلكوا.

وعليكم ـ رحمكم الله ـ بما يجمع القلوب على طاعة الله، ويوجب لها خشية الله، والانكسار بين يديه؛ قال علي بن أبي طالب، رضي الله عنه: لأن أجمع إخواني على صاع من طعام، أحب إليَّ من غزوة في سبيل الله، والمعنى ـ والله أعلم ـ أنه قصد بهذا استطابة قلوبهم؛ لأن تحاب الإخوان بينهم، من موجبات دخول الجنة، وتباغضهم بينهم، من موجبات دخول النار.

وأنتم ـ وفقكم الله ـ ما اجتمعتم في هذا المكان، إلا تطلبون رضا الله، وتهربون مما يسخطه، ولكن الشيطان إذا عجز عن إيقاع الناس في الشرك، رضي عنهم بالوقوع في الكبائر؛ قال النبي ﷺ: «**إن الشيطان لما أيس أن يُعْبَد في جزيرة العرب؛ سعى بينهم بالتحريش**»(١).

والواجب عليكم: أن كل إنسان يعفو عن حقه، ويبيح أخاه كما جرى للصحابة، رضي الله عنهم، لما حصل بينهم ما حصل، ثم أتاهم النبي ﷺ، ووعظهم: عانق بعضهم بعضاً، وبكوا؛ وذلك لعلمهم: أن من ترك شيئاً

(١) أخرجه مسلم (٢٨١٢).

لله؛ عوَّضه الله خيراً منه.

نرجو الله أن يتم لنا ولكم، ما تقصدتم من الهجرة، ولا يجعل حظنا منها التسمي بالألسن، إنه جواد كريم، ولعباده رؤوف رحيم، والسلام آخره، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه أجمعين»[١].

[نصيحة مهمة من العلماء ـ رحمهم الله ـ لأهل البلاد، مع تذكيرهم بنعم الله]:

«الحمد لله الذي بنعمته اهتدى المهتدون، وبعدله ضل الضالون، لا يسئل عما يفعل وهم يسألون، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وسبحان الله رب العرش عمّا يصفون، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وخليله الصادق المأمون، صلى الله على محمد، وعلى آله وأصحابه الذين هم بدينه قائمون، وعلى سنته يحافظون.

من حسن بن حسين، وسعد بن حمد بن عتيق، وسليمان بن سحمان، وصالح بن عبدالعزيز، وعبدالرحمن بن عبداللطيف، وعمر بن عبداللطيف، وعبدالله بن حسن، ومحمد بن إبراهيم بن عبداللطيف، وعبدالله بن حسن، ومحمد بن إبراهيم بن عبداللطيف، وكافة آل الشيخ: إلى كافة إخواننا من علماء نجد، وإخوانهم المنتسبين، سلمهم الله تعالى وهداهم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، تفهمون: ما منَّ الله به على أهل نجد، في آخر هذا الزمان، مما

---

(١) «الدرر السنية» (١٤/ ٣٦٢ – ٣٦٤).

بين الله على يد الشيخ: محمد بن عبدالوهاب، رحمه الله، من معرفة ما بعث الله به رسوله ﷺ من دين الإسلام، والعمل به وإقامة الأدلة على ذلك، والرد على أهل البدع والضلالات، ممن خرج عن دين الإسلام، واستبدل به سواه من الأعمال الردية، والاعتقادات الباطلة الوبية.

ثم ذريته من بعده، سلكوا على منواله، وأيدهم الله تعالى بولاة الأمر من آل سعود، رحم الله أمواتهم، وأعز بإقامة دينه أحياءهم، قاموا بهذا الدين أتم القيام، حتى دخل الناس في دين الله أفواجاً، ومحا الله بهم آثار الشرك والبدع، والضلالات من نجد، ولله الحمد والمنة؛ وطريقتهم: مشهورة معروفة، كالشمس في رابعة النهار، واستقام الأمر على هذا في أصول الدين وفروعه.

وآخر من قام بهذا الأمر، شيخنا الشيخ: عبدالله بن عبداللطيف، رفع الله درجاته في المهديين، وخلفه في عقبه وإخوانه الغابرين، فإنه قام بهذا الأمر أتم القيام، وبذل جهده في النصيحة لله ولرسوله، ولعباده المؤمنين، ورسائله في ذلك مثبوتة منشورة.

ومن المتعين علينا وعليكم: لزوم الاقتداء بهم والسلوك على منهاجهم، والاجتهاد في الدعوة إلى ذلك، وبذل النصيحة للمسلمين، وقد عرفتم ما حدث من كثير من الناس، من أهل الجهل، وما انتحلوه في الدين، وخرجوا بسببه عن سبيل أهل الطريقة المثلى، من أهل العلم واليقين، وعدموا البصيرة في دين الله، بعدم اقتباس العلم والهدى من مظانه.

ولا ينبغي لأحد من الناس العدول عن طريقة آل الشيخ، رحمة الله

عليهم، ومخالفة ما استمروا عليه في أصول الدين، فإنه الصراط المستقيم، الذي من حاد عنه فقد سلك طريق أصحاب الجحيم.

وكذلك في مسائل الأحكام والفتوى، لا ينبغي العدول عما استقاموا عليه، واستمرت عليه الفتوى منهم، فمن خالف في شيء من ذلك، واتخذ سبيلاً يخالف ما كان معلوماً عندهم، ومفتىً به عندهم، مستقرة به الفتوى بينهم، فهو أهل للإنكار عليه والرد لقوله.

ونحن نعلم: أن المسائل العلمية، والأحكام التي يحكم بها الناس، والفتاوى التي يفتون بها، لا تخلو من الخلاف، وهذا أمر يعرفه من له أدنى معرفة، لكن الاختلاف بين الناس خصوصاً في جهة نجد، لابد أن يكون سبب شر وفساد وفتنة، وسد باب الشر والفتن والفساد، أمر مطلوب في الشريعة؛ بل هو من أعظم مقاصدها، كما لا يخفى.

نسأل الله تعالى أن يهدينا وإياكم سلوك صراطه المستقيم، وأن يجنبنا وإياكم طريق المغضوب عليهم والضالين، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه والتابعين، وسلم تسليماً كثيراً.

حسن بن حسين، سعد بن حمد بن عتيق، سليمان بن سحمان، صالح بن عبدالعزيز، عبدالرحمن بن عبداللطيف، عمر بن عبداللطيف، عبدالله بن حسن، محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف، وكافة آل الشيخ»[1].

[الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ يؤيد النصيحة السابقة]:

«من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل، إلى مَن يراه من علماء

---

(١) «الدرر السنية» (١٤/ ٣٧٣ – ٣٧٦).

المسلمين وإخوانهم المنتسبين، وفقنا الله وإياهم لما يحبه ويرضاه، آمين، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد ذلك: هذا كتاب إخوانكم المشايخ، تشرفون عليه، والعمل ـ إن شاء الله ـ على ما فيه، ثم بعد ذلك: مهوب خافيكم أول منشأ هذا الأمر وتقويمه، أنه من الله ثم أسباب الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى، وأوائلنا رحمهم الله، وما جرى على المسلمين من اختلاف ولايتهم مراراً.

وكلما اختلف الأمر، وشارف الناس لنقض دين الله، وإطفاء نوره، أبى الله وأخرج من هالحمولتين من يقوم بذلك، حتى إن آخرهم والدنا، وشيخنا الشيخ: عبدالله بن عبداللطيف، نرجو الله أن يجبرنا في مصيبتنا فيه، بعز الإسلام والمسلمين، وأن الله سبحانه يظهر في عقبهم من يقوم مقامهم، وأن الله سبحانه يعيضه بنا رضوانه والجنة.

ولهوب خافي أحد مقامه في آخر هذا الزمان، والتزامه في أمر هذا الفصل، الذي لا حياة إلا به، وصار نوراً وقوة لكل عارف، عاقل في أمر دينه ودنياه، وردع أهل البدع والضلال، ولا نقول، إلا: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرنا في مصيبتنا خيراً، واخلفنا خيراً منها.

ثم بعد ذلك تفهمون: أن أسباب الشر كثيرة، ولابد أن يحصل من الناس بعض شوفات: أحد يدوّر المخالفة، وأحد يدوّر التروّس، وأحد جاهل يريد الحق، ولكن خفي عليه سبيل الحق، فاتبع هواه، وهذا أمر كله مخالف للشرع؛ والحمد لله: ما حنا في شك من أمر ديننا.

وتفهمون: أنه من حين أظهر الله الشيخ محمد بن عبدالوهاب، في

قرن أطيب من وقتنا، ورجال أطيب من رجالنا، وعلماء أطيب من علمائنا، فسدد الله به، وقام بهذه الكلمة، وجدد الله أمر هذا الأصل، وأنقذ الله بأسبابه الناس، من الظلمات إلى النور.

فبان أمره لأولي الأبصار، وخفي ذلك على كثير من الناس، وعاند من أزاغ الله قلبه، وأعمى بصيرته؛ وقبل هذا الحق ورضيه آباؤنا، وأجدادنا، وعلماء المسلمين، فيما أتى به من الأصل والفرع، ويتعين علينا ـ إن شاء الله ـ أن نقتدي بما اقتدوا به.

ولهوب خافيكم: حال هذا الزمان، وكثرة الطالب والسائل، وقلة البصيرة والفهم؛ وأيضاً مهوب خافيكم: اختلاف العلماء في أمور الفروع؛ فلابد أن كل إنسان يدّعي المعرفة على جهل: إما أحد يسمع حديثاً، أو قولاً من أقوال العلماء، لا يعرف حقيقته، فيفتي به، أو يكون أحد له مقصد، يدوّر الأقوال المخالفة مقصوده الخلاف، إما مخالفة أحد من علماء المسلمين، أو يبي يقال: هذا فلان، يدوّر بذلك رياسة، أو شيئاً من أمور الدنيا، نعوذ بالله من ذلك.

فالآن يكون الأمر على ما ذكر المشايخ أعلاه، فمن أفتى أو تكلم بكلام مخالف لما عليه الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وأولاده: عبدالله، وعبدالرحمن، وعبداللطيف، وعبدالله بن عبداللطيف، فهو متعرض للخطر، لأننا نعرف أنه ما يخالفهم إلا إنسان مراوز للشر والفتنة بين المسلمين.

فأنتم ـ إن شاء الله ـ يا جميع علماء المسلمين: التزموا بهذا الأمر، وقوموا على من خالفه، ومن سمعتم منه مخالفة في قليل أو كثير، ما

قدرتم عليه نفذوه، وما لم تقدروا عليه ارفعوه إلينا، إلا إن كان هنا إنسان عنده في مخالفتهم دليل من الكتاب، أو من السُّنَّة، فلا يتكل حتى يعرض أمره على علماء المسلمين، وتعرف حقيقته، فأما المعترض بغير ذلك، أو قبل تبيين الأمر، فذمتنا وذمة المسلمين بريئة منه، ويكون عنده معلوماً أنه على خطر منا.

ثم أوصيكم يا علماء المسلمين: بالقيام لله، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وتعليم الناس خصوصاً هذا الأصل، وأن تجتهدوا وتديموا الجلوس والمباشرة لإخوانكم المسلمين، ومن كان تعلمون منه سداداً، ومنشبته دنيا أو تكاسل، ترفعون أمره إلينا، حتى نلزمه بطلب العلم.

والأمر من ذمتي في ذمتكم، لا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا بتعليم الأصل، ولا بردع الجهل والقيام على صاحبه، فلا أنتم بحل مني إذا ما اجتهدتم وقمتم بهذا الأمر، كما أنه الواجب عليكم.

وتفهمون أني إن شاء الله: خادم للشرع، لا بنفسي ولا بما تحت يدي، فافطنوا لموقف بيوقفني الله أنا وأنتم، والعالمين؛ وهذا أمر برئت منه ذمتي وتعلق بذمتكم، نرجو الله أن يعيننا وإياكم على القيام بما يرضيه، وأن يعيذنا وإياكم من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، وأن الله سبحانه ينصر دينه، ويعلي كلمته، ويجعلنا وإياكم من أنصاره.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين؛ سنة ١٣٣٩، وعليه ختمه»[١].

---

(١) «الدرر السنية» (١٤/ ٣٧٧ - ٣٨٠).

[رسالة من الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ لعموم المسلمين]:

«من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل، إلى من يراه من كافة إخوانه المسلمين، سلمهم الله تعالى، ووفقنا وإياهم للتمسك بالكتاب المبين، وسنة سيد المرسلين، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: فإن الواجب علينا وعلى كل مسلم: النصح لله ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم؛ أما النصح لله، فتوحيده وحب أوليائه، وعداوة أعدائه، وأما النصح لكتابه، فالإيمان به، والعمل بما جاء به، وعدم تأويله على غير ما أنزل الله، وأما النصح لرسوله، فالإيمان به والاقتداء بسنته، والأخذ بما أمر به.

وأما النصح لأئمة المسلمين، فمنهم الأمراء، ومنهم العلماء، فأما الأمراء، فالدعاء لهم بالتوفيق والصلاح، ولزوم جماعتهم، والسمع والطاعة لهم، وعدم الخروج عليهم، ورد القلوب النافرة إليهم، وجمع كلمة المسلمين عليهم.

وأما العلماء، فمحبتهم، والاقتداء بهم، وعدم مخالفتهم، وتوقيرهم، وعدم الاستهانة بهم، وسؤالهم عما منَّ الله عليهم من معرفته.

وتعلمون بارك الله فيكم: أن لا دين إلا بنية وإخلاص ومتابعة، واستقامة على ذلك، وتذكير ما أنعم الله به على المسلمين، من النعم الدينية والدنيوية، حتى تحصل الزيادة، ويتحرز الإنسان من النقص في أمر دينه.

وقد قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧].

واعلموا رحمكم الله: أن حقيقة الشكر، هو فعل الواجبات وترك المحرمات، وليس الشكر باللسان والمخالفة بالأفعال والأقوال، فمثل ذلك كمثل العريان الذي يمشي بين الناس وثوبه بيده، فليس يغني عنه شيئاً.

واعلموا رحمكم الله: أن حقيقة الشكر، الاعتقاد الحسن في الأصل، والأخذ عمن أمرنا الله بالأخذ عنه، والاقتداء به، فأولهم الأنبياء ومن بعدهم، وآخرهم العلماء، لأنهم ورثة الأنبياء، وقد قال الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣].

وقال ﷺ: «إنما شفاء العي السؤال»[١] أي سؤال العلماء، وقال عليه الصلاة والسلام: «**يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين**»[٢].

ومعلومكم: أن جميع أهل الأمصار، ما أحد منهم ادعا أنه كافر بالله وبكتابه وبرسوله، إنما هم على شدة في ذلك، ويرون أنفسهم أنهم مسلمون حقًّا، ولا يقولون في أقوالهم وأفعالهم إلا قال الله قال رسوله، وجميع الجهال الذين ليسوا بأهل علم، إذا سمعوا أقوالهم حققوا إيمانهم وإسلامهم، ولكنهم بخلاف ذلك، فسّروا القرآن، وأوّلوا الأحاديث على غير ما جاءت به، ولم يفهم ذلك من الناس أحد، لا من أهل الرأي، ولا من أهل الشجاعة.

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

ولكن لما أنّ الله سبحانه: منّ بالعلماء المحققين، وأراد الله يخرج هذه الفرقة، ويجعل لهم نوراً وبرهاناً، منّ عليهم بالعلماء فأنكروا ما حرفه الغالون، وانتحله المبطلون، وتأوله الجاهلون.

ومعلومكم: أن هذا الكتاب والسنة: ما كتبت بعد الرسول ﷺ لا في جبال، ولا في حديد، إنما حفظه الله تعالى بأهل العلم، وكما قال ﷺ: «**يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله**» حتى توصل الأمر إلى زماننا هذا، ونشر الله سبحانه هذه الدعوة، ومنحكم بها، فسرّ ذلك من بقلبه إيمان، وحيي المؤمنون حياة جديدة، وانكبت أهل الكفر والنفاق بما منّ الله به علينا وعليكم؛ وكنا راجين ظهور العلم، وكثرة العلماء، الذين هم الحياة وهم المشرب العذب، لأجل حرص الناس على الخير وطلبه، وكنا نرى الجهال وجهلهم، ونعلل النفس أن هذا اجتهاد، والمرجع منهم ـ إن شاء الله ـ إلى الحق.

فلما كان من العام الماضي وما بعد: رأينا أموراً مخالفة لما أملناه، وهي ثلاثة أحوال، وهي التي تهدم الدين، وتفرق المسلمين، وينقم بها رب العالمين؛ الأول: إعجاب الناس بآرائهم؛ وخروج أناس يرون الدين ما وافق لهواهم، والثالث: يركض مع الناس وما قالوه قاله، سواء أنه حق أو باطل؛ وهذا كله مخالف للشرع والعقل.

فلما تحققنا ذلك، وقاموا علينا علماء المسلمين، وقالوا: إما أن تأمروا بالأمر على الوجه المشروع، وتحملوا الناس على الحق لا على الهوى، وقلقوا من ذلك كثيراً، وخافوا من الخلل على المسلمين، ودخول عدوهم عليهم، لا العدو الشيطاني ولا العدو الإنسي، جبروا

أنفسهم على الحث في النصح للمسلمين، وجبرونا على تنفيذ الأمر.

فأمرنا بعض أمرائنا أن يتفطنوا لمن كان به شدة ومخالفة لعلماء المسلمين أن ينصحوه غاية النصح، فمن كان قصده الدين وطاعة رب العالمين، فليرجع عما فات ويتوب، ويبين خطأه وتوبته؛ ومن كان قصده اتباع هواه وليس له مبالاة، لا بدين الله، ولا بعلماء المسلمين، ولا بولاتهم فيجلبون إلينا، فإن كان به خير فليتعلم عند علماء المسلمين، ولعل الله ينفعه، فإن كان بضد ذلك، فهو من فضل الله في أعز وطن من أوطان المسلمين.

ونحن مقتدون بقوله ﷺ: «**انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً**» قالوا: يا رسول الله، ننصره مظلوماً فكيف إذا كان ظالماً؟ قال: «**تمنعه وتحجزه عن الظلم**» أو كما قال[١].

فأي ظلم على الإنسان أعظم من القول على الله وعلى رسوله بغير علم؟ وأي ظلم أعظم من فرقة المسلمين وشحناهم؟ وأي ظلم أعظم من الكلام في ولاية المسلمين وعلمائهم؟ فهذا كله واقع، ولا أخذنا ذلك من سفهاء الناس ولا من ذوي الأغراض، إنما أخذناه من الثقات وأهل العلم وأهل النصح للإسلام والمسلمين.

وبعد ذلك بلغنا خبر: أن أحدهم يتكلم يقول: هؤلاء إخواننا الذين يعلموننا ويحضّوننا على الجهاد ومحاربة الكفار، قاموا الناس يتكلمون فيهم ويروّحونهم عن أوطانهم؛ فلا عرفت معنى كلام هالجاهل؛ الأول: أن هذا قدح في علماء المسلمين؛ فصار:أنه ما اقتدى بهم، ما اقتدى إلا

(١) أخرجه البخاري (٢٤٤٣).

بجهاله الذين يفتونه بغير علم، أو بغير ما أنزل الله، فكان كما قال الله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ [الجاثية: ٢٣].

والثاني: حط المسلمين وأمراءهم وعلماءهم من جملة الناس الذين لا يقتدى بهم ولا يؤخذ عنهم، ويتجنّبون، ويقتدى بالجهال بدلاً عنهم، لأن الناس الذي نقدنا عليهم، ما نقدنا عليهم إلا بأمرين: كلامهم في الولاية، وعدم سؤالهم وامتثالهم للعلماء، وجعلهم مداهنين.

فلا علمنا لهذا المغرور مسلكاً، إذا كانت الولاية يقدح فيها، والعلماء كذلك، فأين الولاية التي يلتجأ بالله ثم بها؟ وأين العلماء الذين يقتدى بالله ثم بهم ويسألون؟ فلا نعلم في الدنيا أحد قاطبة غير ولاية المسلمين وعلمائهم؛ فهذا من عدم الفرق، واستخفاف أمر الله عند أغلب الناس، ولكن كما قيل:

إذا كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

فإن كان عالم بذلك ويدعو الناس إلى عبادة نفسه فهذا أعظم، وإن كان أنه جاهل ولا يدري فهذا أعظم.

ثم بعد ذلك بلغني خبر: أن أناساً لما أنه أقيم أمر الله، وامتثل الناس أمر الله ثم أمر علمائهم، كان بعض الناس يريدون الانتقال من بلدهم المقوّم فيها الأمر إلى بلد أخرى، فهذا بعد مصيبة ثانية؛ فكيف أنهم يهاجرون إلى البلدان ويحضون على الهجرة فيها، ويكلفون الذي ما يهاجر فيها تكليفات زائدة، فلما هاجروا، وأقيم أمر الله، وهم يدّعون أنه ما بغضتهم للبادية إلا حكم الطاغوت وعدم تنفيذ أمر الله، فلما نفذ أمر الله أرادوا أن يفروا عنه، فهذا أمر عجيب، وصاحبه لا خاف الله، ولا استحى

من الخلق.

فالآن: أحببت أن أبين لكم النصيحة قبل في امتثال أمر الله، وأبين لكم حقيقة ما نحن قائمون فيه على بعض إخواننا، نرجو أن الله يمنّ علينا وعليهم بالهداية، ثم بعد ذلك آمركم وأنهاكم.

أما الذي آمركم به: فهي تقوى الله وطاعته،ثم سؤال أهل العلم، وامتثال ما أمروكم به وعدم مخالفتهم، لا بالقول ولا بالفعل، وكف الأذى عن جميع المسلمين، وعدم الاعتداء، ولزوم الجماعة، وعدم التنقل من بلد إلى أخرى على غير دليل.

فمن انتقل من هجرته بغير دليل شرعي، ولا معه مكتوب من العالم الذي عنده فهو عاص للولاية، ومن عصى الولاية فقد عصى الله ورسوله، ونحن ملزمون بأدبه، إلا إنسان قد رأى معصية فيرفع الأمر للأمير والعالم الذي عنده، فإن نفذوا ذلك فالحمد لله وهو الظن بهم إن شاء الله، فإن لم ينفذوه فيرفع الأمر إلينا، وتبرأ ذمته.

وأما الذي أنهاكم عنه، فكثرة القال والقيل في غير ما يرضي الله، ومخالفة علماءكم، وعدم سؤالهم والحضور عندهم والأخذ بقول أحد سواهم، إلا من أمروه وفوضوه.

وأيضاً: يلزمكم طاعة أمرائكم في جميع أمورهم، إلا أمر يخالف المشروع؛ كذلك هالإنسان الذي يريد أن ينتقل من هجرته إلى هجرة ثانية، مقصوده لما أنه أمر أن يتقيد بأمر الشرع ولا يزيد عليه، فمن استلقاه في بلده فقد عصا ولاته وتعرض للأدب.

وأما أنا: فلا عندي قليل ولا كثير، سوى إقامة أمر هذه الشريعة،

وامتثال أمر العلماء، فمن كان قصده دين الله فليسأل أهل العلم، وما قالوه فليعمل به، ويعرض جميع أحواله في أمور دينه ودنياه، وجميع ما جاء مني من الأوامر والنواهي عليهم، فما أجازوه وأمروا به فيعمل به، وما نهوا عنه فيتركه.

فمن كان قصده الدين وراحة المسلمين فيمتثل ذلك، ولا أدين الله بغيره، وهو منا ونحن منه، ومن كان قصده: درق الدنيا بالدين، ليقضي مقاصده باسم الدين، فهذا مستعينين بالله عليه، ولا يأمن العتب، أو يغرّه سكوتنا السابق، لأننا بالسابق سكتنا مقصودنا أن الناس قريبو عهد بجهل، ونبغي لعلهم يسترشدون.

فلما رأينا الأمر اتباع للهوى، والجهل يتزايد، عزمنا أن نقوم، ولا تأخذنا في الله لومة لائم؛ فمن كان قصده الحق، فليأخذ الأمر من أهله الذين هم علماء المسلمين؛ ومن كان قصده ضد ذلك، فلا يلومنّ إلا نفسه.

والرجاء: أن الله سبحانه وتعالى يوفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم سنة ١٣٣٩ هجرية وعليه ختمه»[١].

[نصيحة من الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ للمسلمين باجتناب الربا]:

قال ـ رحمه الله ـ تعليقاً على إحدى نصائح الشيخ محمد بن إبراهيم ـ رحمهما الله ـ:

---

(١) «الدرر السنية» (١٤/ ٣٨٠ – ٣٨٨).

«من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل، إلى مَن يراه من المسلمين، وعلى الأخص الأمراء، والقضاة.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد: فإن ما تقدم أعلاه، هو نصيحة من الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف، حفظه الله، فنرجو من جميع من اطلع عليها من المسلمين العمل بموجبها، ومخافة الله وتقواه في ذلك، **وعلى جميع المسلمين اجتناب الربا في جميع معاملاتهم، وأن يتوب مَن كان يتعامل بما حرمه الله من البيع، وأن يرجع** إلى رأس ماله.

فكل من عومل بالربا فعليه مراجعة صاحبه ليمتنع عن أخذ الربا منه، فإن فعل فالحمد لله، وإلا عليه مراجعة القاضي المنصوب من قبلنا، وعلى سائر قضاتنا الذين يرفع لهم أي أمر في الربا: أن يحكموا برأس المال لصاحبه، وأن يبطلوا ما زاد على ذلك من الربا في جميع أحكامهم.

والأمر من ذمتنا في ذمتهم، ونسأل الله لنا ولجميع المسلمين التوفيق، وأن يمنعنا مما يغضبه، ويقربنا لما يحبه ويرضاه، إنه سميع مجيب، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم، في ٣٠ ربيع الأول سنة ١٣٦١هـ»[١].

[نصيحة الشيخ سعد بن عتيق للملك عبدالعزيز ـ رحمهما الله ـ بخصوص الحجاز]:

«من سعد بن حمد بن عتيق، إلى جناب الإمام المكرم: عبدالعزيز بن

---

(١) «الدرر السنية» (١٤/ ٤٣٠ – ٤٣١).

عبدالرحمن آل فيصل، أيده الله بالعزّ والتمكين، وجعله من حماة سنة سيد المرسلين، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: فالموجب لتحرير الكتاب إبلاغ شريف جنابكم جزيل السلام، والنصيحة لكم، فإن النصيحة لكم تتعين على كل مسلم، فإن النبي ﷺ، قال: «**الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة**»، قالوا: لمن يا رسول الله؟ تقال: «**لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم**»[(١)].

ثم لا يخفى ما مَنَّ الله به من فتح الحرم الشريف، وما حصل به من إعلاء كلمة الإسلام، وخذلان أهل الشرك والطغيان والآثام، وهدم ما أحدثه أهل الضلال، من القباب، والمقامات، والبنايات التي على القبور، هو من أكبر النعم عليكم، وعلى المسلمين.

وقد علم من عرف ما بعث الله به رسوله من الدين، وما ثبت عنه ﷺ، في الأحاديث الواردة عنه: أن البنايات على القبور، وإسراجها، واتخاذها مساجد، من أعظم البدع والمحدثات؛ وأن النبي ﷺ نهى عن ذلك، وبالغ في النهي عنه، حتى لعن من فعله.

والأحاديث في ذلك لا تخفى على مثلك، مثل قوله ﷺ، في الحديث الصحيح: «**ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك**»[(٢)].

وقوله ﷺ: «**لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم**

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه مسلم (٥٣٢).

مساجد»[١] تحذيراً لأمَّته أن يفعلوا ذلك، فيستحقوا اللعنة من الله، وفي حديث ابن عباس رضي الله عنه، قال: «**لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسرج**»[٢].

وإنما نهى ﷺ عن هذه الأمور، وغلظ في النهي عنها؛ لأنها ذريعة إلى عباد القبور، والشرك بأربابها، وهذا هو المحذور الأكبر، وقد وقع الشرك وعبادة القبور، لما فعلت الأمة ما نهى عنه ﷺ، من البنايات على القبور، وإسراجها، واتخاذها مساجد وأعياداً.

وقد جمع هؤلاء الضُّلال، بين فتنة القبور، وبين دعاء الأموات، وسؤالهم قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، وإجابة الدعوات، وهذا هو المذهب الوخيم، والشرك العظيم، و﴿مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ﴾ [المائدة: ٧٢].

وبهذا تعلم ـ حفظك الله ـ أن هدم هذه المشاهد، واستئصالها ومحوها، وعدم إبقاء شيء منها من أعظم الحسنات، وأن تركها، أو ترك شيء منها، والإعراض عن التحريض على محوها وإعدامها، من أعظم السيئات على القادر على ذلك، فحينئذٍ يجب على الإمام أيده الله: أن يحرص أشد الحرص على محو هذه القِباب، وما أشبهها من مواطن الشرك.

وكان الناس يتحدثون: أن الإمام أيَّده الله يريد أن يقرر رجلاً يتفق عليه الناس، ويكون ذلك الرجل أميراً على الحرمين، على شريطة تقديم

---

(١) أخرجه البخاري (٤٣٦)، ومسلم (٥٢٩).

(٢) أخرجه أبو داود (٣٢٣٦)، والترمذي (٣٢٠)، والنسائي (٤/ ٩) وقال: حديث حسن.

كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وتحكيمهما، وعزل ما خالفهما.

فإذا كان المحكم في الحرمين الشريفين، هو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والعمل على ما اقتضياه، في أصول الدين وفروعه، فما أحسنه من صنيع؟ ما على حسنه من مزيد؛ وما أجمله عند أهل الإسلام والتوحيد؟ وما أشقه وأصعبه على نفوس أهل الشرك والتنديد ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠]، وقد قيل:

قالوا حديثك هند وهي مصغيـة يشفيك قلت صحيح ذاك لو كانا

وقد تعلم ـ سلمك الله ـ أن سلامة دين الإنسان لا يحصل إلا بالقيام بأمر الله، والنصيحة لله ولعباده، والصدق مع الله، وعدم المداهنة في دين الله، والخوف من الوقوع فيما يضر دينه، ويقدح فيه.

فاحرص يا أخي على سلامة دينك، وإياك والإعراض عن دين الله، وعدم الالتفات إليه، وترك أهل الشرك والبدع والمعاصي على ما كانوا عليه، فإن ذلك أمر عظيم، ومورد وخيم، أعاذك الله من ذلك.

ونحن نعلم، أو نظن غالباً: أن الأمير بمكة إذا كان من أهل تلك الأمكنة، فلابد أن يكون منه إخلال بما يجب من الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وأن يحصل منه عدم اهتمام بدين الله، وإعراض عما أوجب الله على عباده، من القيام بأمر الله، والدعوة إلى توحيده، وإفراده بجميع أنواع العبادة، والنهي عما يخالف ذلك، من الشرك في العبادة، وما يؤول إليه من البدع والضلالات، التي تفضي بصاحبها إلى الشرك والكفر، والخروج من الدين.

وإذا أهمل المتولّى على الحرم ما يجب عليه من القيام بدين الله،

فلابد أن يقع المحذور الأكبر، ويعود أهل تلك المواطن إلى ما كانوا عليه، قبل ولاية أهل الإسلام عليهم، من الشرك والبدع والمعاصي الظاهرة، فتعمر القباب على القبور، وتنتشر دعوة الغائبين والأموات، وسؤالهم قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، وإجابة الدعوات، ويظهر الزنا، وأكل الربا، وغير ذلك من المنكرات.

فينبغي للإمام أيده الله أن ينتبه لهذا الأمر، ويخاف أشد الخوف من أن يكون عليه كفل من الآثام، بسبب توليته من ليس له رغبة في دين الله، ولا التفات إلى القيام بشرائع الإسلام، والحث عليها وحمل الرعية عليها، والنهي عما ينافيها، من الشرك والبدع والمحدثات.

وطريق السلامة والخلاص للإمام أيده الله من هذه الشبكة، والنجاة من هذه المعضلة: أن يأخذ العهد والميثاق على من يوليه على الحرمين، على اتباع الكتاب والسنة، والنهي عن الشرك، ودعوة الأموات، ونفي المعاصي والمخالفات، وعلى هدم القباب ونفي البنايات، وغير ذلك من المنكرات.

وليحذر الإمام سلمه الله من الإعراض عن ذلك، وعدم إلزام الأمير القيام بذلك كله، وليتأمل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الجاثية: ١٨، ١٩]، وقوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ الآية [المائدة: ٤٩].

وأنت أيدك الله: إذا أخذت العهد والميثاق على من توليه، حصل لك

بذلك سلامة دينك، وحصل لك الثناء والدعاء لك، من كل موحد يبلغه ذلك، في جميع الأقطار، فإن حصل استمرار على ما تعهده إليه، وتأخذ الميثاق منه عليه، فذلك من أعظم النعم، ويحصل لكم من الأجر والثواب ـ إن شاء الله ـ ما وعد الله به أهل دينه، والدعاة إلى سبيله، وإن تكن الأخرى فسوف تنظر في أمرك، وتعرف الذي فيه المصلحة، من جهاد وغيره.

ولا يكن همّك وأعظم مطلوبك: أن يحج المسلمون، وأن لا يمنعوا عن البيت، مع إعراضك عما ذكرته لك، من اهتمام بأهل الدين، وتجريد التوحيد، وقد علمت أن التوحيد هو أساس الأعمال الذي لا تصح بدونه، ولا تقبل إلا معه، وهذه النصيحة كتبتها لك إعذاراً وإنذاراً،وقياماً بما يجب لك عليَّ من النصيحة، والخوف عليك من الوقوع فيما يضر دينك.

وأسأل الله تعالى: أن يجعلك ممن يقبل النصائح، ويدرأ أسباب الندم والفضائح، وأن يثبّتك على الصراط المستقيم، وأن يجعلك من الذين قال الله فيهم: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ﴾ [الحج: ٤١]، والله أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. حرر في ٢٣ شعبان سنة ١٣٤٣هـ»[١].

* * *

(١) «الدرر السنية» (١٤/ ٥١٨ ـ ٥٢٤).

فهرست المحتويات

الموضـوع — الصفحة

الموضـوع الصفحة

الموضـوع الصفحة

الموضـوع | الصفحة

الموضـوع | الصفحة

الموضـوع | الصفحة

* * *